شرح الجزرية

لابن يالوشة

المسمى

الفوائد المفهمة في شرح الجزرية المقدمة

قدم له فضيلة الشيخ

عبد الحكيم عبد اللطيف عبد الله

شيخ مقرأة الجامع الأزهر

دققه قراءة عليه

الدكتور جمال فاروق الدقاق

أ.م. بكلية الدعوة الإسلامية بجامعة الأزهر بالقاهرة

رفع

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة - ت : ٣٩٠٠٨٦٨

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

شرح الجزرية

لابن يالوشه

المسمَّى

الفَوائدُ المُفْهِمَهْ فى شَرْحِ الجَزَرِيَّة المُقَدِّمَهْ

لفضيلة الشيخ
محمد بن يالوشه الشريف
(١٢٦٠ - ١٣١٤هـ)
قدّم له الشيخ
عبد الحكيم عبد اللطيف عبد الله
شيخ مقرأة الجامع الأزهر
قرأه وضبطه وعلق عليه
الدكتور جمال فاروق الدقاق
أ. م. بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة
جامعة الأزهر

مكتبة الآداب
٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة - هـ: 3900868
البريد الإلكترونى adabook@hotmail. com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الشارح: ابن يالوشه

• الشريف ابن يالوشه (١٢٦٠ - ١٣١٤هـ) (١٨٤٤-١٨٩٦م):

هو أبو عبد الله فخر الدين محمد بن على بن يوسف بن يالوشه الشريف المالكى، التونسى مقامًا، الأندلسى أصلاً، من العلماء الأفاضل بالقرآن والقراءات والتفسير والحديث والفقه والتوحيد. عمل مدرسًا من الرتبة الأولى بالجامع الأعظم بتونس «الزيتونة»، وأسندت إليه مشيخة الإقراء بها، وكان يلقَّب لسعة علمه وإتقانه بالشاطبى الصغير، وله مؤلفات كثيرة فى القراءات وغيرها منها: «الفوائد المفهمة فى شرح الجزرية المقدمة»، و«رسالة تحرير الكلام فى وقف حمزة وهشام»، و«رسالة نفيسة فى المقدَّم أداءً من أوجه الخلاف أوْ وَجْهَيْه للبدور السبعة»، و«رسالة فى تفصيل هاء الكناية للأئمة السبعة»، وغيرها. وهو شيخ العلاّمة المارغنى وغيره.

وُلد الشريف ابن يالوشة بمدينة تونس العاصمة سنة ستين ومائتين وألف (١٢٦٠هـ) من الهجرة، وتوفى بتونس فى أواخر جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وثلاثمائة وألف (١٣١٤هـ) رحمه

كافة حقوق إعادة الطبع لهذه النسخة محفوظة للناشر
مكتبة الآداب (على حسن) ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م

الله تعالىٰ رحمة واسعة. أفدناه باختصار من ترجمته الملحَقة بآخر كتابه «الفوائد المفهمة: في شرح الجزرية المقدمة» للمترجَم، وكتبها حفيده عبد الواحد ابن العلاّمة إبراهيم المارغني.

إجازة المشائخ النظّار
بجامع الزيتونةِ الأعظم، دامَ عُمرانه، وسما شانه

«الحمدُ لله وصلَّى الله على سيدنا محمَّدٍ نَبِيِّه ومصطفاه، وعلى آله وصحبه وكلِّ من والاه.

* أما بعد: فقد أجاز الفقيرُ إلى ربه تعالى أحمد بن الخوجه هذا التأليف، لصاحبه الشيخ الحاج محمَّد بن يالوشه الشريف، شاكرًا حضرة مؤلفه الهُمَام، عَلَى حُسْن صُنْعِه وبلوغِه مبلغ الأعلام، وأذنَ له في نشره وطبعه رجاءَ تعميم نفعه، وذلك في ٢ ربيع الأنور عام ١٣٠٣هـ».

* وقد أجزتُهُ أيضًا وأنا الفقير إلى ربِّه مُحمَّد الشاذلي بن صالح، أصلح الله أحوالَ الجميع.. آمين.. * ومن مُحمَّد بيرم، * ومُحمَّد الطاهر النيفر.

قد قررت مشيخة الجامع الأعظم وفروعه دراسة هذا الكتاب بالجامع المعمور عمَّره الله بصالحِ العلماء وكلِّ فاضلٍ شكور

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وفَّق صفوةَ عباده لتلاوة كتابه حق تلاوته، فتَلَوْه كما وصل إليهم منَ الحضرةِ النَّبويَّة الأفصحيَّة؛ فصحَّحوا ألفاظَه، وأتقنُوا تلاوتَهُ، وحقَّ عليهم وصفُ حبيبه المصطفى ﷺ، حيث قال: «خيرُكُمْ مَنْ تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمه»، وقُولهُ: «أهلُ القرآن هُم أهلُ الله وخاصَّته»، قاموا بخدمة القرآن، فألَّفُوا الكتبَ فى تجويده وطُرُق أدائِه مَا بَيْنَ مَنْظوم ومنثور؛ لِيُقرأ كما أُنزل، فجزاهُمُ الله عَنِ القرآن خير الجزاء.

والقرآنُ: هُو المعجزةُ الخالدة الباقية عَلَى مرِّ الدُّهُور والأعصار، جليسٌ لا يُمَلُّ حديثه، وهو حبْلُ الله المتينُ، والذكرُ الحكيم، والصراطُ المستقيمُ، والنورُ الهادى إلى الحقِّ، لِمن تَمسَّكَ به الفوزُ والسعادة فى الدُّنيا والآخرة. نسألُ الله أن يُحْيِينا عليْهِ ويتوفَّانا عليْه؛ حتى يكونَ شفيعًا لنا بين يَدَىْ ربِّنا يوم الزّحام العظيم.

وبعدُ.. فقد أجلْتُ النظر وسرَّحتُ الفكْرَ فى هذا الكتاب المُسَمَّى: «الفوائدُ المُفْهمَهْ فى شرْحِ الجَزَريَّة المُقَدِّمَهْ» تأليف ولىِّ الله العلاَّمةِ الشَّيخِ مُحمد بن على بن يالوشه الشريف، شيخ الإقراء

بالجامع الأعظم بتُونس المحروسة، فألفيتُه شرحًا عَلى الغاية مِنَ البيان، وسُهُولةِ العرض، وسلامة العبارة، قد ألمَّ بشرح المُقَدِّمَة الجَزَرِيَّة إلمامًا، يجعلُ طالبَ علم التَّجويد لا يحتاجُ معَهُ إلى شرح آخر، رغمْ أنَّهُ سبقه علماءُ أجلاَّءُ بشرح المُقَدِّمَةِ المذكورة. غير أنَّ شرح الشيخ ابن يالوشة يمتازُ بالاستيعابِ المفيد؛ خُصُوصًا فى مواضع الاختلاف وعددها، كما يَراهُ القارئ فى عدد الكلمات التى تُنطَق بالظاء، وباب المقطوع والموصول، وغير ذلك.

وقد أكد الشارح (رضى الله عنهُ وأسكَنَهُ فسيحَ جنَّاته) شرْحَه مِنَ الآيات القُرآنيَّة المتعلِّقة بالأبواب التى تضمَّنَتْها المُقَدِّمة، وأورد العديد من الآثار النبَويَّة، والعبارات النافعة عَنْ أهل الأداء وأئمة القراءة.

ورأيى أنه قد أرْضَى ربَّهُ بهذه الخِدْمَة الجليلة لكتابه، وأرْضَى حبيبهُ المصطفى صلى الله عليْه وآله وصحبه وسلَّم، وأقول ولا أزكى على الله أحدًا: إنَّ الإمام ابن الجَزَرِيِّ، لو اطَّلعَ على هذا الشرح لأثلجَ صدره، وباركَ الشرحَ والشارحَ. فعلى طلبة علم تجويد القرآن قراءة هذا الكتاب والاعتناء به واستيعابه؛ فيكون فيه غنى لهم عَنْ كثير مِن الشرُوح القديمة والحديثة.

وإنه ليتبين للطالب أثناء مطالعته لهذا الشرح النفيس إخلاصُ المُؤَلِّف، وأَنَّهُ أراد بشرحه هذا وجْهَ الله سبحانه، وإفادة طَلَبة الْعِلْمِ ونفعهم. أسألُ الله أنْ يجْزى المُؤلِّف عن القرآنِ وأَهْلِه خير الجزاء، وأنْ يُنَوِّر ضَريحَه، ويجعل الجنَّة مُنْقَلَبَهُ ومثواه، وينفعنا بعلمه وتقواه.

كتبه الفقير إلى عفو ربه، وراجي رحمته ورضاه

عبد الحكيم بن عبد اللطيف بن عبد الله الحنبلي

الموجه الأول بالإدارة العامة لشئون القرآن بالأزهر الشريف
وشيخ مقرأة الجامع الأزهر وعضو لجنة القرآن بالإذاعة المصرية

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

متن الجزريّة

المقدّمة

فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلَمَهْ

يَقُولُ رَاجِي عَفْوِ رَبٍّ سَامِعِ ... مُحَمَّدُ ابْنُ الْجَزَرِيِّ الشَّافِعِي [١]

الْحَمْدُ لله وَصَلَّى اللهُ ... عَلَى نَبِيِّهِ وَمُصْطَفَاهُ [٢]

مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَصَحْبِهِ ... وَمُقْرِئِ الْقُرآنِ مَعْ مُحِبِّهِ [٣]

وَبَعْدُ: إِنَّ هَذِهِ مُقَدَّمَهْ ... فِيمَا عَلَى قَارِئِهِ أَنْ يَعْلَمَهْ [٤]

إِذْ وَاجِبٌ عَلَيْهِمُ مُحَتَّمُ ... قَبْلَ الشُّرُوعِ أَوَّلاً أَنْ يَعْلَمُوا [٥]

مَخَارِجَ الْحُرُوفِ وَالصِّفَاتِ ... لِيَنْطِقُوا بِأَفْصَحِ اللُّغَاتِ [٦]

مُحَرِّرِي التَّجْوِيدِ وَالْمَوَاقِفِ ... وَمَا الَّذِي رُسِمَ فِي الْمَصَاحِفِ [٧]

مِنْ كُلِّ مَقْطُوعٍ وَمَوْصُولٍ بِهَا ... وَتَاءِ أُنْثَى لَمْ تَكُنْ تُكْتَبْ بِـ: ها [٨]

بَابُ مَخَارِجِ الْحُرُوفِ

مَخَارِجُ الْحُرُوفِ سَبْعَةَ عَشَرْ ... عَلَى الَّذِي يَخْتَارُهُ مَنِ اخْتَبَرْ [٩]

فَأَلِفُ الْجَوْفِ وَأُخْتَاهَا وَهِي ... حُرُوفُ مَدٍّ لِلْهَوَاءِ تَنْتَهِي [١٠]

ثُمَّ لأَقْصَى الْحَلْقِ: هَمْزٌ هَاءُ ... ثُمَّ لِوَسْطِهِ، فَعَيْنٌ حَاءُ [١١]

أَدْنَاهُ: غَيْنٌ خَاؤُها، وَالْقَافُ: ... أَقْصَى اللِّسَانِ فَوْقُ، ثُمَّ الْكَافُ [١٢]

أَسْفَلُ، وَالْوَسْطُ: فَجِيمُ الشِّينِ يَا ... وَالضَّادُ: مِنْ حَافَتِهِ إِذْ وَلِيَا [١٣]

الأَضْرَاسَ مِنْ أَيْسَرَ أَوْ يُمْنَاهَا ... وَاللاَّمُ: أَدْنَاهَا لِمُنْتَهَاهَا [١٤]

وَالنُّونُ: مِنْ طَرَفِهِ تَحْتُ اجْعَلُوا ... وَالرَّا: يُدَانِيهِ لِظَهْرٍ أَدْخَلُ [١٥]

وَالطَّاءُ وَالدَّالُ وَتَا: مِنْهُ وَمِنْ ... عُلْيَا الثَّنَايَا، وَالصَّفِيرُ: مُسْتَكِنّ [١٦]

مِنْهُ وَمِنْ فَوْقِ الثَّنَايَا السُّفْلَى ... وَالظَّاءُ وَالذَّالُ وَثَا: لِلْعُلْيَا [١٧]

مِنْ طَرَفَيْهِمَا وَمِنْ بَطْنِ الشَّفَهْ: ... فَالْفَا مَعَ أَطْرَافِ الثَّنَايَا الْمُشْرِفَهْ [١٨]

لِلشَّفَتَيْنِ: الْوَاوُ بَاءٌ مِيمُ ... وَغُنَّةٌ: مَخْرَجُهَا الْخَيْشُومُ [١٩]

بابُ صفات الحروف

صِفَاتُهَا: جَهْرٌ وَرِخْوٌ مُسْتَفِلْ ... مُنْفَتِحٌ مُصْمَتَةٌ، وَالضِّدَّ قُلْ [٢٠]

مَهْمُوسُهَا: فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ ... شَدِيدُهَا لَفْظُ: أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ [٢١]

وَبَيْنَ رِخْوٍ وَالشَّدِيدِ: لِنْ عُمَرْ ... وَسَبْعُ عُلْوٍ خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ، حَصَرْ [٢٢]

وَصَادُ ضَادٌ طَاءُ ظَاءٌ: مُطْبَقَهْ ... وَفَرَّ مِنْ لُبِّهِ: الْحُرُوفُ الْمُذْلَقَهْ [٢٣]

صَفِيرُهَا: صَادٌ وَزَايٌ سِينُ ... قَلْقَلَةٌ: قُطْبُ جَدٍ، وَاللِّينُ [٢٤]

وَاوٌ وَيَاءٌ سُكِّنَا وَانْفَتَحَا ... قَبْلَهُمَا، وَالانْحِرَافُ صُحِّحَا [٢٥]

فِي اللاَّمِ وَالرَّا ، وَبِتَكْرِيرٍ جُعِلْ ... وَلِلتَّفَشِّي: الشِّينُ، ضَادًا اسْتَطِلْ [٢٦]

بَابُ التَّجْوِيدِ

وَالأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ لاَزِمُ ... مَنْ لَمْ يُجَوِّدِ الْقُرَانَ آثِمُ [٢٧]

لأَنَّهُ بِهِ الإِلَهُ أَنْزَلاَ ... وَهَكَذَا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَلاَ [٢٨]

وَهُوَ أَيْضًا حِلْيَةُ التِّلاَوَةِ ... وَزِينَةُ الأَدَاءِ وَالْقِرَاءَةِ [٢٩]

وَهُوَ إِعْطَاءُ الْحُرُوفِ حَقَّهَا ... مِنْ صِفَةٍ لَهَا وَمُسْتَحَقَّهَا [٣٠]

وَرَدُّ كُلِّ وَاحِدٍ لأَصْلِهِ ... وَاللَّفْظُ فِي نَظِيرِهِ كَمِثْلِهِ [٣١]

مُكَمِّلاً مِنْ غَيْرِ مَا تَكَلُّفِ ... بِاللُّطْفِ فِي النُّطْقِ بِلاَ تَعَسُّفِ [٣٢]

وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ ... إِلاَّ رِيَاضَةُ امْرِئٍ بِفَكِّهِ [٣٣]

بَاب فِي ذِكْرِ بَعْضِ التَّنْبِيهَاتِ

فَرَقِّقَنْ مُسْتَفِلاً مِنْ أَحْرُفِ ... وَحَاذِرَنْ تَفْخِيمَ لَفْظِ الأَلِفِ [٣٤]

وَهَمْزِ: أَلْحَمْدُ أَعُوذُ اهْدِنَا ... أَللهُ، ثُمَّ لاَمِ لِلّهِ لَنَا [٣٥]

وَلْيَتَلَطَّفْ وَعَلَى اللهِ وَلاَ الضْ ... وَالْمِيمِ مِنْ مَخْمَصَةٍ وَمِنْ مَرَضْ [٣٦]

وَبَاءِ بَرْقٍ بَاطِلٌ بِهِمْ بِذِي ... وَاحْرِصْ عَلَى الشِّدَّةِ وَالْجَهْرِ الَّذِي [٣٧]

فِيهَا وَفِى الْجِيمِ كَـ :حُبِّ الصَّبْرِ رَبْوَةٍ اجْتُثَّتْ وَحَجِّ الْفَجْرِ [٣٨]

وَبَيِّنَنْ مُقَلْقَلاً إِنْ سَكَنَا وَإِنْ يَكُنْ فِى الْوَقْفِ كَانَ أَبْيَنَا [٣٩]

وَحَاءَ حَصْحَصَ أَحَطْتُ الْحَقُّ وَسِينَ مُسْتَقِيمَ يَسْطُو يَسْقُو [٤٠]

بَابُ الرَّاءَاتِ

وَرَقِّقِ الرَّاءَ إِذَا مَا كُسِرَتْ كَذَاكَ بَعْدَ الْكَسْرِ حَيْثُ سَكَنَتْ [٤١]

إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ حَرْفِ اسْتِعْلاَ أَوْ كَانَتِ الْكَسْرَةُ لَيْسَتْ أَصْلاَ [٤٢]

وَالْخُلْفُ فِى فِرْقٍ؛ لِكَسْرٍ يُوجَدُ وَأَخْفِ تَكْرِيرًا إِذَا تُشَدَّدُ [٤٣]

بَابُ اللاَمَاتِ وأحكام متفرّقة

وَفَخِّمِ اللاَّمَ مِنِ اسْمِ اللهِ عَنْ فَتْحٍ او ضَمٍّ كَـ:عَبْدُ اللهِ [٤٤]

وَحَرْفَ الاسْتِعْلاَءِ فَخِّمْ وَاخْصُصَا الاطْبَاقَ أَقْوَى نَحْوُ:قَالَ وَالْعَصَا [٤٥]

وَبَيِّنِ الإِطْبَاقَ مِنْ أَحَطْتُ مَعْ بَسَطْتَ وَالْخُلْفُ بِنَخْلُقْكُمْ وَقَعْ [٤٦]

وَاحْرِصْ عَلَى السُّكُونِ فِى جَعَلْنَا أَنْعَمْتَ وَالْمَغْضُوبِ مَعْ ضَلَلْنَا [٤٧]

وَخَلِّصِ انْفِتَاحَ مَحْذُورًا، عَسَى خَوْفَ اشْتِبَاهِهِ بِـ:مَحْظُورًا، عَصَا [٤٨]

وَرَاعِ شِدَّةً بِكَافٍ وَبِتَا كَـ :شِرْكِكُمْ وَتَتَوَفَّى فِتْنَةً [٤٩]

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بَابُ الإِدْغَامِ وَالإِظْهَارِ

وَأَوَّلَىْ مِـــثْلٍ وَجِنْسٍ إِنْ سَكَنْ ... أَدْغِمْ كَـ:قُلْ رَبِّى وَ:بَلْ لا، وَأَبِنْ [٥٠]

فِى يَوْمِ مَعْ: قَالُوا وَهُمْ، وَ:قُلْ نَعَمْ ... سَبِّحْهُ، لاَ تُزِغْ قُلُوبَ، فَالْتَقَمْ [٥١]

بَابُ الضَّادِ وَالظَّاءِ

وَالضَّادَ: بِاسْتَطَالَةٍ وَمَخْرَجِ ... مَيِّزْ مِنَ الظَّاءِ، وَكُلُّهَا تَجِى [٥٢]

فِى: الظَّعْنِ ظِلُّ الظُّهْرِ عُظْمِ الْحِفْظِ ... أَيْقِظْ وَأَنْظِرْ عَظْمِ ظَهْرِ اللَّفْظِ [٥٣]

ظَاهِرْ لَظَى شُوَاظُ كَظْمٍ ظَلَمَا ... أُغْلُظْ ظَلاَمَ ظُفْرٍ انْتَظِرْ ظَمَا [٥٤]

أَظْفَرَ، ظَنَّا كَيْفَ جَا، وَعِظْ سِوَى ... عِضِينَ، ظَلَّ النَّحْلِ زُخْرُفٍ سَوَا [٥٥]

وَظَلْتَ ظَلْتُمْ، وَبِرُومٍ ظَلُّوا ... كَالْحِجْرِ ظَلَّتْ شُعَرَا نَظَلُّ [٥٦]

يَظْلَلْنَ، مَحْظُورًا مَعَ الْمُحْتَظِرِ ... وَكُنْتَ فَظًّا، وَجَمِيعِ النَّظَرِ [٥٧]

إِلاَّ بِـ:وَيْلٌ، هَلْ، وَأُولَى نَاضِرَهْ ... وَالْغَيْظِ لاَ الرَّعْدِ وَهُودٍ قَاصِرَهْ [٥٨]

وَالْحَظِّ لاَ الْحَضِّ عَلَى الطَّعَامِ ... وَفِى ضَنِينِ الْخِلاَفُ سَامِى [٥٩]

وَإِنْ تَلاَقَيَا الْبَيَانُ لاَزِمُ ... أَنْقَضَ ظَهْرَكَ يَعَضُّ الظَّالِمُ [٦٠]

وَاضْطُرَّ مَعْ وَعَظْتَ مَعْ أَفَضْتُمُ ... وَصَفِّ هَا جِبَاهُهُمْ عَلَيْهِمُ [٦١]

بَابُ الميم والنُّون المُشَدَّدَتَيْن وَالميم السَّاكِنَة

وَأَظْهِـــرِ الْغُنَّـةَ مِنْ نُـونٍ وَمِنْ ... مِيمٍ إِذَا مَـا شُدِّدَا وَأَخْـفِيَنْ [٦٢]

المِـيـمَ إِنْ تَـسْـكُنْ بِـغُـنَّـةٍ لَـدَى ... بَاءٍ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ أَهْلِ الأَدَا [٦٣]

وَأَظْهِـرَنْهَـا عِـنْدَ بَاقِي الأَحْـرُفِ ... وَاحْذَرْ لَدَى وَاوٍ وَفَا أَنْ تَخْتَفِي [٦٤]

بَابُ أحكام النُّون السَّاكِنَة وَالتَّنْوِين

وَحُـكْـمُ تَـنْـوِينٍ وَنُـونٍ يُـلْـفَـى ... إِظْهَـارٌ ادْغَامٌ وَقَلْبٌ إِخْـفَا [٦٥]

فَعِنْدَ حَـرْفِ الْحَلْقِ أَظْهِرْ وَادَّغِمْ ... فِي اللاَّمِ وَالرَّا لاَ بِـغُنَّةٍ لَزِمْ [٦٦]

وَأَدْغِـــمَنْ بِـغُـنَّةٍ فِـي يُومِـنُ ... إِلاَّ بِكِلْمَةٍ كَـ :دُنْيَا عَنْوَنُوا [٦٧]

وَالْقَلْـبُ عِنْدَ الْبَـا بِـغُنَّةٍ، كَـذَا ... الاِخْفَا لَدَى بَاقِي الْحُرُوفِ أُخِذَا [٦٨]

بَابُ المَدّ وَالقَصْر

وَالْمَـدُّ لاَزِمٌ وَوَاجِـبٌ أَتَـى ... وَجَـائِزٌ وَهْوَ وَقَـصْرٌ ثَبَتَـا [٦٩]

فَـلاَزِمٌ: إِنْ جَاءَ بَعْـدَ حَرْفِ مَـدّ ... سَاكِنُ حَالَيْنِ وَبِالطُّولِ يُمَدّ [٧٠]

وَوَاجِبٌ: إِنْ جَـاءَ قَـبْلَ هَمْـزَةِ ... مُتَّـصِلاً إِنْ جُـمِعَا بِـكِلْمَةِ [٧١]

وَجَـائِزٌ: إِذَا أَتَى مُنْـفَـصِـلاَ ... أَوْ عَرَضَ السُّكُونُ وَقْفًا مُسْجَلاَ [٧٢]

بَابُ مَعْرِفَةِ الوَقْفِ والابْتداء

وبَعْــدَ تَجْــوِيدِكَ لِلْـحُــرُوفِ ... لاَ بُدَّ منْ مَـعْرِفَةِ الـوُقُوفِ [٧٣]

وَالابْتِــداءِ، وَهْيَ تُقْــسَمُ إذَنْ ... ثَلاَثَةً: تَامٌ وكَـافٍ وَحَسَنْ [٧٤]

وَهِيَ لِمَـا تَـمَّ فَـإنْ لَمْ يُوجَـدِ ... تعَلُّقٌ أوْ كَانَ مَعْنًى فَابْتَدِى [٧٥]

فَـالتَّـامُ فَالْـكَافِي ولَفظًا فَـامْنَعَنْ ... إلاَّ رُؤُوسَ الآيِ جَوِّزْ فَالْحَسَنْ [٧٦]

وَغَــيْــرُ مَـا تَمَّ قَـبِــيحٌ ولَهُ ... الوَقْفُ مُضْطَرًّا وَيَبْدا قَبْلَه [٧٧]

ولَيْسَ فى الْقُرآنِ مِنْ وَقْفٍ وَجَبْ ... ولاَ حَرَامٌ غَيْـرُ مَا لَهُ سَبَبْ [٧٨]

بَابُ مَعْرِفَةِ الْمَقْطُوعِ والْمَوْصُول

واعْرِفْ لِمَـقْطُوعٍ ومَوْصُـولٍ وتَا ... فى الـمُصْحَفِ الإمَامِ فِيمَا قَدْ أَتَى[٧٩]

فَـاقْطَعْ بِعَــشْرِ كَلِمَـاتٍ: أنْ لاَ ... مَعْ مَـلْجَــــأَ ولاَ إلهَ إلاَّ [٨٠]

وتَعْـبُـدُوا يَـاسِينَ، ثَانِي هُودَ، لاَ ... يُشْرِكْنَ، تُشْرِكْ، يَدْخُلَنْ، تَعْلُوا عَلَى[٨١]

أنْ لاَ يَقُـولُوا، لاَ أقُــولَ. إنَّ مَـا ... بِالرَّعْدِ وَالْمَفْتُوحَ صِلْ. وَعَنْ مَا [٨٢]

نُهُوا اقْطَعُوا. مِنْ ما : بِرُومٍ وَالنِّسَا ... خُلْفُ الْمُنَافِقِينَ. أَمْ مَنْ: أَسَّسَا [٨٣]

فُصِّلَت، النِّسَـا، وذِبْحٍ. حَيْثُ مَا ... وَأنْ لَمِ الْمَفْتُوحَ. كَسْرُ إنَّ مَا : [٨٤]

الانْعَـامَ وَالْمَفْـتُوحَ يَدْعُـونَ مَعًـا ... وَخُلْفُ الأَنْفَالِ وَنَحْلٍ وَقَعًا [٨٥]
وَكُلِّ مَـا سَـأَلْتُـمُـوهُ، وَاخْـتُلِفْ ... رُدُّوا كَذَا قُلْ بِئْسَمَا وَالْوَصْلَ صِفْ [٨٦]
خَلَفْتُمُونِى وَاشْتَرَوْا فِى مَا اقْطَعَا ... أُوحِى أَفَضْتُمْ وَاشْتَهَتْ يَبْلُو مَعَا [٨٧]
ثَانِى فَـعَلْنَ وَقَـعَتْ رُومٌ كِـلاَ ... تَنْزِيلُ شُعَرَا وَغَيْرَ ذِى صِلاَ [٨٨]
فَـأَيْنَمَا كَـالنَّحْلِ صِلْ وَمُخْتَلَفْ ... فِى الشُّعَرَا الأَحْزَابِ وَالنِّسَا وُصِفْ [٨٩]
وَصِلْ فَـإِلَّمْ هُودَ أَلَّن نَجْعَلَ ... نَجْمَعَ كَيْلاَ تَحْزَنُوا تَأْسَوْا عَلَى [٩٠]
حَجٌّ عَـلَيْكَ حَـرَجٌ وَقَطْعُـهُمْ ... عَن مَنْ يَشَاءُ مَنْ تَوَلَّى يَوْمَ هُمْ [٩١]
وَ: مَـالِ هَذَا وَالَّذِينَ هَـؤُلاَ ... تَ حِينَ: فِى الإِمَامِ صِلْ وَوُهِّلاَ [٩٢]
وَوَزَنُـوهُمُ وَكَـالُـوهُمْ صِلِ ... كَذَا مِنَ: ال، وَيَا، وَهَا، لاَ تَفْصِلِ [٩٣]

بَـابُ التَّـاءَاتِ

وَرَحْـمَتُ الزُّخْـرُفِ بِالتَّا زَبَرَهْ ... الاعْرَافِ، رُومٍ هُودِ، كَافِ، الْبَقَرَهْ [٩٤]
نِعْـمَـتُـهَـا، ثَـلاَثُ نَحْلٍ، إِبْرَهَمْ ... مَعًا: أَخِيرَاتٌ، عُقُودُ الثَّانِ هَمّ [٩٥]
لُقْـمَـانَ ثُمَّ فَـاطِرٍ كَـالطُّورِ ... عِمْرَانَ. لَعْنَتَ بِهَا وَالنُّورِ [٩٦]
وَامْرَأَتٌ يُوسُفَ عِمْرَانَ الْقَصَصْ ... تَحْرِيمَ. مَعْصِيَتْ بِقَدْ سَمِعْ يُخَصْ [٩٧]
شَـجَرَتَ الدُّخَـانِ. سُنَّتْ فَـاطِرِ ... كُلاًّ وَالاَنْفَالِ وَحَرْفَ غَافِرِ [٩٨]

قُـرَّتُ عَـيْنٍ. جَـنَّتٌ فى وَقَـعَتْ فطِرَتْ بَقِيِّتْ وابْنَتُ وَكَلمَتْ [٩٩]
أوْسَطَ الاعْرافِ وَكُلُّ مَا اخْتُلفْ جَمْعًا وَفَرْدًا فيه بِالتَّاء عُرِفْ [١٠٠]

*****

بَابُ همزة الوصل

وَابْدَأْ بِهَمْزِ الوَصْلِ مِنْ فِعْلٍ بِضَمّ إنْ كَانَ ثَالِثٌ مِنَ الْفعْلِ يُضَمّ [١٠١]
وَاكْسِرْهُ حَالَ الْكَسْرِ وَالْفَتْحِ وَفِى الاسْمَاء غَيْرَ اللاَّمِ كَسْرُهَا وَفِى [١٠٢]
ابْـنٍ مَعَ ابْـنَةَ امْـــرِئٍ وَاثْـنَيْـنِ وَامْـرَأةٍ وَاسْمٍ مَعَ اثْنَتَـيْنِ [١٠٣]

بَابُ الوقف على أواخر الكَلِم

وَحَـاذِرِ الْـوَقْفَ بِكُلِّ الْحَــرَكَـهْ إلاَّ إذَا رُمْتَ فَبَعْضُ حَرَكَهْ [١٠٤]
إلاَّ بِفَـــتْـحٍ أَوْ بِنَـصْبٍ وَأَشِـمّ إشَارَةً بِالضَّمِّ فِى رَفْعٍ وَضَمّ [١٠٥]
وَقَـدْ تَقَـضَّى نَظْـمِى الْمَـقُـدِّمَـهْ مِنِّى لِقَارِىء الْقُرَانِ تَقْدِمَهْ [١٠٦]
وَالْحَـــمْـدُ لله لَهَـــا خِـتَـــامُ ثُمَّ الصَّلاَةُ بَعْـدُ وَالسَّلاَمُ [١٠٧]
[عَلَى النَّبِىِّ الْمُصْطَفَى والـمُخْتَار وآله وصَـحْبِـه الأطهـار [١٠٨]
[أبْيَـاتُهَـا قَـافٌ وَزَاىٌ فِى العَـدَدْ مَنْ يُتْقِنِ التَّجْوِيدَ يَظْفَرْ بالرَّشَدْ [١٠٩]

*****

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح الجزرية لابن يالوشه

[مقدمة الشارح]

﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾

الحمدُ لله الذى أنزل القرآنَ مرتَّلاً ترتيلاً، ووعد مَن قرأه وعملَ به ثوابًا جزيلاً، والصلاةُ والسلامُ على أفصحِ مَن نطق بالضادِ - سيِّدنا مُحمَّد المستعلى على مَن استطال مِن أهلِ الضلالِ والفسادِ - وعلى آله وأصحابِه السالكين على منهجه القويم، مَن برعوا فى الفصاحةِ والبلاغةِ، فهمَسوا الهاءَ وجَهَروا بالجيم، وعلى التابعين ومن تَبِعَهُم بإحسان إلى يوم المآبِ، وعلى كل من نقل القرآنَ مِن الأئمة الأنجاب.

وبعد: فيقول أفقرُ الأنام، إلى رحمة الملك العلاَّم، المعتمد على فضلِ مولاهُ اللطيف، «محمدُ بنُ علىٍّ بن يالوشه الشريف» رزقه اللهُ سعادةَ الدارين، ومَنَّ عليْه بشفاعة سيِّد الثَّقَلَيْنِ: «إنَّ تلاوةَ كتابِ الله تعالى كما أُنْزِل مِنْ أعظمِ الطَّاعات وأعْلاها، وأجلِّ القُرُبات وأسْناها، ولا يكونُ ذلك إلا بمراعاة قواعد التجويد؛ مِن تفخيمٍ

وترقيقٍ، وإظهارٍ وتشديدٍ، وقد أَلَّفَ فى فن التجويد جماعة، وأذاعوا طيبَ نَشْرِه أىَّ إذاعة، فكان من أرفعِ ما أَلَّفوه، وأنفع ما تداوله الطلبةُ وألفُوه: الأرجوزةُ المسمَّاةُ بـ«المقدِّمه فيما على قارئ القرآن أن يعْلَمَه» لشيخ الإسلام والمسلمين، وأستاذ القرّاء والمحدِّثين: «أبى الخير مُحمَّدِ بنِ مُحمَّد بن مُحمَّد الجزرى الشافعىِّ»(١) رضى اللهُ عنه وأرضاهُ، وجعل الجنَّة مُنْزَلَهُ ومأْواه. وعليها شروحٌ كثيرةٌ؛ المتداوَل منها فى هذا الزمان: شرحُ شيخ الإسلام زكريا الأنصارى، تغمَّده الله بالعفوِ والغفران، لكن فيه عباراتٌ صَعبةٌ على المبتدئين، كما لا يَخْفَى على مَن مارسَ هذا الفن منَ البارعين؛ لهذا التمسَ منِّى بعضُ الطلبة أمثالى، أن أصنعَ لهم شرحًا يناسبُ حالَهم وحالِى، مع أنِّى لستُ من فُحولِ الرجَال، لَكِنَّ التشبُّثَ بأذيالهم كمال. وما أحسنَ قولَ القائل:

أُحِبُّ الصالحين ولَسْتُ مِنْهُمْ ... لَعَلِّى أنْ أنالَ بِهِمْ شَفَاعَهْ

وأَكْرَهُ مَنْ بِضاعَتُهُ المَعاصِى ... وإنْ كُنَّا سَواءً فى البِضاعَهْ(٢)

فشرعتُ فيه ابتناءً على حُسن ظنِّهم فى هذا العبدِ الذليل، واعتماداً على عونٍ وتوفيقٍ من ربِّنا الجليلِ، جمعتُهُ من شروح

(١) المتوفى عام ٨٣٣هـ = ١٤٢٩م.

(٢) البيتان للإمام الشافعى محمد بن إدريس المتوفى عام ٢٠٤هـ = ٨٢٠م.

الشيـوخ: ابن الناظم[1]، والقـاضى، والحلبى[2]، رحمـهُمُ اللهُ أجمـعين، مع زيادةِ فوائدَ وتنبـيهاتٍ مِـن: «تنبيه الغـافلين وإرشاد الجاهلين»، لـلشيخِ الفقـيهِ العـالِمِ العلاَّمةِ الولىّ الـصالحِ، الزاهد الناصحِ، محقِّقِ العلومِ بلا نـزاع، وناصحِ الكتابِ والسُّنَّةِ بلا دفاع: أبى الحسن على النُّورِى الصَّفاقسى، رحمه الله تعالى ورضى عنه، ونفعنا به، آمين، وسمَّيتُه:

«الفَوائدُ المُفْهِمَهْ فى شَرْحِ الجَزَرِيَّة المُقَدِّمَهْ»

واللهَ أسألُ أنْ ينـفعَ به النفعَ العمـيمَ، ويجعلَهُ خـالصًا لوجـهِهِ الكريم؛ إنَّهُ سميعٌ قريبٌ، عليه توكلتُ وإليه أُنيبُ.

*****

(١) أبو بكر أحمد بن محمد الجزرى ت ٨٥٩ هـ.

(٢) على بن إبراهيم بن أحمد - الحلبى ٩٧٥ - ١٠٤٤هـ.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

• قال الناظمُ رحمهُ الله تعالى ورضى عنه:

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الجارُّ والمجرورُ (بسم): يتعلَّق بمحذوف تقديرُه: أُؤلِّف، يقدَّر مؤخَّرًا؛ للحَصر عند البيانيين، وللاهتمامِ عند النحويين، وافتتحَ بها وبالحمدلة - كما يأتي - اقتداءً بالكتاب المجيد، وعملاً بخبر: «كلُّ أَمْرٍ ذى بالٍ لا يُبدأُ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم؛ فهو أَقْطَعُ» وفى روايةٍ: «بالحمد لله»(١)، والمراد بالأقْطعِ: مقطوعُ البركةِ.

ثم قال الناظم رضي الله عنه وأرضاه:

يَقُولُ رَاجِي عَفْوِ رَبٍّ سَامِعِ مُحَمَّدُ ابْنُ الجَزَرِيِّ الشَّافِعِي [١]

١ - المراد بالقول هنا: المفيد من المركَّبات، والرجاءُ: الطمعُ فيما يمكن حصولُه، ويرادفُهُ التأميلُ، بخلاف التمنِّى؛ والفرقُ بين الرجاء والتمنِّى: أن الرجاءَ فى ممكنِ الحصُول، والتمنِّى فى ممكنِ الحصُول بعُسْر وفى مستحيله. والعفوُ: تركُ المؤاخذة بالذنبِ مع الصَّفْحِ عنه. والرَّبُّ: يُطلقُ على الله تعالى بمعنى المالك والسيِّد

(١) أخرجه ابن ماجه فى كتاب النكاح باب رقم (١٩)، وأحمد فى المسند (٢/ ٣٥٩).

والمُصْلِح، ولا يُقالُ له ربٌّ بمعنى صاحب؛ لأنه ليس من أسمائه، كما قال ابنُ الناظم. والسامع: صفةٌ مشتقةٌ مِنَ السَّمْع بمعنى القَبول والإجابة، ومنه قول المصلِّي: «سَمِعَ اللهُ لمن حمِدَه»: أيْ قَبِلَ حَمْدَ مَنْ حَمِدَهُ وأجابَهُ إلى مطلوبه. ومُحمَّدُ: عطفُ بيانٍ لراجي، وهُوَ اسمُ الناظم، وكُنْيَتُهُ: أبو الخَيْر، ولقَبُه: شمسُ الدين، والجزَرِيّ: نسبةً إلى جزيرة ابن عمر ببلاد المشرق، والشافعي: نسبةً إلى مذهب الإمام مُحمَّد بن إدريس بن شافع القرشيِّ المُطَّلِبيّ.

ثم أَتَى بمَقولِ القول فقال:

الحَمْدُ لِلَّه وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّه وَمُصْطَفَاهُ [٢]

٢ - الحمدُ: هو الثناءُ باللسان على الجميل الاختياري على جهة التعظيم مِن نعمة أو غيرها، و«أل» فيه للاستغراق أو للجنس أو للعَهد. وجملةُ: وصلَّى اللهُ: لفظُها لفظُ الخبر، ومعناها الإنشاءُ، والصلاةُ مِنَ الله رحمةٌ[(١)]، ومِن الملائكةِ استغفارٌ، ومن الآدميِّين تضرُّعٌ ودعاءٌ، وهي واجبةٌ في العمر مرَّةً واحدةً؛ بدليل مطلقِ الأَمْرِ في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[(٢)]، وتُستحَبُّ فيما عداها، ويتأكدُ الاستحبابُ عند سماعِ ذكرِه، والأحاديثُ في فضلِهَا كثيرةٌ؛ فمنها ما رواهُ مسلمٌ عن عبدِ الله بن عمرو بن العاص

---

(١) قال أبو العالية صلاته ثناؤه. البخاري. (٢) سورة الأحزاب الآية ٥٦.

أنه سمعَ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «مَنْ صلَّى عليَّ صلاةً واحدةً صلَّى اللهُ عليه بها عَشْرًا». وإفرادُ الصلاة عَنِ السلامِ مكروهٌ لاقْترانِهما فى قوله تعالى: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، ولَعلَّ الناظم ذكرَهُ خارجًا عن النظمِ؛ والنبىءُ: بالهمزة قيل مِنَ النَّبأ، وهو الخبرُ؛ لأنَّه مُنبئٌ مِن جهة الله تعالى، أو لأنَّه مُخبرٌ عنِ الله تعالى. وبلا همزٍ - وهو الأكثر - فقيل: مِنَ النَّبأ أيضًا؛ غير أنه خُفِّفَ بقلب الهمزة ياءً، أو مِن النَّبْوَة وهى الرِّفعَة؛ لأن النَّبىءَ مرفوعُ الرتبة على سائرِ الخلقِ. و(المصطفى): المختار؛ فالله اصطفى سيِّدنا مُحمَّدًا ﷺ وفضَّله على سائرِ الخلق؛ فقد روى الشيخان قولهَ ﷺ: «أنا سيِّدُ ولَدِ آدمَ ولا فَخْرَ». وفى صحيح مُسلمٍ: «إنّ الله اصطَفى كنانةَ مِنْ ولَدِ إسماعيل، واصطفى قُرَيشًا مِن كَنانة، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفانى مِن بنى هاشم؛ فأنا خِيارٌ مِن خِيارٍ مِن خيار».

ثم قال الناظِمُ:

مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمُقْرِىءِ القُرآنِ مَعْ مُحِبِّهِ [٣]

٣- (مُحمَّد): اسمُهُ ﷺ، وهو بدلٌ أو عطفُ بيانٍ من نبيِّه أو مصطفاه، وهو عَلَمٌ منقولٌ مِن اسمِ مفعول المضَعَّف، مِن التحميد. والتكريرُ فيه للتكثير؛ ومعناه: الذى حُمِدَ مرةً بعدَ أخرَى، أو الذى كثرتْ خصالُه المحمودةُ؛ وإنما سُمى به ﷺ على جهة التفاؤل بأن

يكثُرَ حَمْدُه. كما رُوِيَ عن جَـدِّه عبد المطلب أنَّه سَمَّاه به فى سابع ولادتِه لِموْتِ أَبيه قبلَها، فقِيلَ له: سمـيتَه محمدًا وليس مِن أسماء آبائك ولا قومك؟! فـقال: رجوتُ أن يُحمَدَ فـى الأرض والسماء. وقد حقَّقَ الله رجـاءه. وقوله:(وآله) : أىْ وعلى آله، واختُلف فى آلِه ﷺ على أقـوالٍ: منهـا أنهم مـؤمنو بنى هاشـمٍ وبنى المطَّلب، وقِيل أهلُ بيته، وقِيل أهلُه الأدنَوْنَ وعـشيرتُه الأقربون، ولا يُضاف إلا لمن له شرَفٌ مِنَ العـقلاء الذكور، فلا يُقـال آلُ الشيطانِ ولا آلُ مكَّـة، ولا آل فـاطمـة، كـذا قـيل، وأمـَّا «آلُ فـرعـون»؛ فـإنَّمـا قـيل لِـشـرفـه عند قومـه. ولَـمَّـا كـان بـين الآلِ والصَّـحْب عمومٌ وخُـصـوصٌ مِن وَجْـه؛ عَـطَفَ الـصَّـحْبَ على الآل الـشـامل لِبـعضـهم لِـتـشـملَ الصـلاةُ باقِيـهم؛ و(الصَّـحْبُ) : اسمُ جمعٍ لصاحبٍ بمعنى الصَّحابيِّ؛ وهو مَن اجتمعَ بالنبىِّ ﷺ مُسْلمًا ومات على ذلك مـن غير تخَلُّلِ رِدَّةٍ، وقيل غـير ذلك. وقوله: (ومقرئ القرآن) : أىْ وعلى مقرئ الـقرآن العاملِ به مِنَ التابعـين وغيرِهم، ولمَّا بَقِيَ مِن التابعين وغيرِهم بقـيةٌ لم تشملْهم الصلاةُ، وهم مَن لم يكُنْ مُقرئًا للقرآن، قالَ (مع محبِّه) : أىْ محبِّ محمدٍ[(١)] ﷺ تابعيًّا

---

(١) والأوْلَى أن الضـمير فى «مـُحبّـه» يعود إلى أقـرب مذكور وهـو القرآن، ومحبـة القرآن تقتضى حُبَّ من أُنزل عليه القـرآن سيد ولد آدم صلى الله عليه وآله وسلم.

كان أو غـيرَه، وجَـمَعَ بينه ﷺ وبين مُحِـبِّه فى حكـمٍ واحد وهو الصـلاةُ؛ لأن المرءَ مع مَن أحبَّ، ويشهـدُ له ما رُوِى : «أنَّ رجـلاً قال: يا رسـولَ الله متى الساعـةُ؟ قال: «ما أعـددتَ لها؟ قال: يا رسولَ الله ما أعـددتُ لها كثيرَ صـيامٍ ولا صلاةٍ، ولكنِّى أُحِبُّ اللهَ ورسولَه، قال: أنت مع من أحببتَ»، ويجوزُ رجوعُ الضميرِ للقرآنِ.

ثم قال:

وبَعْــدُ إنَّ هَذهِ مُـقَـدِّمَـهْ فِيمـا عَلَى قارِئِه أنْ يَعلَمَهْ [٤]

٤- كلمةُ (بعد) يؤتَى بها للانتقـال من غرضٍ إلى غرضٍ آخر، ويُستحبُّ الإتيانُ بها فى الخُطَب والمـكاتبات اقتداءً بالنبىِّ ﷺ، وقد اختُلف فى أوَّل مَن ابتدأ بهـا؛ فـقيل داودُ عليـه السلام، وقـيل: غيرُه، وهى ظـرفٌ مبنىٌّ هنا على الضمِّ؛ لقطْعه عن الإضـافة ونية معنى المضاف إليـه، وعاملُه: (أقـولُ) مقدَّرًا؛ أى وبعـدَ البسـملة والحـمدلة والصـلاة على النبىِّ ﷺ أقولُ: إنّ هذه مـقدِّمـةٌ، وهذه إشـارةٌ إلى معـقـول، إن تقدَّمت الخطبـةُ، أو إلى مـحسـوسٍ، إن تأخرتْ إلى فَراغ المقدِّمة، و(المقدِّمةُ) بكسر الدال أفصَحُ مِن فتحها.

واعلْم أنَّهم يقُولُون مقدِّمةُ العلـم: لِما يتوقفُ عليه الشروعُ فى مسائله، وهذا كـالحَدِّ والموضوعِ والثَّمَرَة، ومقدمـةُ الكتابِ: لطائفة من كلامِه قُـدِّمَتْ أمام المقصود لارتباطٍ له فـيها، وانتفاعٍ بهـا فيه؛

كقول الشيخ خليل مشيراً بفيها للمدوَّنة إلى آخر اصطلاحه، والناظمُ لم يُرِدْ واحداً منهما؛ وإنما أراد طائفةً مستقلَّةً مِنَ الكلام فى علمٍ قُدِّمَتْ على معظمه تسهيلاً على المبتدئين، فهى عَلَمٌ بالغلبةِ على هذه الأرجوزة؛ و«ما»: من قوله: (فيما على قارئه) موصولةٌ، و (على): معناها يجبُ، والضميرُ فى (قارئه) يعودُ على القرآن؛ و (أن يعلمَه): أَنْ: مصدرية، ويعلمه: يؤوَّل بمصدر، والتقدير: فى الذى يجبُ على كلِّ قارئ من قُرَّاء القرآن عِلْمُهُ: أى تعلُّمه.

ثم قال:

إذْ وَاجبٌ عَلَيْهِمُ مُحَتَّمُ ... قَبْلَ الشُّرُوعِ أوَّلاً أنْ يَعْلَمُوا [٥]

مَخَارِجَ الحُرُوفِ والصِّفَاتِ ... لِيَلْفِظُوا بِأفْصَحِ اللُّغَاتِ [٦]

٥- إذ: تعليلٌ للوجوب المفهوم من (على)، وأراد بالواجب ما يأثَمُ تاركُه؛ بدليل ما يأتى فى قوله: (والأخذ بالتجويد حتمٌ لازم). والضميرُ فى (عليهم): عائدٌ على كلِّ القرَّاءِ باعتبار معناهُ؛ فإن المضاف لمعرفة يَعُمُّ؛ و (مُحتَّم): تأكيدٌ لقوله: واجبٌ؛ وقوله: (قبل الشروع): أىْ فى قراءةِ القرآن، وهو ظرفٌ يتعلَّقُ بواجبٍ؛ وأوَّلاً: تأكيد له.

٦- مخارج الحروف: مفعول يعلموا؛ والصفات: عطفٌ عليه، والمرادُ بالحروف: الحروفُ الهجائيَّةُ، وسيأتى عددُها وعددُ مخارجها، وكذا المرادُ بالصفات: الصفاتُ المشهورة. ليَلْفظُوا بأفصح اللُّغات: تعليلٌ للوجوب؛ أى يجبُ على كلِّ القرَّاء قبل الشروع فى [قراءة] القرآن أن يتعلموا مخارجَ الحروف وصفاتها، ليحسُنَ التلفظُ بأفصح اللُّغات، وهى لغةُ العرب التى نزل القرآنُ بها، ولغةُ نبيِّنا مُحمَّد ﷺ، ولغةُ أهل الجَنَّة فيها؛ لقوله ﷺ: «أحبّ العربَ لثلاث: لأنى عربىٌّ، والقرآنُ عربىٌّ، ولسانُ أهْلِ الجنة فى الجنة عربىٌّ» رواه ابنُ الناظم. واللُّغات: جمعُ لغة، وهى الألفاظُ الموضوعةُ، وقال صاحبُ القاموس: «أصواتٌ يعبِّر بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم».

ثُمَّ قال:

مُحَرِّرِي التَّجْوِيدِ والمَوَاقِفِ ... ومَا الَّذِي رُسِمَ فى المَصَاحِفِ[٧]

مِنْ كُلِّ مَقْطوعٍ ومَوْصُولٍ بِها ... وتَاءِ أُنْثَى لَمْ تَكُنْ تُكْتَبْ بِـ:هَا [٨]

(٧، ٨)- محَرِّرى: مأخوذٌ من التحرير، وهو إتقانُ الشىء وإمعانُ النظر فيه من غير زيادة ولا نقصان، وهو منصوبٌ على الحال من ضمير يعلموا؛ أى: واجبٌ عليهم أن يعلموا ما ذُكر حالَ كونهم متقنى تجويد القرآن، ومَحالِّ الوقف، ومَحالِّ الابتداء، والمكتوبِ فى المصاحف العثمانيَّة؛ كما يأتى. والتجويدُ لغةً: التحسينُ، والتجويد

اصطلاحًا : تلاوةُ القرآن بإعطاءِ كلِّ حرفٍ حقَّه من مخرجه وصفاته؛ وما تستحقه تلك الصفات، وموضوعُهُ: الكلماتُ القرآنيَّة من حيثُ التلفظُ بها، وفائدتُهُ: صونُ كلام الله تعالى عن اللحن والخطأ في التلاوة، وثمرتُه : السعادةُ الأبديةُ والدرجةُ العليَّةُ. وطريقُه : الأخذُ من أفواه المشائخ العارفين بطرق الأداء. والمواقفُ : هى محالُّ الوقف والابتداء. والمصاحفُ العثمانيَّةُ؛ هى التى كتبها سيدنا عثمانُ رضى الله عنه: أعنى أمرَ بكتابتها. وقوله: (من كل مقطوع) : من: بيانٌ للذى رُسم، لا لما؛ لأنها زائدةٌ، والباء فى (بها) بمعنى فى، والضمير يعودُ على المصاحف، [الباء] فى (بها) الثانى للتعدية، وها: اسمٌ للحرف المخصوص، وهو ممدودٌ قصرَهُ للوزن؛ أىْ من كلِّ مقطوعٍ وموصولٍ فى المصاحف، ومن كلِّ(تاء أنثى) تأنيث (لم تكُنْ تُكْتَب بـ: هاء) أى بهاءٍ مربوطةٍ، بل بتاءٍ مجرورةٍ، وعليه فلا إيطاء[1] فى البيت، بل هناك الجناسُ التامُّ، وهو من مقاصد البلغاء. وإنما اقتصر على المقطوع والموصول، وتاء التأنيث؛ لأنَّه المحتاجُ إليه فى معرفة الوقف، وإلاَّ فالواجبُ معرفةُ جميعِ الرسم؛ إذ هو أحد أركان القرآنِ.

---

(١) الإيطاء: فى علم العروض هو إعادة اللفظة ذاتها بلفظها ومعناها، وهو من عيوب القوافى .

بابُ مخارِج الحروف

لما أشار الناظمُ فى الخُطْبة إلى الأبوابِ والفصول الواجب تعلُّمُها شرَعَ من هنا فى بيـان كلِّ واحدٍ منهـا مفصَّـلاً؛ بابًا فبابًا، وفـصلاً ففصلاً، فقال:

مَخَارِجُ الحُـرُوفِ سَبْعَةَ عَـشَرْ عَلَى الَّذِى يَخْتَارُهُ مَنِ اخْتَبَرْ [٩]

٩- المخارج: جمع مَخْرَجٍ: اسمٌ لموضع الخروج، فهو عبارةٌ عن الحيِّـزِ المُولَّد للحرف، والحروف: جمعُ حَـرْف، والحرفُ يُطْلَقُ على أشياء: منها طَرَفُ الشىء، ومنها حرفُ الجيشِ، ومنها واحدُ حُروف التهـجِّى، ويقال لهـا أيضا: حروفُ الـهجاء، وهو تقطيـعُ الكلمة لبيـان الحـروف التـى تُركَّبُ منها، وسُمِّـيت بذلك؛ لأنه لا يُتوصلُ لمعرفتها عادةً إلا به؛ وحرفُ الهجـاء؛ هو صوتٌ معتمدٌ على مَقْطَعٍ محقَّق؛ بأن يكونَ اعتمادُه على جزءٍ معيَّنٍ من أجزاء الحَلْق واللسان والشفتين، أو مـقدَّر؛ وهو هواءُ الفَم، وذلك [عَدا][1] حروف المدِّ الثلاثة؛ لعـدم اعتـمادها على ما ذُكـر. ويختصُّ الحـرفُ بالإنسان وَضْـعًا، والحـركةُ عَـرَضٌ يَحلُّهُ، والصـوتُ هواءٌ يتمـوَّج بتصـادم جسـمين، كـما ذكره الجـعبرىُّ، وجـزمَ به ابنُ الناظم، وهذا عند الحكماء. وعند أَهل السُّنَّة: كيفيةٌ تحدُثُ بمحْضِ خَلْقِ الله تعالى من

(١) زيادةٌ من عندنا ليستقيم الكلام.

غير تأثيرٍ لتموُّج الهواء والقَرْعِ والقَلْع. وعددُ الحروف الهجائيَّة تسعةٌ وعشرون حرفًا من غير خلاف فى ذلك عند المحقِّقين، إلا المُبَرِّد: فإنَّه يَعُدُّها ثمانيةً وعشرين ويتركُ الهمزةَ ويقول: لا صورةَ لها.

واعلم، أنَّ العرب اختصتْ بالنطق بحروف الهجاء كلِّها؛ لأنَّ لُغاتِهم أكثرُ اللُّغات حروفًا؛ فليس فى لُغات العجَم ظاءٌ معجَمةٌ، ولا حاءٌ مهمَلةٌ. وقال الأصمعىُّ: ليس فى الفارسيَّة ولا فى السريانيَّة ذالٌ؛ أى مُعْجَمَةٌ، وكذلك خمسةُ أحْرُف انفردتِ العربُ بكثرةِ استعمالها، ولم توجدْ فى بعض لُغات العَجم؛ وهى: العينُ، والصاد (المهمَلتان)، والضادُ، والقافُ، والثاءُ المثلَّثةُ، واختصت العربُ أيضًا باستعمال الهمزةِ متوسطةً ومتطرِّفةً، ولم تستعملْها العجمُ إلاَّ فى أوائل الكلام.

وقال الشيخُ أبو مُحمَّد مكِّى فى الرعاية: «ومع كونها أكثرَ اللُّغات حُرُوفًا، انحصرت فى تسعة وعشرين حرفًا، وهى: ا، ب، ت، ث.. إلى الياء، فهى هِجاءُ كلِّ ناطقٍ فى الكونين[1]، فسبحانَ من جعلَ فيها أسرارَ حكمته، وباهرَ قدرته!». اهـ.

ومخارجُ الحروف سبعةَ عشرَ على الصحيح، وهو مذهبُ الإمامِ الصالح أبى العباس الخليل بن أحمد. وقال إمامُ النحو

(١) أي الدنيا والآخرة (لأنها في الآخرة لغة أهل الجنة).

سيبويه - وتبعه جماعةٌ منهم الشاطبى: ستة عشر؛ فأسقطوا مخرج الحروف الجوْفية، وجعلوا مخرجَ الألف أقْصَى الحَلْق، والواوَ والياءَ الساكنتين سكونًا ميِّتًا من مَخرج المتحركتين. وقال الفَرَّاءُ- وتبعه جماعةٌ: أربعةَ عشرَ مخرجًا؛ بإسقاط مَخْرَجِ الجوف، وجعل مخرجَ اللامِ والنون والرَّاء واحدًا. والحقُّ الذى عليه الجمهور هو مذهبُ الخليل، والحسُّ شاهدٌ له، وإليه أشار بقوله: «على الذى يختاره مَنِ اختبر»؛ أىْ: على القول الذى اختاره من اختَبَر؛ كالخليل. ثم إنَّ حصْرَ المخرج فيما ذُكر، إنما هُو على سبيل التقريب، وإلا فالتحقيقُ أنَّ لكلِّ حرف مخرجًا مخالفًا لمخرَج الآخر، وإلاَّ لكان إيَّاه، وإذا أردتَ معرفةَ مخرجَ الحرفِ فسكِّنه؛ وأدخِل عليه همزةَ الوصل، وأصْغِ إليه؛ فحيثُ انقطع صوتُه كان مخرجُهُ، وأْتِ بهَمْزِ الوصل مكسورًا، كما قال بعضهم:

وهمزِ وَصْلٍ جِئْ بِهِ مكْسورا وسكِّنِ الحرفَ تَكُنْ خَبِيرَا

ويحصرُ هذه المخارجَ على ما ذكره الناظمُ: الجوْفُ، والحَلْق، واللسان، والشفتان، والخيشوم.

ثم أخذ -رحمه الله- يُبيِّن كلَّ مخرجٍ وحروفَه، ورتَّبَ الحروفَ - ما عدا حروفَ المدِّ - باعتبار مادة الصوت؛ وهو الهواء الخارج من داخل، وقدَّمَ حروفَ المدِّ على حروف الحلق واللسان والشفتين،

وإن كان المناسبُ تأخيرَهـا عنها؛ باعتبار أن حيِّزَها مـقدَّر، وما كان حيِّزُه مقدَّرًا فهو أحقُّ بالتأخير لِعُـموم مخرَجِها، وكونه بالنسبة إلى المخـارج الآتيـة بمنزلة الكلِّ، والكُلُّ من حـيث هو كلٌّ أشـرفُ مِنَ الجزء، فقال:

فَـألِفُ الجَـوْفِ وأُخْـتـاهَا وَهِي حُرُوفُ مَـدٍّ لِلْهَوَاءِ تَنْتَهِي [١٠]

١٠- يشيـر إلى أن الجوف: مخـرَجٌ لحروف المدِّ واللينِ؛ وهى الألفُ، وأختاها: الياء، والواوُ الساكنتان المجانس لهـما ما قبلهما؛ بأن انضمَّ ما قبل الواو وانكسرَ ما قبلَ الياء، بخلافهما إذا تحرَّكتا أو سكنتا ولم يجانسْهما ما قبلهما؛ فـيصيرُ لهما حيِّزٌ مُحقَّق، ومِن ثَمَّ كان لهـما مخرجـان. ولأصالة الألف فى المدِّ والخروج من مَـخْرَجِ الجوف مِن جـهةِ أنها لا تكون إلا سـاكنةً ،ولا يكون ما قـبلَها إلا مجانسًا لها بخلافِ أختَيها، أضـافهما إليها فى قوله: وأختاها: أى ومـشابهـتاها فى مـخرج الجـوْف، وتُسـمَّى هذه الثلاثةُ: الحـروفَ الهوائيَّـة؛ لأنه لا حيِّزَ لهـا محقَّق، والجـوفيةَ؛ لكونهـا تخرج مِن الجوف، وحـروفُ المدِّ واللِّينِ؛ لأنها تخـرجُ بامتدادِ ولينٍ مِن غـير كُلْفَةٍ على اللسـان؛ لاتساعِ مخرجـها؛ فإنّ المَخرجَ إذا اتسع انـتشر الصوتُ فيـه وامتدّ ولانَ، وإذا ضاقَ انضغطَ الصـوتُ فيه وصَلُبَ،

وكلُّ حرف مساوٍ لمخرَجه إلاَّ هي، ولذلك قبلت الزيادة[1]؛ واقتصر الناظمُ على ذكر المدِّ لاستلزامه وجودَ اللين من غير عكْسٍ؛ لأنَّ كلَّ حرفِ مدٍّ حرفُ لينٍ، ولا عكسَ؛ ألا ترى أن الياءَ والواوَ الساكنتين المفتوح ما قبلهما يُوصفان باللينِ لا بالمدِّ. والمرادُ بالجوف هنا: الخلاءُ الداخلُ في الفم. واختُلف في نسبتها إلى الجوف، والذي حققه الشيخُ النُّورى أنها إنما نُسِبَت إلى الجوف؛ لأنه آخرُ انقطاع مَخرجها، قال: «ونُسبَت هذه الحروف إلى الجوف؛ لأنه آخر انقطاع مخرَجها، وإلاَّ فهي في الحقيقة هواءٌ ينتشرُ في الفمِ والحلق، إلا أنَّ هواءَ الألف متصَعِّدٌ، وهواءَ الياءِ متَسَفِّلٌ، وهواءَ الواوِ متوسطٌ؛ فسبحانَ من أظهرَ بعضَ عجائب صنعه في خلقه!» اهـ.

ولما فرغ من مَخرج الجوف وحروفه شرعَ في بيان مخارج الحلق وحروفه. فقال:

ثُمَّ لأَقْصَى الحَلْقِ هَمْزٌ هَاءُ ثُمَّ لِوَسْطِهِ فَعَيْنٌ حَاءُ [١١]

أَدْنَاهُ غَيْنٌ خَاؤُهَا ..... [١٢]

(١١، ١٢)- الحلق فيه ثلاثةُ مخارجَ لستة أحرُف؛ فلأقصاه أي أبعدُه مما يَلِي الصدرَ الهمزةُ، والهاءُ. ولوسطه: العينُ، والحاءُ

(١) تقبل هذه الحروف الزيادة عندما يكون هناك سبب لها، وهو أحد أمرين، الهمز أو السكون.

المهملتان، ولأدناهُ: أىْ أقربُه مما يلى اللسانَ؛ وهو أوَّله: الغين، والخاء. وقدَّمَ العينَ على الحاء؛ لأن العينَ أبعدُ من الحاء - خلافًا لشريح فى تقديمه الحاء - وكذلك قدَّمَ الغينَ على الخاء؛ لأن الخاءَ أقربُ إلى اللسان من الغين - خلافًا لمكِّى فى تقديمه الخاء - وتُسَمَّى الحروفَ الستةَ الحلْقيَّةَ؛ لخروجها مِنَ الحلْقِ.

ثم أخذ يُبيِّن مخارجَ اللسان وحروفَه؛ فقال:

..... والقافُ أقْصَى اللِّسانِ فَوْقُ ثُمَّ الْكافُ [١٢]

أسْفَلُ والْوَسْطُ فَجِيمُ الشِّينِ يَا والضَّادُ مِنْ حافَتِه إذْ وَلِيا [١٣]

الاضْراسَ مِنْ أيْسَرَ أوْ يُمْناها واللاَّمُ أدْناهَا لِمُنْتَهاهَا [١٤]

والنُّونَ مِنْ طَرَفِه تَحْتُ اجْعَلُوا والرَّا يُدانِيه لِظَهْرٍ أدْخَلُ [١٥]

والطَّاءُ والدَّالُ وَتَا مِنْهُ وَمِنْ عُلْيا الثَّنايَا والصَّفِيرُ مُسْتَكِنْ [١٦]

مِنْهُ وَمِنْ فَوْقِ الثَّنايَا السُّفْلَى والظَّاءُ والذَّالُ وَثا لِلْعُلْيَا [١٧]

مِنْ طَرَفَيْهِما .... [١٨]

(١٢ - ١٨)- اعْلم أنَّ فى اللسان عشرةَ مخارجَ لثمانيةَ عشرَ حرفًا، وله أربعةُ مواضعَ: أقصاهُ، ووسَطُهُ، وحافتاه، وطَرَفُه؛ ففى الأقصى مخرجان: مخرَجٌ للقاف، ومخرَجٌ للكاف؛ فالقاف تخرجُ

من أقصى اللسان: أىْ آخره مما يلى الحلْقَ وما فوقَهُ مِنَ الحنك الأعلى، وإليه أشار بقوله: «**والقافُ أقْصَى اللسانِ فوقُ**».

والكافُ مخرَجُها أقصى اللسانِ بعد مَخرج القاف قليلاً؛ مما يَلى الفمَ وما يحاذيه من الحنك الأسفلِ، وإليه أشار بقوله: «ثم الكاف أسفلُ»، وقال جماعةٌ منهم ابنُ الناظم: الكافُ تخرج من أقصى اللسان وما يُحاذيه من الحنك الأعلَى، وهى أسفلُ مِنْ مَخرَج القاف قليلاً. قال بعضُهم: يوجَدُ كلٌّ من الأمرين بحسب اختلاف الأشخاص، فعَبَّرَ كلٌّ على حَسَب وجدانه، ويُسَمَّى الحرفان: اللَّهَوِيَيْن؛ لأنهما يخرُجانِ من آخرِ اللسان عند اللَّهاة، وهى اللَّحْمَةُ المشرِفةُ على الحلْق، أو ما بين الفمِ والحلْق.

وفى الوسط مخرَجٌ واحدٌ لثلاثة أحرف؛ وهى: الجيم، والشين، والياءُ غير المَدِّية، فمخرجها من وَسَط اللسان وما يليه من الحنك الأعلى، وإليه الإشارةُ بقوله: **والوسْطُ فجيم الشين يا**، وسكَّنَ سينَ (وسَط) رعايةً للوزن، وحذفَ تنوينَ (جيم) للضرورة، وقصرَ الياءَ للضرورة أيضًا؛ وتُسمَّى الثلاثةُ مع الضاد الساقطة شَجْرِيَّةً[1]

(١) ذهب البعض إلى أن الحروف الشجرية ثلاثة ومنهم ابن الجزرى كما فى النشر فى القراءات العشر، وذهب البعض الآخر إلى أنها أربعة، بضم الضاد إليها كما فى «تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين» للشيخ على النورى الصفاقسى.

بسكونِ الجيم نسبةً إلى شَجْرِ الحَنَكِ، وهو ما يقابِلُ طرفَ اللسان، وقيل غير ذلك.

وفى الحافَة - وهو جانب اللسان - **مخرَجان** : مخرجٌ للضاد، ومخرجٌ للاَّم؛ فالضادُ تخرجُ من أقصَى حافَةِ اللسان مستطيلةً إلى قريبٍ من رأسِه، كما أشار له بقوله: «**والضاد من حافته**»، والضمير فيه عائد على اللسان، وليس المرادُ بأقصَى الحافَةِ آخرَها الذى يَلِى الحلْقَ؛ لأن الضاد لا يستوعبُ جميعَ الجانب؛ وإنَّما المرادُ ما هو أقربُ إلى مقدَّمِ الفمِ بقليلٍ؛ لأنهم ذكروا الضادَ متأخرةً عن: القاف، والكاف، والجيم، والشين، والياء، فبالضرورة تكونُ الضادُ أقربَ إلى مقدَّم الفمِ.

ولما كانت حافَةُ اللسان غيرَ مستقلَّةٍ بخروج الضاد، بل لا بد من انضمامِ الأضراس؛ إذ الحروفُ أصواتٌ؛ فلا بدَّ لتحقُّقها من جسمَيْن يتموَّجُ الهواءُ بتصادمهما، قيَّدَ المصنفُ بقوله: (**إذ وليا الاضراس**)، **والولاء**: القرب والدنوّ، وألفُ (**وليا**) للإطلاق، والاضراس بنقْل حركةِ الهمزةِ إلى اللامِ والاستغناءِ بها عن همزةِ الوصْلِ. وقوله (**من أيسر أو يمناها**) إشارةٌ إلى أن الضاد تخرج من الجانب الأيسر ومن الأيمن؛ والمعنى أن الضادَ مَخرَجُه من حافَةِ اللسان وما يليها من الأضراسِ من الجانبِ الأيسرِ، وهو الأكثر، أو

مِنَ الأيمن، وهو قليلٌ وصعبٌ، ومنهم مَن يُخْرِجها منهما؛ أىْ على سبيل البدل، وهو أقلُّ وأصْعَبُ؛ وقد وردَ أن نبيَّنا ﷺ كانَ يُخرِجُها من الحافتين، وكذلك سيِّدُنا عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه..

واعْلم أنَّ الضادَ أعْسَرُ الحروف وأصْعَبُها على اللسان، وقَلَّ مَن يُحْسِنُها من الناس؛ فمنهم مَن يُبْدِلها ظاءً مُشالةً، وهذا هو الكثيرُ الغالبُ؛ لأنهما تقاربا فى المخرج، واشتركا فى جميع الصفات إلا الاستطالة، وهو لَحْنٌ فاحشٌ يغيِّرُ الكلمةَ ويخرِجُها عن معناها إلى لفظ غيرِ مستعمَلٍ فى اللغة، أو إلى معنًى آخر غَيرِ مُراد، وكلامُ الله جَلَّ ذِكرُه يُنَزَّه عن مثل هذا، وستعلمُ تفصيلَ ذلك فى باب الظاءات؛ عند قوله: (**وإنْ تلاقيا البيانُ لازم**). ومنهم مَن يُبْدلها طاءً مهمَلةً ممزوجةً بالدَّال، وهو الغالبُ فى أهل مصرَ والمغرب، ويوجدُ فى بعض أهل تونس. ومنهم مَن يُخرجها ممزوجةً بالزاى، وغيرِ ذلك، وكلُّ ذلك لحنٌ لا تَحلُّ به القراءةُ؛ فينبغي للشيخ إذا قرأ عليه قارئٌ ونطقَ بالضاد على غير صوابٍ أنْ يأمره بإعادة تلك الكلمة المَرَّة بعد المرة؛ حتى يتمرَّن على النطق بها على وجهِها المطلوبِ، ويجبُ على القارئ أن يُرَيِّضَ لسانَه على النُّطْقِ بها على وجهِ الصواب، حتى تصيرَ له سجيَّةً لا يحتاجُ إلى كُلْفةٍ، ويراعى وقتَ

النطْقِ بها جـميعَ صفاتهـا، ومن لم يعمَلْ بذلك - حتى يصـيرَ له طبعًا - أتَى بهـا على غيرِ وَجْهِهـا، ودخلَهُ الخللُ فى قراءته. والله الموفق للصواب.

واللامُ تخرجُ مِن أدنى حـافةِ اللسانِ إلى منتهَى طَرَفِـهِ ومحاذِيهِ مِنَ الحَنَكِ الأعْلَى فـوق الأسنان، وإليه أشـار بقوله: (واللام أدناها لمنتـهاها)؛ فـالضمـيران للحـافة، واعـتُـرِضَ على الناظم فى هذه العبارة؛ لاقـتضائها أنَّ اللامَ تخرُجُ مِن أوَّلِ حافـةِ اللسانِ وتمتدُّ إلى طرفه، وليسَ كـذلك؛ فإنها تـخرجُ مما دونَ أدْنى الحافـة ممتدةً إلى طَرَفِ اللسـانِ، وأُجيبَ بأن الكلامَ مُـخْرَجٌ على حـذفِ مُضـافٍ، والتـقـديرُ: واللامُ تخـرجُ مِن دون أدنى الحافـةِ ممتـداً إلى منتـهى الطرفِ، ومـا يحـاذى ذلك مِنَ الحنـكِ الأعلى، فُـوَيْق الضـاحكِ والنابِ والرَّباعية والثَّنية. والله أعلم.

وفى الطَّرَفِ خمـسةُ مخارجِ لأحـدَ عشرَ حَـرْفا؛ وهى: النون، والراء، والطاء، والـدال، والتـاء، والصـاد، والزاى، والسـين، والظاء، والذال، والثاء؛ فالنونُ تخـرجُ مِن طرفِ اللسان؛ أىْ رأسِهِ وما يحاذيه من اللثـة، وإليه الإشارةُ بقوله: والنونُ من طرفه، وهى ليـست من الحـنك الأعلى، بل أسـفلَ منـه حـولَ الأسنان، وفى

الرعاية[1] عن سيبويه: أنَّ مخرجَها مِن طرف اللسان بينَه وبينَ ما فوق الثنايا، وبه جَزَمَ صاحبُ المِفتاح، وهو دليلٌ ظاهرٌ على أنه لا دخل للحَنَك الأعلى فى مخرَجِها أصْلاً. وقوله: (تحت اجعلوا): أىْ اجعلوها أيُّها القرَّاءُ، تحت اللام قليلاً: أى بعْدَ مخرجِ اللام مما يلى الأسنانَ؛ فهىَ أقربُ من اللام. والراءُ مخرجها يدانى مخرجَ النون: أىْ يقاربُهُ، غير أنه أدْخَلُ فى ظهْرِ اللسان قليلاً؛ لانحرافه إلى اللام؛ كما قال: (والرا يدانيه لظَهر أدخَلُ)، وما ذكره الناظمُ مِن تغايرِ مخارجِ الثلاثة، هو: مذهبُ سيبويه، والخليلِ، والحذّاق. وذهب الفرّاء والمبَرِّدُ وقطرب إلى أن مخرجَها واحدٌ؛ وهو طرَفِ اللسان مع ما يحاذيه؛ والتحقيقُ ما ذهبَ إليه سيبويه ومَن وافقه؛ لأنَّ ظهرَ اللسان غيرُ طَرَفه، والحافةُ غيرُهما، وإلى المذهبين أشار ابن برِّى بقوله:

واللامُ مِن طَرَفِهِ والراءُ ... والنونُ هكذا حكَى الفَرَّاءُ

والحقُّ أنَّ اللامَ قَدْ تَناها ... لَهُ مِنَ الحافَةِ مِنْ أدناها

والراءُ أدخَلُ إلَى ظَهْرِ اللسانْ ... مِنْ مَخْرَجِ النونِ فدونَكَ البيان

---

(١) الرعاية: للإمام مكى بن أبى طالب القيسى طبع بتحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات.

وتُسمَّى الثلاثةُ ذَلْقِيَّةً؛ لأنها من ذلق اللسان، وهو طَرَفُهُ. قال المؤلفُ في التمهيد: ذَلْقُ كلِّ شيءٍ طَرَفُهُ. والطاءُ والدالُ والتاءُ مخرَجُها من طرفِ اللسانِ وأصولِ الثنايا العليا؛ أي مما بينهما مُصْعِدًا إلى الحنك الأعلى، وإليه أشار بقوله: **(الطاءُ والدالُ وتا منهُ ومِنْ عُليا الثنايا)**، وتُسمَّى الثلاثةُ نِطْعِيَّةً؛ لمجاورة مخرجها نِطْعَ الغارِ الأعلى، وهو سقفُه، لا لِخُروجها منه كما قيل. وفي القاموس: النِّطع بكسر النون وإسكان الطاء وفتحها: ما ظهرَ من الحنك الأعلى فيه آثارٌ كالتحزيز. والصاد والزاي والسين وتُسمَّى بالصفير - مخرجها من طرف اللسان ومن فوق الثنايا السفلى، وتسمَّى الثلاثة أسَلية؛ لأنها تخرج من أسلة اللسان وهو طرفه كما ذكره ابن الأثير في النهاية، لا مستدقُّه كما توهَّم. وفي القاموس الأسلةُ من اللسان: طرَفُه، ومن النصلِ والذراع: مُسْتدَقُّه. والظاءُ والذالُ المثلثة مخْرَجُها من طرفِ اللسان وأطراف الثنايا العليا: أيْ رءوسُها. كما بيَّنه بقوله: **(الظاءُ والذالُ وثا للعليا من طرفيهما)**، فالضميرُ فيه يعودُ إلى اللسان والثنايا العليا، ويقال للثلاثة لثويةً؛ نسبةً إلى اللثة، وهو اللحم النابت حول الأسنان؛ لِمجاورةِ مخْرَجِها إيّاها، وقيل لِخُروجها منها.

ثم شرع يُبيِّنُ مخرَجَي الشفتين وحروفَهما؛ فقال:

.. .. وَمِنْ بَطْنِ الشَّـفَهْ ... فَالْفَا مَعَ اطْرَافِ الثَّنَايَا الْمُشْرِفَهْ [١٨]

لِلشَّـــفَـتَـــيْنِ الْوَاوُ بَاءٌ مِـــيمُ ... . [١٩]

(١٨، ١٩)- فالشفتـان فيهما مخـرجان لأَربعة أحرُف؛ وهي: الفاءُ والواوُ، والباءُ، والميم؛ فالفاءُ تخـرجُ من باطن الشَّفَةِ السفْلَى مع أطرافِ الثنايا العليـا؛ كمـا قال: (**ومِن بطن الشـفـه* فالفـا مع اطراف الثنايا المُشْرِفه**): أي العليا، وأطلق الشـفةَ ومُرادُهُ السـفلَى؛ لِعـدم تأتِّى النطقِ بالـفـاء مع العليا. قاله القاضى. والـواوُ غيْرُ المَدِّيَّةِ، والباء، والميم مخرَجُها مِنَ الشـفتين: يعنى مما بينهما، كما بيَّنه بقوله: **للشـفتـينِ الواوُ باءٌ مـيمُ**، لكن بانفـتاحـهمـا فى الأوّل وانطباقهما فى الأخيرين، إلاَّ أنَّ انطبـاقَهما مع الباء أقوى، وتُسَمَّى الثلاثةُ مع الفاء شـفويةً أو شفهيَّةً. قـال بعضُ العلماء: مَن قال إنّ لام شَفَة هـاءٌ - وهو المختار - قال: شـفهية، ومَن قـال إن لامَها واوٌ؛ قال: شفوية.

ثُمَّ أخذَ يُبيِّن مخرجَ الخيشوم، وهو السابعُ عشر، ختام المخارج؛ فقال:

.... وَغُنَّةٌ مَخْـرَجُها الخَيْـشُومُ [١٩]

١٩- الغَنَّة: صوتٌ أَغَنُّ لا عملَ للسانِ فيه، قيل: يشبهُ صَوْتَ الغزالة إذا ضاعَ وَلَدُها، ومحلُّها: النونُ، والميمُ، سواءٌ تحركَتا أو سكَنَتا، لكن فى الساكنِ أكملُ منه فى المتحرِّك، وفى المدغَمِ مع الغنَّة أو المُخْفَى أكملُ منه فى المُظْهَر، ومَخرَجُها الخيشومُ، والمراد به هنا خَرْقُ الأنفِ المنجذبُ إلى داخل الفم، كما قاله الناظم فى التمهيد، وقيل: أقصى الأنف، وأُوردَ على الناظم أنَّ الغنَّةَ صفةٌ، فكان اللائق ذكرُها فى الصفات!! وأجيبَ بأن فى المتن مضافًا مُقدَّرًا: أى مَخرَجُ محلِّها، ومحلُّها: الميمُ، والنونُ، كما تقدَّم.

قلتُ: وفى هذا الجواب نظرٌ، وهو أن النونَ والميمَ لا يخرجان مِنَ الخيشومِ، بل النونُ تخرُجُ من طرَفِ اللسانِ، والميمُ منَ الشفتين كما عُلِم؛ والصوابُ أن يُقالَ: إنَّ الغُنَّةَ تكونُ صفةً لازمةً للنونِ والميمِ إذا تحرَّكتا أو سكنتا وأُظهِرَتا؛ لعدم استقرارها في الخيشوم؛ وإنما هى تابعةٌ لموصوفها (اللسانىِّ) أو (الشفوىِّ)، وتكونُ حرفًا فى الإدغام بغُنَّة والإخفاء؛ لاستقرارها فى الخيشوم فقط؛ بدليل أنك إذا قلتَ: «عن خالد»؛ لم يكنْ للغنة مخرَجٌ، وإذا قلتَ: «عنكَ»؛ كان مخرجُها الخيشومُ، فتبيَّن منْ هذا أن الغنَّةَ حرفٌ لفظِىٌّ فى الإخفاء والإدغامِ بغُنَّة، وهو مرادُ الناظمِ؛ لأنَّ مقصودَه كمالُ الغنَّة لا أصلُها، ويشهدُ له أنَّ الشيخَ الشاطبى رحمهُ الله تعالى ذكرَ الغنَّةَ فى

مخـارجِ الحروفِ، وقَيَّدَ مـحلَّها بقيـدين: أن يكونَ ساكنًا، وأن لا يكون مُظْهَرًا؛ حيث قال:

وغُنَّةُ تـنوينٍ ونُونٍ ومـــيمٍ انْ سكَنْ ولا إظهارَ في الأنفِ يجتَلى

فـاندفع حـيـنئـذٍ الإيرادُ مِنْ أصلِه. تأمل. واللهُ تـعـالى أعلَمُ بالصواب.

*****

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

باب الصفات

لما استوفى الكلامَ على مخارج الحروف شرعَ يُبيِّنُ صِفاتها المشهورةَ؛ فقال:

صفاتُهَا جَهْرٌ ورِخْوٌ مُسْتَفِلْ ... مُنْفَتِحٌ مُصْمَتَةٌ والضِّدَّ قُلْ [٢٠]

مَهْمُوسُها فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ ... شَدِيدُها لَفْظُ أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ [٢١]

وبَيْنَ رِخْوٍ والشَّدِيدِ لِنْ عُمَرْ ... وسَبْعُ عُلْوٍ خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ حَصَرْ [٢٢]

وَصَادُ ضَادٌ طَاءُ ظَاءٌ مُطْبَقَهْ ... وَفَرَّ مِنْ لُبِّ الحُرُوفِ المُذْلَقَهْ [٢٣]

(٢٠ - ٢٣)- اعْلم أنَّ للحروف صفاتٍ: أيْ كيفياتٍ تعرِضُ للحروف من إجراء النفَس ونحوِه، **ولهذه الصفات فائدتان:**

الأولى: تمييزُ الحروف المشتركة فى المخرج؛ إذ لولاها لكانت الحروف المشتركة حرفًا واحدًا؛ فالطاءُ مثلاً، لولا الاستعلاءُ والإطباقُ والجهرُ الذى فيه لكانَ تاءً لاتفاقهما فى المخرج،

والثانية: تحسينُ لفظِ الحروفِ المختلفةِ المخارِج. وأنهى بعضُ العلماء الصفاتِ إلى نَيِّفٍ وأربعين، واقتصر الناظمُ على المشهور منها، وهو سبعَ عشرةَ صفةً، وهى تنقسم إلى قسمين: صفاتٌ لها ضدٌّ، وصفاتٌ لا ضِدَّ لها.

فالأوَّلُ: خمسٌ؛ وهو: الجهْرُ، والرخاوةُ، والاستفالُ، والانفتاحُ، والإصماتُ. كما قال: (**صفاتُها جهرٌ ورخوٌ مستَفِل منفتح مصمتةٌ**).

وأضدادُها خمسةٌ، كما قال: والضد قُل: أَي اذكر ضدَّ هذه الخمسةَ؛ وهو: الهمسُ، والشِّدَّةُ، والاستعلاءُ، والانطباقُ، والانذلاقُ، وبيَّنَ - رحمه الله - الأضدادَ المذكورةَ، وما لكلٍّ ضدٌّ منها من الحروف، المعلومُ منها أنَّ ما عدا ذلكَ حروفٌ تقابل ذلكَ الضدَّ، ولم يعكسْ؛ لقلة حروفِ كُلِّ ضدٍّ منها بالنسبة إلى مقابِله، وسهولَةِ ضِدِّ الأقَلّ.

فالحروفُ المهموسةُ عشرةٌ يجمعها لفظ: (**فحثه شخصٌ سكت**)؛ والهمسُ فى اللغة: الخفاءُ. وسُمِّيت هذه الحروفُ مهموسةً؛ لجريان النفَسِ معها لضعف الاعتماد عليها فى مخارجها، فيُخْفَى الصوتُ بها، وبعضُها أضعفُ مِنْ بعض؛ فالصادُ والخاءُ أقوى من غيرهما بالاستعلاء الذى فيهما، وللإطباق والصفير اللذَيْن فى الصاد، والتسع عشرة الباقية مجهورةٌ.

والجهرُ فى اللغة: الصوتُ القوىُّ الشديد. ووُصفتْ بذلك؛ لقوة الاعتماد عليها فى مخارجها؛ فلا يجرى النفَسُ الكثيرُ معها فيجهر الصوتُ بها، وبعضُها أقوى من بعض؛ فالذالُ مثلاً أضعفُ من الظاء.

والحروفُ الشديدةُ: ثمانيةٌ يجمعها لفظ: (أجد قَط بكتْ)؛ والشدةُ في اللغة: القوةُ، وسميتْ حروفُها شديدةً؛ لشدَّةِ لزومِها لمواضعها وقوَّتها فيها، حتى حُبِسَ الصوتُ أنْ يجرِيَ معها لقوة الاعتمادِ عليها في مخارجها. والحروفُ الرخوةُ: ستة عشر، وهي ما عداها، وما عدا حروف: «لن عُمَر»؛ والرخاوة في اللُّغة: اللينُ، وسُميت حروفُه رِخوةً؛ لجَرْيِ الصوت معها حتى لانت عند النطق بها. وحروفُ: «لن عمر» خمسةٌ متوسطةٌ بين الشدة والرخاوة، كما قال: (وبَيْنَ رِخْوٍ والشديد لنْ عُمَر)، وسميت بذلك؛ لكونها بينهما؛ لجَرْيِ بعضِ الصوت معَها وانحصارِ بعضه؛ فليس الوقفُ على (الحج) كالوقف على (المسِّ) وعلى (الأمل)؛ لِما في الأوَّل مِن حبْس الصوت، وجَرَيانه مع الثاني، وتوسُّطِه مع الثالث، وكلُّ ذلك مدركٌ بالحسِّ لِمَنْ معَهُ أدنى تمييز.

والحروفُ المستعليةُ سبعةٌ يحصرُها لفظُ: (خص ضغط قظ). والاستعلاءُ: الارتفاعُ، وسُمِّيت حروفُه بذلك؛ لارتفاع اللسانَ عند النطق بها إلى الحنك الأعلى. فإن قلتَ: هذا التعليل لا يتناول الغينَ والخاءَ لكونهما مِن الحلْق؟ أُجيبَ: بأن التعليلَ للأكثر. وما عداها؛ وهو اثنان وعشرون حرفًا مستفلَة، والاستفالُ: الانخفاض؛ ووُصفت بذلك؛ لانحطاطِ اللسانِ عن الحنكِ الأعلى عند النطقِ بها، وفيه ما تقدَّم.

والحروفُ المطبَقةُ أربعةٌ مجمـوعة فى قوله: (وصادُ ضادٌ طاءُ ظاء مطبقة)، والانطباقُ: الالتصاقُ، ووُصفتْ حـروفُه بذلك؛ لانطباقِ طائفة من اللـسان بالحنك الأعلى عند النطق بهـا، والمرادُ أن اللسانَ يقرُبُ من الحنك الأعلَى عند النطق بهـا ما لا يقرُبُ منه عند النطق بغيرها.

واعْلم أن حروفَ الإطباق كلَّهـا مستعليةٌ، وحروفَ الاستعلاء: بعـضَها مـطبَقٌ، وبعضَـها غـيرُ مُطبَق؛ فكل مطبَقٍ مـستعلٍ، ولا عكْسَ، وأنّ حـروفَ الاستـعلاء أقـوى الحروف، وأقواهـا حروفُ الإطباق، وأقواها الطاءُ لجهْرِها وشدَّتهـا، وأقوى حروف الاستعلاء الباقية: القافُ لشدَّتها وقلقلتها، وضدُّ الانطباق: الانفتاحُ، وحروفُه الخمسةُ والعشـرون الباقية، والانفتاحُ: الافتراقُ، وسُمِّيتْ حروفُه بذلك؛ لانفـتاح مـا بينَ اللسانِ والحنك عند النطق بـها. وحروفُ الإذلاق ستَّةٌ، وهى المُشار لها بقوله: (وفر من لب الحروف المذلقة). والذلاقة من معـانيها لغةً: الفـصاحةُ والخفَّـةُ فى الكلام، ووُصفت حروفُها بذلك لخـفتها وسرعةِ النطق بها، لكون بعـضِها يخرجُ من ذلق اللسان: أى طرفُهُ، وبعضها من ذلق الشفة، وذلك بيِّن. وباقى الحروف وهى ثلاثـةٌ وعشرون مُـصْمَـتة، والإصمـاتُ لغةً: المنعُ. ولُقبت بذلك؛ لأنها مُنِعَتْ مـن الإفراد وحدَها بكلمةٍ رُباعيَّةٍ فـأكثر

فى كلام العرب؛ لِثقلها على اللسان، فلا توجـد كلمةٌ رباعيَّةٌ فأكثر فى كلامهم إلا وفيها حرفٌ مذلَقٌ للتعادُل.

ثم شرع يذكر الصـفاتِ التى لا ضدَّ لها، وهى مختـصةٌ ببعض الحروف دون بعضٍ، فقال:

صَـــفـيـــرُها صَـــادٌ وَزايٌ سِينُ   قَلْقَلَـةٌ قُطْبُ جَـدٍ واللِّينُ [٢٤]

واوٌ ويَاءٌ سَـكنَا وَانْفَـــتَـــحَـــا   قَبْلَهُما والانْحِرافُ صُحِّحا [٢٥]

في اللاّمِ والـرَّا وَبتَكْريـرٍ جُـعِلْ   ولِلتَّفَشِّى الشِّينُ، ضادًا اسْتَطِلْ [٢٦]

(٢٤- ٢٦) الصفاتُ التى لا ضـدَّ لها سبعةٌ؛ وهى: الصـفيرُ، والقلقلةُ، واللينُ، والانحرافُ، والتكريرُ، والتـفَشِّى، والاستطالةُ.
فالصفيرُ فى ثلاثة أحرُف، وهى: الـصادُ، والزاىُ، والسينُ، كـما قال: (صفيـرُها صادٌ وزايٌ سِـينُ)، . ووُصفت بذلـك؛ لأنه يخرج مـعهـا صوتٌ يشـبه صـوتَ الطائر، وأقـواها الصادُ؛ للاسـتعـلاء والإطباق، ويَليها الزاىُ؛ للجَهْر.

والقلقلةُ فى خمسة أحرُف المذكورة فى قوله: (**قلقلة قطب جد**)، وهى: القافُ، والطاءُ، والباءُ، والجيمُ، والدالُ. القلقلةُ لُغةً: شدَّةُ الصوت، وسُميت حروفُهـا بذلك؛ لأنها حالُ بيانِ سكونِها تَتقلقلُ عند خروجِها؛ حتى يُسمَعَ لهـا نبرةٌ قوية، واختصتْ هـذه الحـروفُ

بالقلقلة دونَ غيرها؛ لأنها لما سكنتْ ضعفتْ، فيحتاج إلى ظهورِ صوتٍ قويٍّ حالَ سكونها.

واللِّينُ فى حرفين؛ وهما: الواوُ والياءُ الساكنان المفتوحُ ما قبلَهما، كما قال: **(واللينُ واوٌ وياء سكنا وانفتحا قبلَهما)**، ووُصفا بذلك؛ لأنهما يَخرُجان بلينٍ وعدم كلفةٍ على اللسان؛ نحو: ﴿لا خوف﴾، و﴿لا ريب﴾، ويجوز فيهما التوسطُ والطُّولُ لوَرْش إنْ وليهما همزٌ كـ﴿شيء﴾ و﴿سوءة﴾.

والانحرافُ فى حرفين؛ وهما: اللامُ والراءُ المبيَّنان بقوله: **(والانحرافُ صُحِّحا فى اللام والرا)**، **والانحرافُ**: الميلُ، وسُمِّى حرفاه منحرفين؛ لأنهما انحرفا عن مخرجيْهما حتى اتصلا بمخرَج غيرهما؛ فاللامُ فيه انحرافٌ إلى طرَف اللسان، والراءُ فيه انحرافٌ إلى ظهر اللسان، وميلٌ قليلٌ إلى جهة اللام، ولذلك يجعلها الألثغُ لامًا، والتكريرُ فى الراء فقط، كما قال: **(وبتكرير جُعل)**؛ والتكريرُ: هو إعادةُ الشىء، وأقلُّه مرة، ومعنى تكريرِه أنَّ له قَبولَ التكرار؛ لارتعاد طرف اللسان عند النطق به؛ كقولهم لغير الضاحك: إنسان ضاحك[1]، واتِّصافُ الشيء بالشيء أعَمُّ من أن يكونَ بالفعل أو بالقوة، لا تكريرُه بالفعل، وارتعادُ اللسان به، فإنَّ

(١) أى أنه صالح للضحك، ولا يشترط أن يكون ضاحكًا بالفعل.

ذلك لحنٌ يجبُ التحرُّزُ منه، كما يأتى فى باب الراء. والتفشِّى فى حرف واحد على الصحيح، وهو الشينُ المشارُ له بقوله: (**وللتفشى الشينُ**): أى وللشينِ التفشى، ففيه قلبٌ مكانىّ.

والتفشى لغةً: الانتشار، ووصفَ الشينَ بذلك؛ لأن الصوتَ ينتشر فى الفم عند خروجه حتى يتصل بمخرج الظاء، والاستطالةُ فى الضاد، كما قال (**ضاداً استَطِلْ**)، والاستطالةُ لغةً: الامتدادُ، ووَصفَ الضادَ بذلك؛ لأنه يمتد بالحافة حتى يتصل بمخرَج اللام، والفرقُ بين المستطيلِ- وهو الضادُ - والممدودِ كالألف: أن المستطيلَ جرى فى مخرجه، والممدودَ جرى فى ذاته.

فوائد: الأولى: لا يتفق حرفان فى المخرج والصفات معًا، ولو اتفقا فى ذلك لكانا حرفًا واحدا؛ فالذال مثلاً، لولا الاستفالُ والانفتاحُ اللذان فيه لكان ظاءً، والطاءُ لولا الاستعلاءُ والإطباقُ اللذان فيه لكانَ تاءً، والهاءُ والثاءُ لولا اختلافهما فى المخرج لكانا حرفاً واحداً، لاتفاقهما فى جميع الصفات[1].

---

(١) وتطبيقًا على هذه الفائدة نقول: الفرق بين العين والحاء هو جهرُ العين وهمس الحاء، ولذلك تُنطق العين حاءً عند خفض الصوت بالكلمة التى فيها العين مثل: «العالمين» إذا قرأت بصوت خفى.
والفرق بين الغين والخاء هو جهر الغين وهمس الخاء، ولذلك تنطق الغين خاءً عند همس الغين كما فى «المغضوب» بصوت خفى. =

الثانية: الصفاتُ منها ما هو قوى، ومنها ما هو ضعيف؛ فالجهرُ والشدةُ والاستعلاءُ والإطباقُ والقلقلةُ والصفيرُ والاستطالةُ والانحرافُ من صفات القوة. والهمسُ والرخاوةُ والاستفالُ والانفتاحُ واللينُ من صفات الضعف، والحروفُ: منها ما هو قوى، ومنها ما هو ضعيف، ومنها ما هو متوسطٌ على حسب ما اتصفتْ به من صفات القوة والضعف؛ فالطاءُ مثلاً شديدُ القوة؛ لأجل ما اتصفَ به من صفاتِ القوة؛ والهاءُ على العكس من ذلك؛ لكونه اتصفَ بصفاتِ الضعف، والدالُ والذالُ متوسِّطان؛ لأجْلِ ما اتصفا به من صفاتِ القوة والضعف، إلا أن الدالَ أقربُ إلى القوة، والذالَ أقربُ إلى الضعف، وأجْرِ جميعَ الحُروف على هذا(١).

= والفرق بين الذال والثاء هو جهر الذال وهمس الثاء، ولذلك تنطق الذال ثاءً عند همس الذال مثل «الذين» بصوت خفي.

والفرقُ بين الزاى والسين هو جهر الزاى وهمس السين، ولذلك تنطق الزاى سينًا عند همسها مثل «رزقًا» بصوت خفى، وهكذا.

(١) ١- أقوى الحروف؛ الطاء؛ لأنها اشتملت على أقوى الصفات.

٢- أضعف الحروف: الهاء، ولذلك قويت بالصلة.

٣- أقوى حروف الصفير: الصاد، يليها الزاى، ثم السين.

٤- أقوى الحروف النطعية [الطاء، الدال، التاء]: الطاء، تليها الدال، ثم التاء.

٥- أقوى الحروف اللثوية: الظاء ثم الذال ثم الثاء.

٦- أقوى حروف الحلق: الهمزة. =

الثالثة: لا بدَّ لكلِّ حرفٍ أن يتصفَ بخمسِ صفاتٍ مِنَ الصفات التى لها ضِدّ، لكن لا يتصفُ الحرفُ بصفةٍ وضدِّها؛ إذ الضدّان لا يجتمعان، فلا يكونُ الحرفُ مجهوراً مهموساً، مثلاً الهمزةُ اتصفتْ بالجهر والشدَّةِ والاستفالِ والانفتاحِ والإصمات، وهذه الصفاتُ ليست متضادةً، وبعضُ الحروف يتصفُ بستِّ صفات: خمسةٌ من التى لها ضد، وصفةٌ من التى لا ضدَّ لها، كالصادِ مثلاً؛ فإنها اتصفتْ بخمسِ صفاتٍ من الصفات التى لها ضدٌّ، واتصفتْ أيضًا بالصفير، وهو من الصفات التى لا ضدَّ لها، ولا يكونُ فى الحرف أكثرُ من ستِّ صفاتٍ على ما ذكَرَهُ الناظم فى هذه المقدِّمة، إلاّ الراء؛ فإنها اتصفتْ بسَبع صفات: خمسةٌ من التى لها ضدّ، والانحرافُ والتكريرُ من التى لا ضدَّ لها.

وأردتُ أن أضعَ هنا **جدولاً للحروف مرتَّبةً فيه على حسَب ترتيبها فى عدد الهجاء، مبيِّنًا مَخرجَ كُلِّ حرفٍ، وصفاته اللازمةَ له، تسهيلاً للطالبين، وتيسيراً للراغبين.**

وهذه صورةُ الجدول:

= ٧- أقوى حروف وسط اللسان: [الجيم والياء والشين]: الجيم، تليها الياء، ثم الشين.

الهمزة	الباءُ	التاءُ	الثاءُ
تخرجُ من أقصَى الحلق، وهو حرفٌ مجهورٌ، شديدٌ، مستفِل، منفتِح، مُصْمَت.	تخرجُ مِن الشفتين، وهْوَ حرفٌ مجهورٌ شديدٌ مستفل منفتحٌ مذلَقٌ مُقَلْقَل.	تخرج مِن طَرَفِ اللسان وأصولِ الثنايا العليا، وهو حرفٌ مهموسٌ شديدٌ مستفلٌ منفتحٌ مصمتٌ.	تخرجُ من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، وهو حرفٌ مهموسٌ رَخَوِيٌّ مستفلٌ منفتحٌ مصمتٌ.
الجيمُ	**الحاءُ**	**الخاءُ**	**الدالُ**
تخرجُ من وسطِ اللسان، وهو حرفٌ مجهورٌ شديدٌ مستفلٌ منفتحٌ مصمتٌ مُقَلْقَلٌ.	يخرج من وسط الحلْق، وهو حرفٌ مهموسٌ رَخَوِيٌّ مستعلٍ منفتحٌ مصمتٌ.	يخرج من أدنى الحلْق، وهو حرفٌ مهموسٌ رَخَوِيٌّ مستعلٍ منفتح مصمت.	يخرج من طرفِ اللسان وأصولِ الثنايا العليا، وهو حرفٌ مَجْهورٌ شديدٌ مُسْتَفلٌ منفتحٌ مصمتٌ مُقَلْقَلٌ.

الذالُ	الراءُ	الزايُ	الطاءُ
يخرُجُ من طرف اللسان وأطراف الثنايا العُليا، وهو حرفٌ مجهورٌ رَخَوِيٌّ مُستَفِلٌ مُنفَتِحٌ مصمتٌ.	تخرُجُ من طرف اللسان ومحاذيه من الحنك الأعلى، وهو حرفٌ مجهورٌ مُتوسِّطٌ مُستَفِلٌ منفتِحٌ مُذْلَقٌ منحرفٌ مكرَّرٌ.	تخرُجُ من طرف اللسان وأطراف الثنايا السفْلى، وهو حرفٌ مجهورٌ رَخَوِيٌّ مُستفلٌ منفتِحٌ مصمتٌ صفيريٌّ.	تخرُجُ من طرف اللسان مع أصول الثنايَا العليا، وهو حرفٌ مجهورٌ شديدٌ مستعلٍ مُطبقٌ مصمتٌ مُقَلْقَلٌ.
الظاءُ	**الكافُ**	**اللامُ**	**الميمُ**
يخرُجُ من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، وهو حرفٌ مجهورٌ رَخَوِيٌّ مستعلٍ مطبقٌ مصمتٌ.	تخرج مِن أقصى اللسان وما يحاذيه من الحنك الأسفل، وهو حرفٌ مهموسٌ شديدٌ مستفِلٌ منفتِحٌ مصمتٌ.	تخرجُ من حافَةِ اللسان ومحاذيه من الحنك الأعلى،وهو حرفٌ مجهورٌ متوسِّطٌ مستفل منفتِحٌ مُذلقٌ منحرف.	تخرج من الشفتين، وهو حرفٌ مجهورٌ متوسِّطٌ مستفِلٌ منفتِحٌ مذلَقٌ.

النونُ	الصادُ	الضادُ	العينُ
تخرُجُ من طرف اللسان تحت مخرج اللام، وهو حرفٌ مجهورٌ متوسطٌ مستفلٌ منفتحٌ مذلَقٌ.	تخرُجُ من طرف اللسان وأطراف الثنايا مع ما بين الثنايا السفلى قريبة للسفلى، وهو حرفٌ مهموسٌ رَخَوِيٌّ مستعلٍ مطبقٌ مصمتٌ صفيرى.	تخرُجُ من حافة اللسان وما يليها من الأضراس، وهو حرفٌ مجهورٌ رَخَوِيٌّ مستعلٍ مطبقٌ مصمت مستطيل.	تخرُجُ من وسط الحلْق، وهو حرفٌ مجهورٌ متوسطٌ مستفلٌ منفتحٌ مصمتٌ.
الغينُ	**الفاءُ**	**القافُ**	**السينُ**
تخرُجُ من أدْنى الحلْق، وهو حرفٌ مجهورٌ رَخَوِيٌّ مستعلٍ منفتحٌ مصمتٌ.	تخرُجُ من باطن الشَّفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، وهو حرفٌ مهموسٌ رَخَوِيٌّ مستفلٌ منفتحٌ مذلَقٌ.	تخرُجُ من أقصى اللسان وما فوقَهُ من الحنك الأعلى، وهو حرف مجهورٌ شديدٌ مستعلٍ منفتحٌ مصمتٌ مُقَلْقَلٌ.	تخرُجُ من طرف اللسان وأطراف الثنايا السفلى، وهو حرفٌ مهموسٌ رَخَوِيٌّ مستفلٌ منفتحٌ مصمتٌ صفيرِيٌّ.

الشينْ	الهاءُ	الواو غيرُ المدية	لام ألف
تخرُجُ من وسط اللسان وما يليه مِنَ الحنك الأعلى، وهو حرفٌ مهموسٌ رَخَوِىٌّ مستفلٌ منفتحٌ مصمتٌ منفشٍ.	تخرُجُ مِنْ أقصى الحلْق، وهو حرفٌ مهموسٌ رَخَوِىٌّ مستفلٌ منفتحٌ مصمتٌ.	تخرُجُ من الشفَتيْن، وهو حرفٌ مجهورٌ رَخَوِىٌّ مستفلٌ منفتحٌ مُصمتٌ. وأمَّا المدية؛ فإنها تخرج من الجوْف.	تَخْرُجُ من الجوْف، وهو حرفٌ مجهورٌ رَخَوِىٌّ مستفلٌ منفتحٌ مصمتٌ. والمرادُ بها الألفُ المدِّيةُ.

الياءُ غيرُ المدِّية: تخرجُ مِن وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى، وهو حرفٌ مجهور رَخوِى مستفِل منفتح مصمَت. وأما المدِّية؛ فإنها تخرجُ مِنَ الجوْف.

*****

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بابُ التجويد

لما فرغ الناظمُ مِن ذكرِ مخارجِ الحروفِ وصفاتِها، انتقل يبين ما يترتبُ عليها، وهو التجويدُ، مقدِّمًا حُكمَه والثناءَ عليه ترغيبًا فيه، فقال عليه رحمةُ مولانا الكبير المتعال:

والأَخْذُ بالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ لازِمُ ... مَنْ لَمْ يُجَوِّدِ القُرآنَ آثِمُ [٢٧]

لأَنَّهُ بِهِ الإِلَهُ أَنْزَلاَ ... وَهَكَذَا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَلاَ [٢٨]

(٢٧، ٢٨)- أخبرَ أن مراعاةَ قواعد التجويد والأخذَ بذلك: أى العملَ به واجبٌ وُجوبًا عينيًّا على كلِّ قارئٍ من قرّاء القرآن، بل وعلى كل مسلم - ولو امرأةً - وإنْ كانَ المحفوظُ سورةً واحدة أو آيةً فقط. وأمّا تعلُّم القراءاتِ السبْعيَّة والعشْريَّة؛ ففرضُ كفايةٍ فى كلِّ إقليم إبقاءً للتواتر. وكذا حِفْظُ كلِّ القرآن عدا سورة الفاتحة؛ فإنها فرضُ عَيْنٍ، ويُسَنُّ حفظُ القرآن كُلاّ أو بعضًا لغير مَن يتحقق بهم فرضُ الكفاية، وهم سائرُ الأمة. واللهُ أعلم.

ثم أفادَ أنه: (مَن لم يجوِّد القرآن آثم) : أىْ من لم يُراعِ قواعدَ التجويد فى قراءته فهو عاصٍ آثمٌ بعصيانه، والآثم معاقَب؛ فيكون التجويدُ واجبًا؛ لأن الواجب هو الذى يُثاب على فعله ويُعاقَب على

تركه، والحرامُ بالعكسِ؛ فالوجوبُ حينئذ شرعيٌّ لا صناعيٌّ كما تُوهِّم، ثم علَّلَ كونَ القارئ آثمًا بتركِ التجويد؛ فقال: **(لأنه به الإلَهُ أنزَلا)**، الضميرُ في **(لأنّه)** ضمير الشأن، وقيل: عائدٌ إلى القرآن، وفي **(به)** يعودُ إلى التجويدِ؛ أيْ لأن الأمرَ والشأن أن الله أنزلَ القرآنَ بالتجويد، قال الله تعالى: ﴿**وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً**﴾ [الفرقان: ٣٢]؛ أي أنزلناه بالترتيل؛ أي بالتجويد، وقال جل وعلا: ﴿**وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً**﴾ [المزمل: ٤]؛ أي جوِّدْهُ تجويدًا. وسُئل عليٌّ رضي الله عنه عن قوله تعالى: ﴿**وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً**﴾؛ فقال: الترتيلُ: هو تجويدُ الحروفِ ومعرفةُ الوقوف. وقوله: **(وهكذا منه إلينا وصلا)**، هذا جوابُ سؤالٍ مقدَّر؛ كأنَّ قائلاً قال له: من أين يُعلم كيفيةُ نزولِ القرآنِ حتى يُقرأَ كما أُنزل؟ فقال: **وهكذا**: أي بالتجويد وصلَ إلينا من ربِّنا، وذلك أنَّ الله تبارك وتعالى أنزله إلى اللوح المحفوظ، إلى جبريلَ عليه السلام، إلى النبيِّ ﷺ، إلى الصحابة، إلى التابعين رضي الله عنهم أجمعين، إلى أئمة القرَّاء، إلى الرُّوَاة، إلى الطُّرُق، إلى أن وصَلَ إلينا عن شيوخنا متواترًا كما أُنزل.

فائدة: اختلفوا هل الواجبُ تجويدُ كلِّ ما قرأه، أو ما يجبُ عليه قراءتُه؟

صُحِّحَ الأوَّلَ في النشر.

ثم قال الناظم:

وَهُوَ أَيْضًا حِلْيَةُ التِّلاوَهْ وَزِينَةُ الأَدَاءِ وَالْقِرَاءَهْ [٢٩]

٢٩- **(هو)** بضم الهاء مع تخفيف الواو، ومَرجِعُ الضميرِ للتجويدُ، والحلية بالكسر: ما يُتزين به من مصوغ المعدنيات والحجارة. والزِّينة بالكسر: ما يُتزيَّنُ به، **والفرقُ بين التلاوة والأداء والقراءة**: أن التلاوةَ: قراءةُ القرآنِ متتابعًا كالأوراد والأسباعِ، والمُدارسةُ. **والأداءُ**: الأخذُ عن المشايخ. **والقراءة** تُطلَقُ عليهما. كذا قالوا، وقال الحلبي: والحقُّ أن الأداء: القراءةُ بحضرةِ الشيوخ عقب الأخذ من أفواههم لا الأخذُ نَفْسُه. ومراتبُ التجويد ثلاثةٌ: ترتيلٌ، وتدويرٌ، وحَدْرٌ. فالترتيلُ: التُّؤدةُ، والحَدْرُ: الإسراعُ، والتدوير: التوسُّطُ بينهما، والأولُ أفضَلُ على القول المختار.

ثم قال:

وَهُوَ إِعْطَاءُ الْحُرُوفِ حَقَّهَا مِنْ صِفَةٍ لَهَا وَمُسْتَحَقَّهَا [٣٠]

وَرَدُّ كُلِّ وَاحِدٍ لأَصْلِهِ وَاللَّفْظُ فِى نَظِيرِهِ كَمِثْلِهِ [٣١]

مُكَمَّلاً مِنْ غَيْرِ مَا تَكَلُّفِ فِى اللَّفْظِ بِالنُّطْقِ بِلا تَعَسُّفِ [٣٢]

٣٠- هذا تعريفُ التجويد؛ أي التجويدُ عبارةٌ عن ثلاثة أُمورٍ: الأولُ: **(إعطاءُ الحروف حقَّها)** من كل صفةٍ ثابتة لها من الصفات

المتقدِّمة، كالهمسِ والجهرِ وغيرِهما، (ومستَحقَّها)، وهو ما ينشأ من تلك الصفات؛ كترقيق المستفِل وتفخيم المستعْلِي ونحوِهما، وهو معنى قوله: وهو إعطاءُ الحروف إلى آخر البيت.

٣١- الثانى: (ردُّ كلِّ واحد) مِنَ الحروفِ إلى أصلِه: أى حيِّزِه ومخرَجِه، وهو معنى قوله: (وردُّ كل واحدٍ لأصله).

٣٢- الثالث: التلفُّظُ بنظير ذلك الحرفِ بعد التلَفُّظِ به كالتلَفُّظِ به أوّلاً مُكمَّلاً ذاتًا وحقّا ومستحقّا من غير تكلُّفٍ ولا تعسُّفٍ، وهو معنى قوله: (واللفظُ فى نظيره كمثله) إلى (بلا تعسف). فينبغى للقارئ أن يتحفظَ فى الترتيل من التمطِيط، وهو المدُّ فى غير محلِّه، والزيادةُ على القدْر الجائزِ فى محلِّه، وفى الحذْرِ من الإدماجِ؛ وهو الإخلالُ ببعض الحروف. قال بعضُ العلماء: «ليس التجويدُ بتمضيغِ اللسان، ولا بتلويكِ الفمِ، ولا بتعويج الفَكِّ، ولا بتغييرِ الصوت، ولا بتمطيط الشَّدِّ، ولا بتطنين النونات، ولا بحَصْرَمَةِ الراءات؛ فهذه قراءةٌ تنفُرُ عنها الطباعُ، وتَمُجُّها القلوبُ والأسماعُ، بل والقراءةُ المطلوبةُ الموافقةُ السهلةُ العَذْبةُ اللطيفةُ، هى التى لا مَضْغَ فيها ولا لَوْكَ ولا تعسُّفَ ولا تصنُّعَ ولا تكلُّفَ، لا تخرجُ عن طباعِ العربِ وكلامِ الفصحاء بوجهٍ».

ثم قال الناظُم رضى الله عنه:

وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ إلاَّ رِياضَةُ امْرِىءٍ بِفَكِّهِ [٣٣]

٣٣- أى وليس بين التجويد وتركه فرقٌ إلا رياضةُ امرئ: أى مداومتُهُ على القراءة بالتكرارِ والسماعِ من أفواه المشائخ الحذّاق، لا مجردَ الاقتصار على النَّقلِ؛ فلا يكفى، وقوله (بفكِّه): أَىْ بفمِه، وهذا من إطلاقِ الجزءِ وإرادةِ الكُلِّ؛ إذْ لكلِّ امرئٍ فكَّان، وهما ملتقى الشدْقين مِنَ الفمِ.

فائدة: القراءةُ بالتلحينِ: أى بالأَنْغَام - وهى المسمَّاةُ فى عُرفنا بالطّبوع - إن لم تحصُلْ معها المحافظةُ على صحَّة ألفاظِ الحُرُوف حَرُمَتْ بإجماع، وإن حصلَتْ معها المحافظةُ؛ فقيل: بالكراهة، وقيل: بالجواز. أمَّا تحسينُ الصوتِ بالقراءة مِن غيرِ إخراج القراءة عن وَجهها المنقولِ فيها؛ فهو أمرٌ مطلوبٌ مستحسَنٌ مندوبٌ، لاسيما إنْ كان مِن صوتٍ حَسَنٍ؛ فإنهُ يزيد غبطةً بالقرآن وإيمانًا، ويُكْسِبُ القلبَ خشيةً، ويَشهدُ له قوله ﷺ: «زيِّنُوا القرآنَ بأصْواتكم»[(١)]، وفى حديث لابن عباس رضى الله عنهما: «لكُلِّ شىءٍ حِليةٌ، وحليةُ القرآن حُسْنُ الصوتِ». لكن مَن وفَّقه الله تعالى

---

(١) رواه أبو داود فى كتاب الصلاة حديث رقم (١٤٦٨)، ٢/ ٧٤، والنسائى ٢/ ١٧٩ عن البراء بن عازب رضى الله عنه.

لا يجتزئُ بإتقانِ اللفظِ وإصلاحِ اللسان، ويتركُ التدبرَ فى معانى كتابِ الله عز وجل، بل تكونُ همَّتُهُ وعزيمتُه التدبرَ فى معانيه، والتفكرَ فى غوامضه، وتَرْكَ حديثِ النفس وقتَ تلاوته، قال الله تعالى: ﴿لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]، وقال علىٌّ بن أبى طالب رضى الله عنه: «لا خيرَ فى عبادةٍ لا فِقْهَ فيها، ولا قراءةٍ لا تَدبُّرَ فيها». ومَثَلُ من يقرأُ القرآنَ ويتركُ التدبر فى معانيه ويشتغل بحديث النفس: كمثلِ مَن هو فى رياضٍ عجيب، أشجارُه مختلفةُ الأنواع يانعةُ الثمار عظيمةُ المقدار، وحَصْباؤه الدرُّ والياقوتُ، وعن بعيدٍ منه جيفةٌ وقذارةٌ، فصار يتطلَّعُ على تلك الجيفة والقذارة، ويترك التنزهَ فيما حلَّ فيه! فأىُّ حُمْقٍ وحرمانٍ أعظمُ من هذا؟! فنسأل اللهَ التوفيق والهدايةَ إلى أقوم طريق، بجاه رسوله ﷺ وصاحبَيْه الصدِّيق والفاروق.

فصل

فى كيفية استعمال الحروف، والتحذيرُ مما يخالف ذلك

ذكرَ هنا أحكامًا وقواعدَ متعلِّقةً بالتجويد، ناشئةً من مراعاةِ الصفات المتقدِّمة؛ فقال:

فَرَقِّقَنْ مُسْتَفِلاً مِنْ أَحْرُفِ ... وحَاذِرَنْ تَفْخِيمَ لَفْظِ الألفِ [٣٤]

وَهَمْزِ: (الحَمْدُ أعُوذُ اهْدِنا ... اللّه) ثُمَّ لامِ (لِلّهِ لَنَا [٣٥]

وَلْيَتَلَطَّفْ وَعَلَى اللهِ وَلَا الضْ) وَالْمِيمِ مِنْ (مَخْمَصَةٍ) وَمِنْ (مَرَضْ)[٣٦]

وَبَاءِ (بَرْقٍ بَاطِلٍ بِهِمْ بِذِي)

(٣٤-٣٧)- قد أفاد الناظمُ سابقًا أن حروفَ الاستفال اثنان وعشرون حرفًا، وحروفَ الاستعلاء سبعةٌ، وأمرَ هنا بترقيقِ الحروف المستفلة، **وحروفُ الاستفال** كلُّها مرَقَّقَةٌ إلا الراء واللام فى بعض الأحوال، كما يأتى للناظم، وحذَّر من تفخيمِ خمسةِ أحرُفٍ من حروف الاستفال، وأكَّد الأمرَ بالنون الخفيفةِ فى قوله: **وحاذرن.. إلخ**.

الأول: الألف، وإنما نبَّه عليها مع دخولها فى الحروف المستفلة؛ لانفتاحِ الفم عند التلفظ بها، وذلك يؤدى إلى تسمين الحرف؛ قاله بعضُ الشرَّاح. واعلمْ أن قوله: **(وحاذرَنْ تفخيمَ لفظ الألف)**؛ إما مُطلَقٌ؛ سواءٌ وقعتْ بعد مستفِلٍ أو مستعْلٍ، وهو رأىُ الناظِمِ فى التمهيدِ، أو محمولٌ على ما إذا جاءتْ بعد مستفِلٍ، كما هو اختيارُ ابنِ الناظمِ والقاضى، حتى لو جاءتْ بعد المستعلى وشبهه تبعَتْهُ فى التفخيم، والمرادُ بشبهه الراءُ؛ لأنها تخرجُ من طرَفِ اللسان وما يليه من الحَنَكِ الأعْلَى، الذى هو محلُّ حروفِ الاستعلاء، لكنَّ القولَ المشهورَ الذى عليه الجمهورُ، ونصَّ عليه الناظمُ فى النشرِ: أنَّ الألفَ لا تُوصَفُ بترقيقٍ ولا بتفخيمٍ، بل

ترقيقُها وتفخيمُها بحسب ما يتقدَّمُها؛ فهى تابعةٌ له تفخيمًا وترقيقًا[1]. واللهُ سبحانه وتعالى أعلم.

الثانى: الهمزة، وحذَّرَ من تفخيمها فى أربعة مواضع؛ وهى: (الحمدُ)، و(أعوذُ)، و(إهدنا)، و(الله) عند الابتداء، كما قال: (وهمز الحمد أعوذ إهدنا. ألله)، وإنما حذّر من تفخيمها مع دخولها فى المستفلة؛ لِبُعد مخرَجها واتصافِها بالشدة والجهر، وكرَّر الأمثلةَ ليبيِّن أن الهمزةَ لا بد من ترقيقها؛ سواءٌ جاورَها مفخَّمٌ، كاسمِ الله، أو مُرَقَّقٌ كالبواقى، أو جاورَها رِخْوِىٌّ كالهاء، أو غيرُه كاللامِ والعينِ المتوسطتيْن، أو جاورها متَّحِدٌ معها فى المخرَج كالهاء، أو غيرُه كاللام.

والحاصلُ أن الهمزةَ يجب ترقيقُها؛ سواءٌ جاورَها مفخمٌ أو مرققٌ، وسواءٌ كانت قطعيةً أم وَصْليةً عند الابتداء بها، فلا يختصُّ ترقيقُها بمجاورةِ الأحرفِ المذكورة، لكنْ ينبغى التحفظُ من تفخيمِها إذا جاورَها حرفٌ مستعلٍ؛ نحو: ﴿أقاموا﴾ و﴿أظلم﴾ و﴿أَصْدَقُ﴾، أو مفخم؛ نحو: ﴿أرضيتم﴾ و﴿أراكم﴾؛ لأن كثيرًا من القراءِ يفخِّمونها فى هذه المواضع، وهو لحنٌ فاحشٌ يجبُ التنبهُ لمثلِه.

---

(١) قال الشيخ العلاّمة السمنودى:

والرَّوم كالوصْل وتتبع الألفْ ما قبلَها ... والعكسُ فى الفَنِّ أُلِفْ

الثالث: اللام، وحذَّر من تفخيمها فى خمسة مواضع المبيَّنة بقوله: (**ولامُ للّه لنا وليتلطف وعلى الله ولا الض**)؛ وهى اللام الأولى من ﴿لله﴾، ولام ﴿لنا﴾، ولامَىْ ﴿وليتلطف﴾، ولام ﴿وعلى﴾ من قوله تعالى: ﴿وعلى الله﴾، و«لا» من قوله تعالى: ﴿ولا الضالين﴾، وقطعَ المصنفُ الكلمةَ للضرورة؛ إذ لا يجوز مثل هذا فى الاختيار لا قراءةً ولا كتابةً. وإنما نصَّ عليها مع دخولها فى المستفلة؛ لأن اللسانَ يسرى إلى تفخيمها، لا سيما إن جاورَها حرفُ تفخيمٍ؛ نحو: ﴿ولا الضالين﴾ ﴿وعلى الله﴾ ﴿وليتلطف﴾ و﴿لَسلَّطهم﴾؛ ومقصودُ الناظم بالأمثلة التنبيهُ على أن اللامَ مرققةٌ وُجوبًا فى هذه الأمثلة ونحوِها، لا مطلقًا كما تقدَّم فى الهمزة؛ لأن من اللامات ما هو مفخَّمٌ وجوبًا كما فى (لفظ الجلالة) فى بعض أحوالها، أو جوازًا؛ نحو: ﴿الصلاة﴾ فى قراءة ورش، وعليه فمفهومُ الناظمِ فيه تفصيلٌ.

الرابع: الميم، وحذَّر من تفخيمها فى موضعين من ﴿مَخمَصَة﴾ مطلقًا؛ الأولى والثانية، ومن ﴿مرض﴾، ونبَّه عليها مع دخولها فى المستفلة لمجاورتها المفخَّم، ومن الناس مَن يُفخِّم الميمَ الثانيةَ من (محمَّد)، وذاك مما يُصان الاسمُ الشريفُ عنه.

الخامس: الباء، وحذّر من تفخيمها فى: ﴿برق﴾ و﴿باطل﴾ و﴿بهم﴾ و﴿بذى﴾؛ لمجاورة الأولى والثانية المفخّمَ، ومجاورة

الثالثةِ والرابعة الرَّخْوِىَّ، ثم إن الترقيقَ للباءِ والميمِ لا يختصُّ بالأمثلة المذكورة، بل هو عامٌّ حيث وقعا.

ثُمَّ قال الناظمُ:

.... واحْرِصْ علَى الشِّدَّةِ والجَهْرِ الَّذى[٣٧]

فيها وفى الجِيمِ كَحُبِّ الصَّبْرِ رَبْوَةٍ اجْتُثَّتْ وَحَجِّ الفَجْرِ[٣٨]

(٣٧، ٣٨)- أمرَ بالحرص على الشدَّة والجهْرِ اللذَيْن فى الباء والجيم؛ لئلا تُشبَّهَ الباءُ بالفاء، والجيمُ بالشين؛ فمن أمثلة الباء؛ قوله تعالى: ﴿يحبونهم كحب الله﴾، و﴿تواصوا بالصبر﴾، و﴿إلى ربوة ذات قرار﴾. ومن أمثلة الجيم؛ قوله تعالى: ﴿اجتثت من فوق الأرض﴾، و﴿أذِّنْ فى الناس بالحج﴾، ﴿والفجر وليال عشر﴾، وقوله: **(واحرص)** بالواو، وفى نسخة: بالفاء، وهى فاءٌ الفصيحة أفصحتْ عن شرط مقَدَّر: أىْ إذا علمتَ أن الباءَ والجيمَ يجبُ ترقيقُهما، فاحرِصْ إلخ. وكرَّر الأمثلة؛ ليفيدَ أنَّ بيانَ الشدَّة والجهْرِ ثابتٌ للباء والجيم - سكنتا أو تحركَّتا - لكنَّه فيهما ساكنتين آكَدُ منه متحركتين، وكذا فى الجيم إذا وقعَ بعدها حرفٌ مهموسٌ.

(تنبيهان): الأول: المطلوبُ فى الباء الترقيقُ كما تقدَّم، لكنِ احذَرْ، إذا رقَّقْتها أنْ تبالغَ فى ترقيقها؛ حتى تجعلَها كأنَّها ممالةٌ كما يفعلهُ كثيرٌ من الناس؛ إذ التجويدُ كما قال الدانى رحمه الله:

كالبياضِ؛ إن قلَّ صارَ سُمْرَةً، وإن كثُرَ صارَ بَرَصًا اهـ.، وخيرُ الأمور أَوْسَطُها، ويكفى مع ذلك بيانُ شدَّتها وجَهْرِها.

الثانى: يقع الخطأُ فى الجيم من أوجه؛ منها: إبدالُها إذا سكنتْ فى نحو: ﴿وجْهك﴾ و﴿النجْدين﴾ شينًا؛ لأن مخرَجَهما واحدٌ، والشينُ حرفٌ مهموسٌ، فلا كُلْفَةَ فيه على اللسان، فيُسْرِعُ إلى التلفظ به فى موضع الجيم، فاحذَرْ من ذلك، لا سيما إنْ أتَى بعدَها تاءٌ؛ نحو: ﴿اجتنبوا﴾ و﴿خرجت﴾؛ ومنها إبدالُها زايًا فى نحو: ﴿الرجز﴾ و﴿ليجزى﴾؛ لأنَّ الزايَ حرفٌ رِخْوِىٌّ، والجيمَ حرفٌ شديدٌ، ومَيْلُ اللسانِ إلى الحروف الرِّخْوَةِ أكثرُ، وبعضُهم بعدَ الإبدالِ يُدْغِمُ الزايَ فى الزاى، وكلُّه خطأٌ ظاهر لا يَحِلُّ؛ ومنها إبدالها سينًا فى نحو: ﴿رجس﴾. وذكرَ فى النشر: «أن بعضَ الناس يُخرجها ممزوجةً بالكاف». اهـ. قلتُ: وكذلك سمعنا كثيرًا من معاصرينا يُخرِجُها ممزوجةً بالدال، وهو خطأٌ بيِّنٌ، وكان شيخُ شيخنا سيِّدى مُحمَّد بن الرايس رحمه الله يسمّيه «بالتعطيش»؛ ويحذِّر الطلبةَ منه. والحاصلُ أنه حرفٌ كَثُرَ خطأُ الناس فيه، فاحذَرْ من ذلك، وحَذِّر غيرَك تُهْدَ إلى الصوابِ.

ولما ذكر الناظمُ وجوبَ تبيين الشدَّة والجَهْرِ، اللذيْن فى الباء والجيم، وعُلِمَ سابقًا أنه لا بُدَّ من بيان قلقلتهما إذا سكنتا، أمَرَ

على وجه التأكيد بتبيين المُقَلْقَل عند سكونه مطلقًا، سواءٌ كان باءً أو جيمًا أو قافًا أو طاءً أو دالاً؛ فقال:

وَبَيِّنَنْ مُقَلْقَلاً إنْ سَكَنَا وإنْ يَكُنْ فى الوَقْفِ كانَ أَبْيَنا [٣٩]

٣٩- يشير بذلك إلى وجوب تبيين قلقلة الحرف المقلْقَلِ إنْ سكَنَ، سواءٌ كان سكونُهُ فى الوقف أو فى غيره، ثم لما كانت القلقلةُ متفاوتةً فيها صرَّحَ بالتفاوت؛ فقال: (وإنْ يَكُن فى الوقف كان أبينا): أى وإن يكُنْ سكونُه فى الوقف؛ كانت قلقلتُهُ أبْيَنَ منها عند سكونه فى غير الوقف؛ فالساكنُ لِغَيْرِ الوقْفِ نحو: ﴿ربوة﴾ و﴿اجتباه﴾ و﴿يقطع﴾ و﴿قطمير﴾ و﴿يدخلون﴾، وللوقف نحو: ﴿قريب﴾ و﴿بهيج﴾ و﴿خَلاق﴾ و﴿محيط﴾ و﴿مجيد﴾، وسببُ بيان القلقلة فى الوقف أكثرَ من الوصل: أن القارئ حيثُ يقف يَصُبُّ لسانَه على الحرفِ الموقوفِ عليه صَبَّةً واحدةً، فيظهَرُ الحرفُ ظهورًا كلِّيًا بخلافه فى الوصل؛ فإنّ اللسان يكونُ ملتفتًا إلى الحرفِ الذى بَعْدَه كحَرْفِ المقَلْقَل، فيظهر: أى آخرُه ظهورًا دون ذلك. وقال بعضهم: سببُ ذلك أن الوقْفَ محلُّ انقطاعِ النَّفَس، وهى شديدةٌ مجهورةٌ تمنعُ النَّفَس أن يجرىَ معها، فاحتاجت إلى كثرة البيان. انتهى. وأبْيَنُها فى ذلك القافُ؛ لِقوتها وضغْطِها فى مخرَجِها.

ثم عَطَفَ على قوله: (مقلقلاً) قولَهُ:

وَحاءَ حَصْحَصَ أَحَطْتُّ الحَقُّ   وَسِينَ مُسْتَقِيمٍ يَسْطُو يَسْقُو [٤٠]

٤٠- أي وبَيِّنْ حاءَ ﴿حصحص﴾، وهي صادقة بكلٍّ من الحاءين، وحاء ﴿أحطت﴾، وحاء ﴿الحق﴾؛ لمجاورتها الصاد والطاء والقاف المستعلية مع كونها مستفلةً، وبَيِّنْ سينَ ﴿مستقيم﴾ و﴿يسطو﴾ من قوله تعالى: ﴿يكادون يسطون﴾ - و﴿يسقون﴾ من قوله تعالى: ﴿وجد عليه أمةً من الناس يسقون﴾؛ لمجاورتها التاء والطاء والقاف الشديدات. قال في التمهيد: «إذا سُكِّنَتْ السينُ، وأتى بعدها تاءٌ أو جيمٌ؛ فإنها تُبَيَّنُ؛ لئلا تلتبسَ بالزاى للمجاوَرَة نحو: ﴿مستقيم﴾ و﴿مسجد﴾». اهـ. والحاصلُ أَنَّهُ لا بدَ من بيان الحرف المتَّصف بصفة بإظهارِ صفته، لا سيما إذا جاورَ حرفًا آخَرَ متَّصِفًا بضدٍّ تلك الصفة.

*****

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بابُ الراءاتِ واللاماتِ

لَمَّا ذكر أن حروفَ الاستفال حُكْمُـها الترقيقُ، وعُلِمَ سابقًا أَنَّها كلَّها مُرَقَّقَةٌ، إلا الراء واللام في بعض الأحوال، أراد أن يبيِّن حُكْمَ الراء ثم اللام، فقال:

وَرَقِّقِ الرَّاءَ إذَا مَـا كُـسِـرَتْ ... كَذاكَ بَعْدَ الكَسْرِ حَيْثُ سَكَنَتْ [٤١]

إنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ حَرْفِ اسْتِعْلا ... أَوْ كانَتِ الكَسْرَةُ لَيْسَتْ أصْلاَ [٤٢]

والخُلْفُ في فِـرْقٍ لِكَسْرٍ يُوجَـدُ ... وأَخْفِ تَكْرِيـرًا إذَا تُشَـدَّدُ [٤٣]

٤١- الترقـيق: عـبارةٌ عن إنـحاف الحـرفِ ونُحُولـهِ، ويـقابله: التـفخـيم: وهو تسمينُ الحـرف وربُـوُّه، ويرادفه التغليظُ؛ غيـرَ أن استعمالَهُ غَلَبَ في باب اللامات، واستـعمالُ التفخيمِ غَلَبَ في باب الراءات، وقـولُ المصنِّف الآتي: (وفَـخِّم اللامَ) واردٌ على خـلاف الغالب، والأصـلُ في الراء: التفخيمُ، ولا تُرَقَّقُ إلا لموجِبٍ؛ وهـو كسـرُها أو سكونُـها بشرطين، بخـلاف اللامِ؛ فـإن الأصـلَ فيـها الترقـيقُ ولا تُفخَّم إلا لموجِبٍ؛ وهو وُقـوعُها فـي اسمِ الجلالة إثْرَ ضمٍّ أو فتحٍ، كما يأتي للناظم.

واعْلم أن الراءَ؛ إمّا متحركةٌ أو ساكنةٌ ، والمتحركةُ؛ إما مفتوحةٌ أو مضمومةٌ أو مكسورة؛ فالمفتوحةُ والمضمومةُ لا خلاف فى تفخيمهما؛ نحو: ﴿شهرُ رَمضان﴾، إلا ما انفرد به ورشٌ من طريق الأزرق بترقيقهما فى نحو: ﴿الخير﴾ و﴿بصائر﴾ و﴿خبيراً﴾، كما هو مبيَّنٌ فى كتب الخلاف. والمكسورةُ مرقَّقَةٌ للجميع، ولهذا قال: (ورقِّقِ الراءَ إذا ما كُسرت) ، وكلمة«ما» فيه زائدةٌ، والمرادُ إذا كُسِرتْ مُطلَقًا، سواء كانت الكسرةُ لازمةً أو عارضةً، للنقلِ أو للتخلُّصِ، تامَّةً أو مُبعَّضةً بسبب رَوْمٍ أو اختلاسٍ، وسواءٌ كانت الراءُ أوَّلاً أو وسطًا أو آخرا، منوَّنَةً أو غيرَ مُنوَّنَة، سكنَ ما قبلَها أو تحرَّك بأىِّ حركةٍ كانَ، وقعَ بعدَها حرفٌ مستَفِلٌ أو مسْتَعْلٍ فى الاسم أو فى الفعل؛ نحو: ﴿رجال﴾ و﴿الغارمين﴾ و﴿الفجر﴾ و﴿ليالٍ عشر﴾ و﴿فى الرقاب﴾ و﴿أنذر الناس﴾ و﴿انحر إن﴾ و﴿أرنا مناسكنا﴾، هذا حُكْمُ المتحركة وَصْلاً.

وأما حُكْمُها وقفًا فيما إذا تَطَرَّفَتْ بأىِّ حركة تحرَّكَتْ: فالترقيقُ إن وقفتَ بالسكون، بشَرْطِ أن يتقدمها ياءٌ ساكنةٌ كـ﴿بشير﴾ و﴿الخير﴾، أو كسرةٌ ولو مفصولة منها بساكنٍ مستفلٍ نحو: ﴿مقتدر﴾ ﴿قد قُدر﴾ و﴿الذكر﴾ و﴿السحر﴾، أو ألف مُمالة عند مَن يميل كـ﴿الأبرار﴾. وأمّا حكمُها إن سكنتْ وصلاً: فالترقيقُ

بشرطين: أحدُهما: أن يكون قبلَها كسرةٌ لازمةٌ، والآخَرُ: عدمُ وجودِ حَرْفِ استعلاءٍ متَّصِلٍ بعدَها؛ وإلى اشتراط الكسْرِ قبلَها أشارَ بقوله: (كذاك بعد الكسر حيث سكنتْ)، وإلى اللزوم أشارَ بقولِه: (أو كانت الكسرةُ ليستَتْ أصْلا)، وهو معطوفٌ على «تكُن» المنفيِّ بـ(لمْ)، فيكونُ داخلاً تحتَ النفْيِ أيضًا، والتقديرُ: ولم تكن الكسرةُ ليست أصلاً؛ يعنى بأن كانت أصْلاً: أى لازمةً؛ والمرادُ بالكسرةِ اللازمةِ فى عبارة الناظم، هى المتصلةُ الأصليَّةُ، وهى ما كانت على حرفٍ أصليٍّ؛ نحو: ﴿فرعون﴾ و﴿شرذمة﴾ و﴿مرية﴾، أو مُنَزَّل منزلةَ الأصليِّ كميم ﴿مرفقًا﴾؛ لأنه من جملة «مفعل» وحذفُهُ يُخِلُّ بالمعنى الأصليِّ، وغيرُ المتصلة، هى ما كانت فى كلمةٍ منفصلةٍ؛ نحو: ﴿إن ارتبتم﴾، و﴿يا بنيِّ اركب﴾[1] و﴿رَبِّ ارجعون﴾، وغير الأصلية، هى المتصلة العارضة؛ نحو: ﴿ارجعوا﴾ و﴿اركعوا﴾ فى الابتداء؛ وأشارَ إلى الشرط الثانى بقوله: (إن لم تكن من قبل حرف استعلا)، والواقعُ منه فى القرآن ثلاثةُ أحرف: القاف فى ﴿فرقة﴾ بالتوبة، والطاء فى ﴿قرطاس﴾ بالأنعام، والصاد فى ﴿إرصادا﴾ بالتوبة، و﴿مرصادا﴾ بالنبأ، و﴿بالمرصاد﴾ فى الفجر، ولا خلافَ فى تفخيمها من أجل حرف الاستعلاء، فإن كانَ حرفُ الاستعلاء مكسورًا، والواردُ من ذلك فى القرآن موضِعٌ

(١) هذه فى قراءة من يكسر الياء، وهم القراء كلهم إلا عاصمًا.

واحدٌ فى الشعراء، ﴿فكان كلُّ فِرْقٍ﴾، ففيه الترقيقُ والتفخيمُ، كما قال: (والخُلْفُ فى فِرْق لكسْرٍ يوجَد)، ووجهُ الترقيقِ ضَعْفُ الراء؛ لوقوعها بين كسرتين، ووجهُ التفخيمِ وقوعُ حَرْفِ الاستعلاء بعدَها المانِع من الترقيق، والوجهان صحيحان مقروءٌ بهما، والترقيقُ مقدَّمٌ أداءً، وخرجَ بقيدِ الاتصالِ فى حرف الاستعلاء ما إذا كان منفصلاً، بأنْ كانتِ الراءُ فى آخرِ كلمةٍ وحرفُ الاستعلاء فى أوَّلِ كلمةٍ أخرى؛ نحو: ﴿فاصبر صبرًا جميلاً﴾، و﴿لا تُصَعِّرْ خدك﴾، فلا عِبرة بحرفِ الاستعلاء فى مثل هذا، ولا بدَّ من الترقيق؛ لأجْلِ الفصلِ الخطِّى، وقوله: (وأخْفِ تكريرًا إذا تُشَدَّدُ): يعنى إذا كانت الراءُ مشدَّدَةً فأخْفِ تكريرَها، وإن كان إخفاؤُهُ فى حال التخفيف واجبًا أيضًا؛ لأنها إذا شُدِّدَتْ كان اللسانُ أوقعَ فى المحذور منه إذا خُفِّفَتْ، أو لأنّ المحذورَ حالَ التشديد أقبحُ منه حالَ عَدَمه، فتكونُ الحاجةُ إليه أمَسَّ. قال مكِّىٌّ: «واجبٌ على القارئ أن يُخْفِى تكريرَ الراء، فمتى أظهرَهُ فقد جَعَلَ من الحرف المشدد حُروفًا، ومن المُخَفَّف حَرْفَيْن». وقال الجعبرى: «تكريرُه لحنٌ يجبُ التحفُّظ منه، وطريقُ السلامة منْهُ أن يُلصِقَ اللافظُ به ظَهْرَ لسانِه بأعلى حنكه لَصْقًا محكمًا مرةً واحدةً، ومتى ارتعدَ حدثَ من كلِّ مرةٍ راءٌ».

وقال السخاوى:

والراءَ صُنْ تَشديدَهُ عَنْ أَنْ يُرَى مُكَرَّرًا كالـرَّاءِ فى الرحْمـنِ

٤٤- ولمّا بيَّنَ حُكْمَ الراءِ شرعَ يُبَيِّنُ حُكْمَ اللام؛ فقال:

وَفَـــخِّمِ الـلاَّمَ مِنِ اسْـمِ اللهِ عَنْ فَتْحٍ اوْ ضَمٍّ كَـ: عَبْدُ اللهِ [٤٤]

ذكر هنا التـفخيمَ، وفى الراءِ التـرقيقَ؛ لكون كلٍّ منهمـا خلافَ الأصـل - كما تقـدَّم - فاهتمَّ به. وأمرَ بتفـخيم اللام مِن اسـم اللهِ تعـالى - وإنْ زيـدتْ عليـه مـيمٌ - إذا وقـعت بعـد فـتحٍ أو ضم؛ نحـو: ﴿قال الله﴾، ﴿سـيؤتينا الله﴾، ﴿لمّا قـام عبـد الله﴾، ﴿يعلمهُ الله﴾، ﴿وإذ قالوا اللهمَّ﴾، لمـناسبة الفـتحِ والضَمِّ التفـخيمَ المناسبَ للفـظِ اللهِ؛ الذى هـو الاسـمُ الأعظـمُ عند المعظِّم، لكنْ يُحتـرَزُ من تفخـيم الهاء منه فى نحـو: ﴿إنَّ الله﴾؛ فإنـه خطأٌ يُنزّهُ اسمُ الجلالةِ عَنْهُ، وشَـرطُه سـبقُ الفتحِ عن اللام ولو فى نـفس اسم الله، كما لو قلت فى الابتـداء - ﴿اللهُ أعلمُ حيث يجـعل رسالتـه﴾. و(عن) فى البيت، بمعنى بَـعْدَ؛ نحو: ﴿لتـركبُنَّ طبقًـا عن طبق﴾، وقوله: (او ضمٍّ)، يُقرأ بنقل حركة الهمزة إلى ما قبلها، وفُهِمَ منه أنها لو وقعتْ بعد الكسر تُرَقَّقُ على الأصل، سواءٌ كانت الكسرةُ متصلةً أو منفصلةً أو عارضةً؛ نحو: ﴿لله﴾، و﴿أفى الله شك﴾، و﴿قل اللهم﴾.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فصلٌ

فيما يجبُ تفخيمُهُ وبيانه ومراعاته

لَمّا بيَّنَ الناظمُ فيما سلف أن حُكْمَ حروفِ الاستفال الترقيقُ، أراد أن يبيِّن هنا حُكْمَ مقابِلِها، وهو حروفُ الاستعلاء؛ فقال:

وَحرْفَ الاسْتِعْلاءِ فَخِّمْ واخْصُصَا الاطْباقَ أَقْوَى نَحْوَ قالَ والعَصَا [٤٥]

٤٥- أمرَ بتفخيمِ حُروفِ الاستعلاءِ السبعةِ المتقدِّمَةِ فى كلمات: «خص ضغط قظ»، وصرَّحَ بهذا الحكمِ، وإن كان مفهومًا من قوله السابق: (فرقِّقَنْ مستفلاً من أَحْرُفِ)؛ لأن دلالةَ المنطوقِ أقوَى، وتوطئةً لقوله: (واخصصا الاطباق أقوى): يعنى واخصُصَنْ حروفَ الإطباقِ من بينها بتفخيمٍ أقْوَى من البواقى، ثم مثَّل بمثالين: الأوَّلُ: لغيرِ المطْبَقِ من حروف الاستعلاء، وهو القاف فى ﴿قال﴾، والثانى: للمطبَقِ منها؛ وهو الصادُ فى ﴿العصا﴾. قال بعضُهم: حروفُ الاستعلاءِ بحسَبِ قوة التفخيم وضعفِه الناشئَيْن من أحوالها ثلاثةُ أضْرُبٍ: ما يتمكَّن فيه التفخيمُ؛ وهو ما كان مفتوحًا، ودونه ما كانَ مضمومًا، ودونه ما كان مكسورًا.

(تتمة) عُلِمَ منَ النَّظْم أن الحروفَ من حيثُ تفخيمُها وترقيقُها؛ أربعةُ أقسام:

١ - واجبُ التَّفخيم؛ وهو حروفُ الاستعلاء.

٢ - وواجبُ الترقيق؛ وهو حروفُ الاستفال غيرَ اللامِ والراءِ.

٣ - وما الأصلُ فيه التفخيمُ وقد يرقَّقُ؛ وهو الراءُ، وعكسُهُ اللامُ.

ثم قال:

وبَيِّنِ الإِطْبَـاقَ مِنْ أحَـطْتُ مَعْ بَسَطْتَ والخُلْفُ بِنَخْلُقكُّمْ وقَعْ [٤٦]

٤٦- أمرَ ببيانِ إطبـاقِ الطاءِ مِن قولـه تعالى: ﴿قـال أحطتُ﴾ مع قولـه تعالى: ﴿لئن بسطتَ﴾ ونحو ذلـك؛ لئلا تشتبه بالـتاءِ المدغمـة المجانسـة لها فى المخـرَج، ويسمَّى إدغـامًا ناقصًـا؛ وهـو إدغـامُ الحـرفِ وإبقـاءُ صفـته؛ كما فى إبقاء صـفة الغُنَّة عند إدغامِ النونِ الساكنة والتنوينِ فى الواو والياء، فيكونُ الـتشديدُ متوسِّطًا فى الموضعين لأجل إبقاء الصـفة، وكثيرٌ مِنَ الناس مَن يُدغمـها إدغامًا تامًّا، حتى يصيرَ اللفظُ كـأنه إدغامُ التاء فى التاء، وهو لحنٌ، بل لا بد من بقاء صـفة الإطبـاق؛ لأن إدغامَ الطاء فى التـاء على خلافِ الأصلِ، فبقـيتْ صفةُ المدغمِ؛ لتدلَّ على موصـوفها؛ إذ الأصل أن يُدْغَمَ الضعيفُ فى القوى؛ ليصيـرَ مثلَه فى القوة؛ كإدغـام التاء فى الطاء فى نحو: ﴿ودَّتْ طائفةٌ﴾، وهذا بالعكس فى إدغام القوى فى الضعيف؛ لِمـا بينهما من التجانـس، وقَلَّ مَنْ يُحْسِن هذا الإدغام؛ لعدم الرياضة والتلقِّى مِن أفواه المرتاضِـين.

ثم أفاد أنه وقعَ خلافٌ بين أهل الأداء فى إبقاءِ صفةِ استعلاءِ القاف من قوله تعالى: ﴿ألم نخلقكم﴾ بالمرسلات وعدمِ إبقائها؛ فذهبَ مكِّيٌّ ومَن وافقَه إلى إبقائها، ويكونُ الإدغامُ حينئذ ناقصًا مثل ما مرَّ، وذهب الدانى ومَن والاه إلى عَدَمِه، ويكون الإدغامُ تامّاً على الأصْل، وهذا هو المختارُ عند الناظم والجمهورِ، والمقدَّمُ أداءً، والفرقُ بينه وبين ﴿أحطت﴾ وبابه أن الطاء زادت بالإطباق.

ثم قال رحمه الله :

واحْرِصْ عَلَى السُّكُونِ فى جَعَلْنا ... أَنْعَمْتَ والمَغْضُوبِ مَعْ ضَلَلْنا [٤٧]

٤٧- أمرَ بالحرص على السكون فى كل لامٍ ساكنةٍ بعدَها نونٌ، سواءٌ لم تتكررِ اللامُ؛ نحو: ﴿جعلنا﴾، أو تكررت؛ نحو: ﴿ضللنا﴾، وكلُّ نونٍ ساكنة بعدها حرفٌ من حروف الحلْق؛ نحو: ﴿أنعمت﴾، وكل غينٍ ساكنةٍ؛ نحو: ﴿المغضوب﴾، وإنما أمرَ بالحرص على سكون اللام إذا وقعَ بعدها نونٌ؛ لأن اللسان يُسْرِعُ إلى إدغامها فى النون لما بينهما من التقارب، وإذا أظهرتَها فلا تبالغْ فى الإظهار؛ حتى تُقَلْقِلَها أو تُحرِّكها كما يفعله كثيرٌ من جَهَلَة القرّاء؛ وهو لحنٌ لم يَرِدْ به نصٌّ، ولا يقتضيه قياسٌ صحيح.

قال السخاوى:

وبيانُه فى نحوِ فَضَّلْنا على رِفقٍ لِكُلِّ مُـفَـضَّلٍ يَقْـظانِ

فالضميرُ فى (بيانه) يعـودُ إلى الـلام فى بيتٍ قبـله.

وإنما أمـرَ ابنُ الجـزرىِّ بالحرص على سكون النون عنـد حروف الحلْقِ ؛ليحـترز عن خفـائها، وأمرَ بالحـرص على كلِّ غينٍ ساكنـةٍ ليحـترز عـن تحريكها؛ لأنه من فظيع اللحن، ولا بدَّ من بيانِ الغين الســاكـنة إذا وقعَ بعـدَها شينٌ أو غـــيـرُها من ســـائر الحـروف؛ كـ﴿يغْشَى﴾ و﴿المغْـضوب﴾ و﴿فـرغْت﴾ و﴿ضغْثـا﴾ ونحو ذلك، ويتأكـد بيانُها عند الشين لِئَـلاَّ تُبْدَل خاءً لاشتـراك الشينِ والخاءِ فى الهمس والرخاوة، [نَصَّ عليه الناظم فى التمهيد].

ثم قال رضى الله عنه:

وخَلِّصِ انْفِتـاحَ مَحْـذُورًا عَسَى خَوْفَ اشْتِباهِه بِـ:مَحْظُورًا عَصَى [٤٨]

٤٨- أمرَ بتـخليصِ انفتـاحِ الذالِ من قوله تـعالى:﴿إنَّ عذابَ ربِّكَ كان مـحذورا﴾ ، والسينِ من قولـه تعالى:﴿عسى ربه﴾ ؛ لئلا يَشْتَبه الذالُ بالظاءِ فى قوله تعالى:﴿وما كان عطاءُ ربك محظورا﴾ ، والسينُ بالصاد فى قـوله تعالى:﴿وعصَى آدمُ﴾ ؛ فإنَّ كُلاّ منَ الذال والظاء من مخـرَجٍ واحدٍ، وكذلك الـسينُ والصادُ، ولا يتمـيَّزُ كلٌّ

واحد إلا بتميزِ الصفة؛ فالسينُ والذالُ منفتحان، والصادُ والظاءُ مُطْبَقَان، فينبغي أنْ يُخَلَّصَ كلٌّ واحد منَ الآخَرَ بانفتاح الفمِ وانطباقه، وكذلكَ كلُّ حَرْفٍ مع آخَر مُتَّحِدَيِ المخرَج مختَلِفَيِ الصفةِ، وضميرُ (اشتباهه) يعود إلى (محذورا) و(عسى) بتأويل المذكور، وفي البيت حَذْفُ الواو العاطفة في (محذوراً عسى) ومقابله، وفيه لفٌّ ونشرٌ مرتَّب.

(تنبيهان): الأول: قال في تنبيه الغافلين[1]: «يقعُ الخطأُ في الذال مِنْ أوجُه: منها تفخيمُها - وهو أحْرَى - إن جاورَتْ حرفًا مفخَّمًا نحو: ﴿الأذقان﴾، و﴿ذَرَّة﴾، و﴿ذَرْهُم﴾؛ إذ على اللسان كُلْفَةٌ في الترقيقِ مع التفخيمِ، فيجري على وتيرةٍ واحدة طلبًا لليُسْر؛ فمن لم يعتَنِ بترقيقها في ذلك كلِّه فخَّمها، وخرج بها منَ الانفتاح والاستفالِ إلى الإطباق والاستعلاء، فصارتْ ظاءً؛ لاتِّفاقهما في المَخرَج، وبعضُهم يجعلُها عند حروفِ الاستعلاء ضاداً، وهو لحنٌ فاحشٌ. ومنها إبدالُها دالاً مهملَةً أو زايًا، ولا تحلُّ القراءةُ به؛ إذ فيه فسادُ اللفظِ والمعنَى. ومنها عَدمُ بيانِ ما فيها من الجَهْر إذا أتت قبل حرفٍ مهموسٍ؛ نحو: ﴿واذكروا إذْ كنتم﴾، حتى تصير ثاءً

(١) تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، تأليف الشيخ على النوري الصفاقسي.

كما يفعلُهُ كثيرٌ من الناس لاتِّفاقهما فى المخرَج، ولولا الجهرُ الذى فيها لكانت ثاءً» اهـ.

الثانى: لا بدَّ مِن إعطاءِ السينِ حقَّها مِن الصفات، ومَن لم يُعطِها حقَّها مِن الصفات أخطأَ وهو لا يشعر، فيبدِلَها صاداً؛ لأنها مؤاخيَةٌ لها؛ لاشتراكِهما فى المخرجِ وبعضِ الصفات؛ كالصفير، والهمس، والرخاوة، ولولا الاستعلاءُ والإطباقُ اللذان فى الصَّاد لكانتْ سِينًا، ولولا التسفُّلُ والانفتاحُ اللذان فى السين لكانت صاداً، وأكثرُ ما يقَعُ ذلك إذا جاورَتْ أو قربَتْ حَرْفَ استعلاءٍ أو راءٍ؛ نَحْوَ: ﴿وسَطا﴾، و﴿تقسِطوا﴾، و﴿تستطيع﴾، و﴿سُلطان﴾، و﴿الرسول﴾، و﴿المُرسلين﴾. قال فى الرعاية: «واجبٌ على القارئِ المجوِّد أن يحافظَ على إظهارِ الفَرْقِ بينهما فى قراءته؛ فيُعطى السينَ حقَّها مِنَ الصَّفيرِ فيُظْهِرَهُ، ويُعطى الصادَ حقَّها مِنَ الإطباق؛ وحقيقةُ الصفيرِ أنه اللفظُ الذى يَخْرُجُ بقوةٍ مع الريحِ مِنْ طَرَفِ اللسانِ أبداً مما بَيْنَ الثنايا يُسْمَعُ له حِسٌّ ظاهر فى السمع» اهـ. واحرصْ على بيانها إذا تكررت؛ نحو: ﴿تجَّسسوا﴾، و﴿أسَّسَ﴾؛ لثقلِ الحرفِ المكرَّر على اللسان، وكذلك يجبُ على القارئ أن يُعْطِيَ الصادَ والزايَ حقَّهُما مِنَ الصفير.

قال السخاوى:

وصفيرُ ما فيه الصَّفيرُ فَراعِهِ كالقِسْطِ والصَّلْصالِ والميزانِ

والله أعلم.

ثم قال:

وَرَاعِ شِدَّةً بِكَافٍ وَبِتَا كَشِرْكِكُمْ وتَتَوَفَّى فِتْنَةَ [٤٩]

٤٩- لا بُدَّ من مراعاة صفة الشِّدَّة فى الكاف والتاء؛ فالكافُ؛ نحو ﴿شرككم﴾، والتاء؛ نحو: ﴿تتوفاهم﴾، و﴿اتقوا فتنة﴾، وذلك بأن يُمنع الصوتُ أن يجرى معهما مع ثباتهما فى مَخْرَجِهما؛ وإنما خَصَّ هذه الأمثلةَ بالذكر؛ لصعوبة اللفظ بالمكرَّر على اللسان، وفى التمهيد: «أنَّه إذا تكررت الكافُ مِنْ كلمةٍ أو فى كلمتين فلا بُدَّ من بيان كلٍّ منهما؛ لئلاَّ يقرُبَ اللفظُ من الإدغام لتكلُّف اللسان بصعوبة التكرير؛ نحو قوله تعالى: ﴿مناسككم﴾ و﴿إنك كُنتَ﴾، على مذهب المظْهِر، وأنه إذا تكررت التاء فى كلمةٍ؛ نحو قوله تعالى: ﴿تتوفاهم الملائكة﴾، أو فى كلمتين والأولى متحركةٌ؛ نحو قوله تعالى: ﴿كدتَ تَرْكن﴾ أظهرتَهما إظهاراً بيِّنًا، وإن تكررتْ ثلاثَ مرات؛ نحو قوله تعالى: ﴿الراجفةَ تَتْبعها﴾، فالبيانُ لازم؛ لأن فى اللفظ صعوبة» اهـ. وكذلك يجبُ بيانُ كلِّ حرفٍ تكررَ؛ سواءٌ كان فى كلمة نحو: ﴿حجج﴾، ﴿ولِيِّىَ﴾، و﴿قصصا﴾، و﴿أمم﴾، و﴿يرتَددْ﴾، و﴿شططا﴾، أو كلمتين نحو: ﴿تحرير رقبة﴾، ﴿نطبع

على﴾، ﴿لذهبَ بسمعهم﴾. قال فى الرعاية: «بيانُ الحرْفِ المكرَّرِ لازمٌ، وفيه صعوبةٌ؛ لأنه بمنزلة الماشى يرفَعُ رجلَه مرتين أو ثلاثَ مرات، ويردُّهَا فى كلِّ مرةٍ إلى الموضع الذى رفعَها منه» ا.هـ. وكذلك يجبُ بيانُ الحرفِ المجهورِ إذا التقى بالمهموسِ؛ نحو: ﴿طحاها﴾. أو العكس؛ نحو: ﴿هداى﴾. قال السخاوى:

وإذا التقَى المهموسُ بالمجهورِ أوْ ... بالعكْسِ بَيِّنْهُ فَتَفْتَرِقانِ

والحاصلُ: أنه لا بد أن يراعِى فى كلِّ حرفٍ صفَته المتقدِّمة: مِن جهرٍ أو همسٍ، وشدَّةٍ، أو رخاوةٍ وغيرِ ذلك، بعد تمكينِه فى مَخرَجِه. واللهُ الموفِّق.

فصلٌ فى الإدغام

بيَّنَ الناظمُ - رحمه الله تعالى ورضىَ عنه - ما يجب إدغامُه وما يمتنعُ بقوله:

وأوَّلَىْ مِثْلٍ وَجِنْسٍ إنْ سَكَنْ ... أَدْغِمْ كَـ:قُلْ رَّبِّ وَبَلْ لا وأَبِنْ [٥٠]

فى يَوْمِ مَعْ قالُوا وَهُمْ وَقُلْ نَعَمْ ... سَبِّحْهُ لا تُزِغْ قُلُوبَ فالتَقَمْ [٥١]

٥٠، ٥١- (أدغم) مع فاعله جملةٌ أمْرية، و(أوَّلَىْ) مفعول (أدغم) مُقدّم عليه مضاف إلى (مثل وجنس)؛ على حدِّ رأسَىْ زيد عَمْرٍو، وضميرُ (سكن) يعود إلى كلٍّ مِن الأمرين: أى أدغِمْ أوَّلَىْ

(مـثل) و(جنس)، إن سكن أوَّلُ المِثل والجنس. و(أبن) عَطفٌ على (أدْغم)، و(فى يوم) : بترك التنوين مـفعوله، و(مع قالوا وهم) حال مفعوله. والبواقى مـعطوفات على المفعول؛ والمعنى: وأظْهِرْ فى يوم مع قالوا وهم، وأظهِر لام ﴿قل﴾، وحاء ﴿سَبِّحْهُ﴾، وغين ﴿لا تزغ قلوبنا﴾، ولام ﴿فالتقمه﴾. والإدغامُ لغةً: إدخالُ الشيءِ فى الشيءِ، ومنه: أدغمتُ اللجامَ فى فمِ الفرَسِ، وعليه قول الشاعر:

وأدغمتُ فى قلبِى مِنَ الحُبِّ شُعْبَةً تذوبُ لها حَرّاً مِنَ الوَجْدِ أَضْلُعُ

والإدغامُ اصطلاحًا: التلفُّظُ بساكنٍ فمُتَحَرِّكٍ بلا فَصْلٍ مِن مخرَجٍ واحدٍ. ذكـره الجعـبرى. فقـوله: «التلفظ بساكن فـمتحـرك» بمنزلة الجنسِ يندرجُ فيـه الإظهارُ والإدغامُ والإخفاءُ، وقـوله: «بلا فصل» بمنزلة الفصل يخـرج به الإظهارُ، وقوله: «من مخـرَج واحد» بمنزلة فصلٍ آخرَ يخرج به الإخفـاءُ؛ إذ ليس الحرفُ المُخفَى والمُخفَى عنده مِن مخرَجٍ واحدٍ.

واعلم أن الحـرفـيْن إذا التقـيـا، إمّا أن يـكونا متـمـاثلَيْن، أو متـجانسَيْن، أو مـتقاربَيْن؛ فـالمتماثلان مـا اتَّفَقا مَـخرجًا وصـفةً؛ كالباءين واللامين والدالين؛ والمتـجانسَان ما اتفقا مخـرَجًا، واختلفا صفـة؛ كالطاءِ والتـاء وكالذالِ والظاء، وكاللاَّمِ والـراءِ عند الفرَّاء. والمتقـاربانِ ما تقـاربا مخرَجًـا أو صفـة؛ كالدالِ والسينِ، وكـالتاء

والظَّاء، وكـاللاّم والراء عند سيـبويه، فـهذه ثلاثةُ أقـسامٍ حَـصَرُوا الحرفين الملتقيين فيها، فإذا التقى المتماثلان والمتجانسان وسكنَ الأولُ منهما أُدْغِم الأول فى الثانى وُجُوبًا؛ كـ: ﴿قُلْ رَبِّ﴾ فى المتجانسَيْن على رأى الفراء، و ﴿بل لا يخافون﴾ فى المتماثلين؛ فـفيه لَفٌّ ونشرٌ معكوس، إلا أن يجتمع واوان أو ياءان؛ أوَّلُهمـا حرفُ مَدٍّ؛ فيجبُ الإظهارُ - وإن اجتمعَ مِثْلانِ- لئلاّ يذهب المدُّ بالإدغام؛ نحو: ﴿فى يوم كان مقداره﴾ و ﴿قالوا وهم﴾ بخلاف ﴿اتقَوا وآمنوا﴾ مما واوُه الأوَّلُ حـرفُ لينٍ؛ فإنه يجب فـيه الإدغـامُ وبيانُ التـشديد؛ لأنهـا صارتْ فى حُكْمِ الصـحيح؛ فإدغامُـها واجبٌ، وكذا إذا اجتـمعتِ اللامُ مع النون وتقـدَّمتِ اللامُ يجبُ الإظهارُ؛ نـحو: ﴿قل نعم﴾. وكـذا يجب إظهـارُ الحـاء السـاكنة عـند الهـاء فى قـوله تعـالى: ﴿فسبِّحْه﴾، وإنما أمرَ الناظمُ بإظهارها؛ لأن كثيرًا من الناسِ يقعُ فى الإدغام لِقُـرْب المخرجَيْن. وأنَّ الحـاءَ أقوى؛ فهى تجـذبُ الهاءَ إلى نَفْسها، مع أنَّ التحفظ عن ذلك لازمٌ، والإظهارُ واجبٌ لقاعدة: أنه لا يُدغم حرفٌ حَلْقىٌّ فيمـا هو أدخَلُ منه؛ لئلا يلزمَ إدغامُ الأسهل فى الأثقل فيلزَمُ الثـقَلُ، وكذلك يجبُ إظهـارُ الغينِ عند القاف فى قوله تـعالى: ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا﴾ لتغـايرهما؛ فإن الغينَ حلْقـيةٌ والقافَ لهويةٌ. [قاله ابن الناظم].

واعلم أنه كما يجب إظهارُ الحاء عند الهاء فى ﴿سبحه﴾ والغين عند القاف، يجب إظهارُها وبيانُها إذا لقيتْ حرفًا حلْقيًا نحو: ﴿ربنا أفرغ علينا﴾ و ﴿أبلغه﴾ وكذلك يجبُ إظهارُ كلِّ حرفٍ إذا أتى بعده حرفٌ يقاربُه فى المخرَج حلْقيًا كان أو غيرَه، ويجبُ إظهارُ اللام عند التاء فى قوله تعالى: ﴿فالتقمه الحوت﴾ لتباعُد مخرجِهما مع تباعُد الصفة؛ إذ اللامُ مجهورةٌ بين الشدَّة والرَّخاوة، مستفلَةٌ، منفتحةٌ، مُذْلقة، منحرفةٌ، والتاءُ مهموسةٌ شديدةٌ مَصمَتة لا انحراف فيها، ولم تشترك مع اللام إلا فى الاستفالِ والانفتاحِ، والتباعُدُ مانعٌ من الإدغام؛ إذ الإدغامُ يستدعى خَلْطَ الحرفين وتصييرَهما حرفًا واحدًا مُشدَّدًا، وكيفيةُ ذلك؛ أن يصيرَ الحرفُ الذى يُرادُ إدغامُهُ على جنس الحرف الذى يُدْغَمُ فيه، فإذا صار مِثْلَه حصلَ حينئذٍ مِثْلان. وإذا اجتمعَ المِثلان وجبَ الإدغامُ إجماعًا، فإذا جاء نصٌّ بإبقاء صفةٍ من صفاتِ الحرفِ المدغَمِ، فليس ذلك بإدغامٍ تامٍّ، وهو بالإخفاءِ أشبه كما تقدَّمَ فى ﴿أحطت﴾، ولا يَرِدُ إدغامُ اللام فى التاء فى نحو: ﴿التَّائبون﴾؛ لأن لامَ التعريف كثيرةُ الدورانِ.

واعلم أنَّه لا خلافَ بين القرَّاء فى أن لامَ التعريف تظهرُ عند أربعةَ عشرَ حرفًا، وهى حروف «إبْغِ حجَّكَ وخَفْ عَقِيمَه»، تُدْغَمُ

فى أربعةَ عـشرَ أيضًا، وقـد جمعَـها بعضُـهم فى أوائل كَلِمِ بيتٍ؛ فقال:

وأدغمتُ فى قلبى مِنَ الحُبِّ شُعْبَةً تذوبُ لها حَرّاً مِنَ الوَجْدِ أَضْلُعُ

وأما الألفُ المدِّيةُ؛ فلا تقترِنُ مع لامِ التعريف أبدًا؛ إذ فيه الجمعُ بين الساكنين وَصْـلاً، وتُسمَّى المظهَرةُ: نهاريةً وقـمريَّة، والمدغمةُ: ليليةً وشمسيَّةً، وسمَّـوْا الأولى قمريةً؛ لأنهم شبَّهوا اللامَ بالنجم، والحروفَ التـى تظهر عندَها بالقـمر؛ لأن نورَ النجمِ يبـقَى مع نورِ القمـرِ، وإنْ غلبَ نورُه نورَ النجم، وسَمَّوْا الثـانيةَ شمسـيَّةً؛ لأنَّهُم شبَّـهوا اللامَ بالنجم، والحـروفَ التى تُدغمُ فيهـا بالشمسِ، لخـفاء اللام بإدغامِها فيهنَّ، كـما أن الشمسَ سببٌ لخفاء نور النجم. واللهُ أعلمُ.

*****

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بـابُ الظـاءات

لما تقدَّم أنَّ الضادَ أعسَرُ الحروفِ على اللسانِ، والناسُ يتفاضلونَ فى النطق به، وأكـثرُهم يُخـرِجُهُ من مـخرجِ الظاء المُشـالةِ، وكان التميـيزُ بين الضاد والظّاءِ أمراً مهـمّاً أمَرَكَ الناظمُ بتميـيزِ الضاد مِنَ الظاء، فقال رضى الله عنه وأرضاه:

والضَّـادَ باسـتـطالَةٍ ومَـخْـرَجِ مَـيِّـزْ مِنَ الـظَّاءِ.......[٥٢]

٥٢- أى مـيِّز الضـادَ منَ الظاء بالاسـتطالة والمخـرَج؛ ثم أرادَ حـصْرَ ظاءات القـرآن ببـيـان ما هى فـيـه مِن مادة مـخـصوصـة كـ﴿الظل﴾، أو صيغـةٍ معينة كـ﴿الظعن﴾؛ وإنما عَدَّ الظـاءات لقلّتها بالنسبة إلى الضادات، وجَمعها رحمه الله فى سبعة أبيات، فقال:

.... وكُلُّها تَجِى [٥٢]

فى الظَّعْنِ ظِلِّ الظُّهْرِ عُظْمِ الحِفْظِ أَيْقِظْ وأَنْظِرْ عَظْمَ ظَهْرِ اللَّفْظِ [٥٣]

ظاهِرْ لَظَى شُـوَاظِ كَظْمٍ ظَلَـمَـا أُغْلُظْ ظَلامِ ظُفُرٍ انْتَظِرْ ظَمَا [٥٤]

أظْفَرَ ظَـنًّا كَيْفَ جـا وَعْظٍ سوَى عِضِينَ ظلَّ النَّحْلِ زُخْرُفٍ سوَا [٥٥]

يَظْلَلْـنَ مَـحْظُـورًا مَعَ المُحْـتَظِرِ كالحِجْـرِ ظَلَّتْ شُعَرَا نَظَلُّ [٥٦]

إلاَّ بـ ويـلٌ هَلْ وأُولىَ ناضـــرَهْ والغَيْظِ لا الرَّعْدِ وَهُودٍ قاصِرَهْ [٥٨]

والحَظِّ لا الحَضِّ عَـلى الطَّعَـــامِ وفى ظَنِينٍ الخِـلافُ سَامِى [٥٩]

(٥٢-٥٩)- يعنى وكُلُّ أفرادِ الظاء يجىء: أى فى صيغةِ (ظعن) ومادة (كلمات) إلخ.

واعْلم أن كثيرا من الناس يلتـبسُ عليه الفرقُ بين الضاد والظاء، فيـضعُ إحداهما موضعَ الأخـرى، وهو لحنٌ لا تَحِلُّ القراءةُ به؛ إذ فيـه تغييـرُ اللفظ وإخراجُ الكلمـة عن معناها، ولهذا اهـتمَّ العلماءُ بتمـييزها حـتى أفرَدوه بالتـأليف نظـمًـا ونثـراً، وتعرَّضوا لِحَـصْرِ الظاءات المُشالة، وأُصولُهـا وردَتْ فى القرآن العظيمِ فى ثلاثين لفظًا على ما ذكره الناظمُ: منها مـا وقع فى موضعٍ واحد، ومنها ما وقع فى أكثرَ.

الأول: الظَّعَن بفتح الظاء والعين وسكونها أيضًا لغـتان قرئ بهما بمعنى الرحلةِ مِن مكانٍ إلى مكانٍ، وقع منه فى الـقرآن العظيم لفظٌ واحدٌ، وهو: ﴿يوم ظعنكم﴾ فى النَّحلِ.

الثانى: الظِّل بالكسر، وقع منه فى القـرآن العظيم اثنان وعشرون موضـعًا، أوَّلُهـا قوله تعـالى: ﴿وظلَّلنا عليكُـم الغمـام﴾ بالبـقرة، وآخِرُها: ﴿فى ظِلالٍ وعيون﴾ بالمرسلات. قـال ابنُ الناظم: «وبابُ

الظُّلَّة منه وقع فى موضعين: ﴿كأنه ظُلَّة﴾ بالأعراف، و﴿يوم الظُّلَّة﴾ بالشعراء».

الثالث: الظُّهْر بضم الظاء، وهو انتصافُ النَّهارِ. وقع منه فى القرآنِ العظيمِ موضعان: الأوَّلُ بالنور: ﴿وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة﴾. الثانى: ﴿وعَشِيّاً وحين تُظْهِرون﴾ بالروم.

الرابع: العُظْم بضم العين وسكون الظاء، بمعنى عظيم نقيض الحقير، وقع منه فى القرآن مائةٌ وثلاثةُ مواضع. أوَّلُها: ﴿ولهم عذاب عظيم﴾ بالبقرة، وآخِرُها: ﴿إنهم مبعوثون لِيومٍ عظيم﴾ بالمطَفِّفين.

الخامس: الحفظ وقعَ منه فى القرآنِ العظيمِ أربعةٌ وأربعون موضعًا، كما حرره الشيخ النورى؛ أوَّلُها: ﴿حافظوا على الصلوات﴾ بالبقرة.

السادس: أيقظ من اليقظة، وهى ضدُّ النومِ، ولم يأتِ منه فى القرآن إلا موضعٌ واحدٌ، وهو: ﴿وتَحسَبهم أيقاظاً﴾ بالكهف.

السابع: أَنْظر من الإنظار، وهى المهلةُ والتأخيرُ، وقع منه فى القرآنِ العظيم عشرون موضعًا على الصحيح، أوَّلُها بالبقرة: ﴿ولا هم يُنظرون﴾، وآخِرها: ﴿للذين آمنوا انظرونا﴾ بالحديد. وأمَّا ﴿هل

ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكةُ﴾ بالأنعام والنحل: فمن الانتظار، لا من الإنظار.

الثامن: العَظْم بفتح العين وسكون الظاء، وهو معروف: يعنى مادته، فيشمل المفردَ والجمع من آدمى أو غيره، وقع منه القرآن العظيم خمسةَ عشرَ موضعًا، أوَّلُهَا: ﴿وانظُر إلى العظام كيف نُنْشِزها﴾ بالبقرة، وآخِرُها: ﴿أإذا كُنَّا عظامًا نَخِرة﴾ بالنازعات، هذا هو الصحيح.

التاسع: الظَّهْر بفتح الظاء خلاف البطن، وقع فى ستةَ عشرَ موضعًا على الصحيح، أوَّلُها: ﴿كتاب الله وراء ظهورهم﴾ بالبقرة، وآخِرها: ﴿أنقض ظهرك﴾ بألم نشرح.

العاشر: اللفظُ: بمعنى التلفُّظُ، لم يأتِ منه فى القرآن إلا موضعٌ واحدٌ: ﴿ما يلفظ من قول﴾ فى سورة ق.

الحادى عشر: ظاهر بكسر الهاء، ومادَّتُهُ مفيدةٌ لستَّةِ مَعَانٍ: أحدُها: الظاهرُ ضدَ الباطن، الصوابُ أنّه وقع فى ثلاثةَ عشرَ موضعًا، أوَّلُهَا بالأنعام: ﴿وذروا ظاهر الإثم وباطنه﴾، وآخرها بالحديد: ﴿وظاهرُهُ من قِبَله﴾، ثانيها: الظُّهُور بمعنى العُلُوُّ، وقع فى ثمانيةِ مواضعَ على الصحيح: الأوَّل فى التوبة فى قوله تعالى:

﴿ليُظهره على الدين كله﴾، وآخرها فى الصف فى قوله تعالى: ﴿فأصبحوا ظاهرين﴾، ثالثها: الظُّهُورُ بمعنى الظفَر؛ وقع فى موضعين: ﴿كيف وإن يَظْهَرُوا عليكم﴾ بالتوبة، ﴿إنهم إن يظهروا عليكم﴾ بالكهف؛ وأمَّا ﴿وأظهَرَهُ الله عليه﴾، بالتحريم، فهو بمعنى الاطلاع لا بمعنى الظَّفَر، وسيأتى. رابعُها: التظاهرُ بمعنى التعاون، وقع منه فى القرآن العظيم اثنا عشر موضعًا على الصحيح، أَوَّلُها بالبقرة فى قوله تعالى: ﴿تَظاهَرُون عليهم﴾، وآخِرُها: ﴿بعد ذلك ظهير﴾ بالتحريم؛ خامسُها: الظهر بمعنى الظِّهَار، وقع منه فى القرآن العظيم ثلاثةُ مواضعَ: ﴿اللائى تُظاهرون منهن أمهاتكم﴾ بالأحزاب، ﴿الذين يظاهرون منكم﴾، و ﴿الذين يظاهرون من نسائهم﴾ كلاهما بالمجادلة. سادسُها: الظهور بمعنى الاطِّلاع، وقع منه فى القرآن العظيم ثلاثةُ مواضع: ﴿لم يظهروا على عورات النساء﴾ بالنور، و ﴿أظهره الله عليه﴾ بالتحريم، ﴿فلا يُظْهِر على غيبه أحدا﴾ بالجن. وهذا القسمُ قد أهملَهُ الَشرَّاحُ، ولا بدَ من ذكره. وحاصلُ ما اشتملت عليه مادة (ظاهر) واحدٌ وأربعون موضعًا.

الثانى عشر: لَظَى، وقع منه فى القرآن موضعان: ﴿كلا إنها لظى﴾ بالمعارج، ﴿فأنذرتكم نارا تلظَّى﴾ بالليل، وهو اسمٌ من أسماءِ جهنَّم؛ سُمِّيتْ بذلك؛ لأنها تتلظَّى.

الثالث عشر: شُواظ بضم الشين وكسرها، لغتان قرئ بهما، وهو لهبٌ لا دخانَ معَه، أعاذنا الله منه بفضله، ولم يأت منه فى القرآن العظيم إلا موضعٌ واحدٌ: ﴿**يُرسَل عليكما شُواظٌ من نار**﴾ بالرحمن.

الرابع عشر: الكظْمُ، وهو تجرُّع الغيظِ وعدمُ إظهارِه، وقيل: الحبْس والإمساكُ، وقع منه فى القرآن العظيم ستَّةُ مواضع، أوَّلُها: ﴿**والكاظمين الغيظ**﴾ بآل عمران، وآخِرُها: ﴿**وهو مكظومٌ**﴾ بنون والقلم.

الخامس عشر: الظُّلْمُ، وهو وضعُ الشىء فى غير مَحَلِّه، وقع منه فى القرآن العظيم مائتان وثمانيةٌ وثمانونَ موضعًا على الصحيح، أوَّلُها: ﴿**فتكون من الظَّالمين**﴾ بالبقرة، وآخِرُها: ﴿**والظالمين أعدَّ لهم عذاباً أليما**﴾ بالإنسان.

السادس عشر: الغلْظُ من الغِلْظَةِ ضد الرِّقَّة، وقع منه فى القرآن العظيم ثلاثةَ عشرَ موضعًا. أوَّلُها: ﴿**ولو كنت فظًّا غليظَ القلب**﴾ بآل عمران، وآخِرُها: ﴿**واغلُظ عليهم**﴾ بالتحريم.

السابع عشر: الظَّلام ضد النور، قال ابنُ الناظم وتبعه جماعة: وقع فى مائة موضع؛ وقال الناظمُ: وقع فى ستَّةٍ وعشرينَ موضعًا، وهو الصوابُ، أوَّلُها فى البقرة: ﴿**وتركهم فى ظلمات لا يبصرون**﴾ وآخرُها: ﴿**من الظلمات إلى النور**﴾ بالطلاقِ.

الثامن عشر: الظُّفُر بضم الظاء والفاء وبها قرأ الجمهورُ، ويجوزُ إسكانُها، وبها قرأ الحسنُ، وقع فى موضعٍ واحدٍ:﴿حرَّمنا كلَّ ذى ظفر﴾ بالأنعام.

التاسع عشر: الانتظارُ بمعنى الارتقابُ، وقع منه فى القرآن العظيم ستَّةٌ وعشرون موضعًا على الصحيح، أوَّلُها بالبقرة:﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله﴾ ، وآخِرُها:﴿فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتةً﴾ بالقتال.

العشرون: الظمأُ ؛ وهو العطش، وقع فى كتاب الله عز وجل فى ثلاثةِ مواضعَ: ﴿لا يصيبهم ظمأ﴾ فى التوبة، ﴿أنك لا تظمؤا فيها﴾ بطه، ﴿يحسبه الظمآن ماء﴾ بالنور.

الحادى والعشرون: أظفرَ من الظَّفَر بفتح الظاء والفاء، وهو الفوزُ بالمطلوب، وردَ منه فى القرآن العظيم موضعٌ واحدٌ، وهو: ﴿بعد أن أظفركم عليهم﴾ بالفتح.

الثانى والعشرون: الظَّنُّ كيف تصرَّف، ولو بمعنى العلم، كما قال الناظمُ (ظنّاً كيف جا) ، وقعَ منه فى القرآن العظيم تسعةٌ وستون موضعًا على الصحيح، أوَّلُها: ﴿الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم﴾ بالبقرة، وآخِرُها: ﴿إنه ظنَّ أن لن يَحُورَ﴾ بالانشقاقِ.

الثالث والعشرون: الوعظُ؛ وهو التخويفُ من عذاب الله والترغيبُ فى ثوابِه، وقع منه فى القرآن العظيم أربعةٌ وعشرون موضعًا على ما حرَّرَه الشيخ النوريُّ، أوَّلُها: ﴿وموعظة للمتقين﴾ بالبقرة، وآخرُها: ﴿ذلكم توعَظون به﴾ بالمجادلة، وليس منه ﴿عِضِين﴾ بالحِجْر؛ لأنه جَمْعُ عِضَة بمعنى فرقة بالضاد الساقطة، وقوله (وَعْظ) بلفظ المصدرِ والاستثناءِ فى كلام الناظم منقطعٌ؛ لأن عِظةٌ ليست من الوعْظِ.

الرابع والعشرون: ظل بمعنى دام أو صار، وقع منه فى القرآن العظيم تسعةُ مواضعَ، وعدَّ الناظمُ محالَّها: الأوَّلُ والثانى: ﴿ظل وجهه مسوداً﴾ بالنحل والزخرف. وإلى المثلية: أى اتحاد موضعَىْ (ظل) فى السورتين أشار بقوله: (سَوا بفتح السين مع القصر): أى هما متساويان بخلاف (سِوَى) بكسر السين فى المصراع الأوَّل، فإنَّهُ بمعنى غير. والثالث: (ظَلْتَ) بطَهَ، فى قوله تعالى: ﴿ظَلْتَ عليه عاكفاً﴾، والرابع: (ظلتُم) بالواقعة فى قوله تعالى: ﴿فظلتم تفكهون﴾، وإليهما أشار بقوله (وظَلْتَ ظلتُم)، وحذف المصنفُ الفاءَ من فظلتم: وهو جائزٌ فى الاستدلالِ لا فى التلاوة؛ والخامسُ والسادسُ: (ظلوا) فى موضعين: ﴿لظَلوا من بعده يكفرون﴾ بالروم، ﴿فظلوا فيه يعرجون﴾ بالحجر، وإلى ذلك أشار بقوله: (وبروم ظلوا

كالحجر) . والسابع والثامن: ﴿فظلت أعناقهم لها خاضعين﴾، ﴿فنظل لها عاكفين﴾ ، كلاهما بالشعراء، وإليهما أشار بقوله: ﴿ظلت شُعَرا نظل﴾ ، والتاسع: (يظللن) بالشورى فى قوله تعالى: ﴿فيظللن رواكد على ظهره﴾، كما قال: (يظلَلْن)، وحذف منه الفاءَ كما تقدَّم، وما سِوَى هذهِ المواضع؛ فإنَّه بالضاد؛ لأنه إمّا مِنَ الضَّلال ضد الهُدَى؛ كقوله تعالى: ﴿يُضِلُّ من يشاء ويهدي من يشاء﴾ ، أو من الاختلاط والمزج؛ كقوله تعالى: ﴿أئذَا ضللنا فى الأرض﴾ ، أو بمعنى الهلاك؛ كقوله تعالى: ﴿إن المجرمين فى ضلال وسعر﴾ ، أو بمعنى البطلان؛ كقوله تعالى: ﴿الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا﴾ ، أو بمعنى التغيب؛ كقوله تعالى: ﴿قالوا ضَلُّوا عنا﴾ ، فهذا جميعه بالضاد؛ لأنه ليس بمعنى الدوام أو الصيرورة.

فإنْ قلتَ: صنيعُ المصنف فى هذا الباب أنه يذكر مادةَ اللفظ ولا يبيِّن مَحالَّه، ولفظ «ظل» بيَّن مواضعَه التسعة، فما نكتة ذلك؟ قلتُ: لم أرَ مَن تعرَّضَ لهذا من الشروحِ التى وقفتُ عليها، ولعلَّهُ أراد الإيضاحَ للمبتدىء. فإن قلتَ: فما وجهُ تخصيصِ هذا اللفظ دونَ غيره؟ قلتُ: لأن (ظَلَّ) يأتى لمعانٍ كثيرة كما علمتَ، ولا يكونُ بالظاء إلا إذا كان بمعنى دام أو صار، وهذا يصعُبُ على المبتدىء، فبيَّنَ رحمه الله تعالى محالَّها تسهيلاً على المبتدىء، وكذا يقال فى: (محظوراً مع المحتظر) ، تأمل.

الخامس والعشرون: الحظر بمعنى المنع، وقع فى موضعين: ﴿وما كان عطاء ربك محظوراً﴾ بسبحان: الإسراء، ﴿فكانوا كهشيم المحتظر﴾ بالقمر، كما قال الناظمُ (محظوراً مع المحتظر).

السادس والعشرون: الفَظّ من الفظَاظَة، وهى الغِلظةُ والتجافِى، وقع فى موضعٍ واحد فى قوله تعالى: ﴿ولو كنت فظاً﴾ بآل عمران.

السابع والعشرون: النَّظَرُ بمعنى الرُّؤْيَا بعين الرأس، أو بعين القلب، وقع فى كتاب الله تعالى فى أربعةٍ وثمانين موضعًا، أوَّلُها: ﴿وأنتم تنظرون﴾ بالبقرة، وآخِرُها: ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل﴾ بالغاشية، وليس منه: ﴿نَضْرَةُ النعيم﴾ بالمطففين، و ﴿لَقّاهُم نضرةً وسروراً﴾ بالإنسان، و ﴿وجوهٌ يومئذ ناضرة﴾ بالقيامة، بل هو فيها بالضاد الساقطة؛ لأنه من النضارة: أى الحسنُ والإضاءةُ، ومنها قوله ﷺ «نضَّرَ اللهُ امرأً سَمِعَ مقالتِى فوعَاهَا فأدَّاها كما سمعَها». ولذلك أشار الناظمُ بقوله: (وجميع النظر إلا بويل هل وأُولَى ناضرة). والاستثناء منقطعٌ، وقيَّد (ناضرة) بقوله (أولَى)؛ لأن الثانيةَ بالظاء بمعنى رائية مشاهدة.

* فائدة: قال الإسقاطى: «مادةُ النَّظَرِ والانتظار والإنظار متَّحدَةٌ فى أصل اللغة، والاختلاف إنما هو بحسبِ الأبواب؛ وإنما غايَرَ المصنفُ بينها للإيضاح» اهـ.

الثامن والعشرون: الغيظُ،وهو شدَّةُ الغضبِ، وقع فى ثلاثةَ عَشَرَ موضعًا، أولُهـا: قوله تعالى: ﴿عَضُّوا عليكم الأناملَ من الغَيْظ﴾فى آل عمران، وآخرُها: ﴿تكاد تَمَيَّزُ من الغيظ﴾بالملك، لا لفظَ سُورةِ الرعد، من قوله تعالى: ﴿وما تغيضُ الأرحام﴾ ولا لفظَ هود، من قوله تعالى: ﴿وغِيضَ الماء﴾؛فإنهـما بالضاد لكونهمـا من الغَيْضِ بمعنى النَّقْصِ، ولـهذا قـال ابنُ الجـزرى: (والغـيظ لا الرعـد وَهودٌ قاصره) أى قاصرة عليهما لا تتجاوزهما إلى غيرهما.

التـاسع والعشـرون: الحظُّبمعنى النصـيب؛ جاء منه فى القـرآن العظيم سبعةُ مواضعَ، أَوَّلُها: ﴿أن لا يجعل لهم حظا فى الآخرة﴾فى آل عمـران، وآخرُها: ﴿إلا ذو حظ عظيم﴾بفصلت. وأمّـا إنْ كان بمعنى الحثِّ فهو بالضاد، ووقع فى ثلاثة مواضع: ﴿ولا يحض على طعـام المسكين﴾فى الحـاقَّة، والماعـون، ﴿ولا تحـاضّـون على طعـام المسكين﴾بالفجر، ولذا قال الناظمُ: (والحظ لا الحض على الطعام)

الثلاثون: (بظنين)فى سورة التكوير فى قـوله تعالى: ﴿وما هو على الغـيب بظنين﴾بفى قـراءةٍ من قـرأ بالـظاء، وذلك أن القـرّاء اختلفوا فيه؛ فابنُ كـثيرٍ وأبو عمروٍ والكسائىُّ[1] قرءوهُ بالظاء بمعنى متَّهم، والباقون قـرءوه بالضاد بمعنى بخيل، ولهذا قال: (وفى ظنين الخلافُ سـامى) أى عالٍ مـشهـورٌ، والله أعلم. فجـميعُ الألـفاظ

(١) ويقرؤها بالظاء أيضًا رويس عن يعقوب من العشرة.

الواردة فى القرآن العظيم بالظاء المشالة ثمانُمائةٍ وخمسةٌ وأربعون(٨٤٥).

فإن قلتَ: قال الشيخُ النوريُّ: إنَّ أصول الظاءات ستٌ وثلاثون، والناظم عدَّها ثلاثين، فهذا تناف؟! قلت: لا تَنافيَ بين كلامِ الشيخين؛ وذلك لأن الناظِمَ أدرَجَ (الظُّلَة) فى (الظِّل) بالكسر كما صرَّح به ابنُهُ، وعدَّ (ظاهر) لفظًا واحدًا، وهو يأتى لمعانٍ ستَّة كما مَرَّ؛ ولذا عدَّها ثلاثين، بخلاف الشيخ النوريِّ؛ فإنه جعلَ (الظُّلة) أصلاً، مستقلاً، كما جعل بقيةَ معانى (ظاهر) أصولاً مستقلّة؛ فعلى هذا صارت أصولُ الظاءات ستَّةً وثلاثين، كما قال، فتأمل.

فصلٌ

فى وجوبِ بيانِ الضاد من الظاءِ ونحوهما عند الاقتران

وإنْ تَلاقَيا البَيانُ لازِمُ ... أنْقَضَ ظَهْرَكَ يَعَضُّ الظَّالِمُ [٦١]

واضْطُرَّ مَعْ وَعَظْتَ مَعْ أفَضْتُمُ ... وَصَفٌّ هَا جِباهُهُمْ عَلَيْهِمُ [٦٢]

(٦١، ٦٢)- يعنى أن الضادَ والظاءَ إذا تلاقيا؛ بأنْ لم يَفْصِلْ بينهما فاصلٌ فى اللفظ فبيانُهما لازمٌ؛ سواءٌ لم يفصل بينهما فاصلٌ فى الخطِّ؛ نحو: ﴿أنقض ظهرك﴾، أو فَصَلَ؛ نحو: ﴿يَعَضُّ

الظالم﴾؛ لئلا يختلط أحدُهما بالآخرِ بأن يُبدَلَ الضادُ بالظاء أو العكس، فيفسدَ المعنى، فتبطُلُ به الصلاةُ؛ كما هو مذهبُ السَّادة الشافعية، ومنهم الناظمُ، وقولٌ لنا فى المذهب المالكى، وجهُه أن نحو قوله تعالى: ﴿ولا الضالين﴾ إنْ قُرِئَ بالظاء المُشالة كان معناهُ الدائمين. وهو غيرُ مُرادِ الله تعالى كما هو بيِّنٌ؛ وإذا قرئ بالضاد الساقطة - كما هو الصوابُ - كان معناه: المائلين عن الهُدَى وطريقِ الحقِّ، وذلك مرادُ الله عزَّ وجلّ؛ إذ المرادُ بالضالين - واللهُ أعلم: النصارَى، وبالمغضُوبِ عليهم: اليهودُ؛ لقولِه تعالى فى اليهُودِ: ﴿وغضب الله عليهم ولعنهم﴾، وفى النصارى: ﴿ولا تَتَّبعوا أهواءَ قومٍ قد ضَلُّوا من قبل﴾.

واعْلمْ أن أصَحَّ الأقوال فى ذلك عندنا -معاشر المالكية- الصِّحَّةُ مطلقًا؛ أى صحةُ صلاةِ اللاحن الجاهل، ومِنه مَن لا يُميِّزُ بين الضاد والظاء، وصحةُ صلاة إمامه إنْ كان إمامًا؛ سواءٌ لَحَنَ لحنًا جليّاً أو خفيّاً بالفاتحة أو غيرها، لكنْ مع الحرمة إن وُجِدَ غيرُه مِمَّن يُحسِن القراءة، وإلاَّ فالكراهةُ، وهو المُفْتَى به أيضًا عندنا، واللهُ أعلم، وكذلك يلزَمُ بيانُ الضاد من الطاء فى قوله تعالى: ﴿فمَنِ اضطُرَّ﴾، وهذَا الحكمُ حيثُ وقعَ الطاء بعد الضادِ؛ لئلاَّ يسبقَ اللسانُ إلى ما هو أخفُّ عليه، وهو الإدغام، وذلك لا يجوز مع

بيان الظاء من التاء فى: ﴿أوَعظت﴾ فى الشعراء؛ لئلا يقرُبَ مِنَ الإدغامِ مع بيان الضاد من التاء فى قولِه تعالى: ﴿فإذا أفضتم من عرفات﴾ بالبقرة؛ لئلا يبادرَ اللسانُ إلى الإدغامِ، وكذا حُكْمُ كلِّ ضادٍ ساكنةٍ بعدَها حرفٌ مِن حروف المعجم، أو كلّ لامٍ؛ نحو: ﴿خضتم﴾ و﴿اخفض جناحك﴾ و﴿قيَّضنا﴾ و﴿فى تضليل﴾ ، فمَن لم يعتنِ ببيانِها، فإمّا أن يُبدلَها أو يدغمها وهُو لا يشعرُ، ثم أمرَ بتصفيةِ الهاء؛ أى بإخلاصِها؛ لأنها حرفٌ خفيٌّ، على ما مرَّ مِن أنَّ الهاءَ موصوفةٌ بصفاتِ الضعف، فينبغى الحرْصُ على بيانِها، سواءٌ تكررت؛ نحو: ﴿جباههم﴾ ، أو لم تتكرر؛ نحو: ﴿عليهم﴾ ، وفى البيت الأوَّل حَذَفَ فاءَ الجزاءِ ضرورةً، والأصلُ: (فالبيان لازم) على حد قوله: «مَنْ يفعل الحسناتِ اللهُ يشكرُها»؛ أى: فاللهُ يشكرُهَا.

*****

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

باب الميم والنون المشددين والساكنين والتنوين

وَأَظْهِـــرِ الغُنَّـةَ مِنْ نُـونٍ وَمِنْ   مِـيمٍ إذَا مَـــا شُــدِّدَا....[٦٣]

٦٣- اعْلَمْ - وفقنــى الله وإياك لما يُحبُّهُ ويرضَــاهُ - أن النونَ والميمَ لا يخلُو حالُهُمــا من أن يكونا ساكنين أو محرَّكيْن؛ فــإنْ كانا ساكنين فسيأتى للناظمِ الكلامُ عليهما قــريبًا، وإنْ كانا مُحرَّكَيْن؛ فتارةً يكونان مُشدَّدين، وتارةً مُخففَّين، فإنْ كانا مُخَفَّفَيْن فيُنطقُ بهما مِن مخرجيْهما مع مراعاة صفاتِهما، ولْيُتَحفَّظْ من تفخيمهما كما تقدَّم بيانه، وإنْ كانا مشدَّدَيْن. فأمَرَ الناظمُ بإظهــار الغنَّة فيهما؛ أى: الغنَّةُ الكاملةُ، وذلك مقــدار مَدَّة ألف، وقد عرفتَ أن الغَنَّةَ صــفةٌ لازمةٌ لهمــا مطلقًا، وأنَّ مخرَجَهَا الخيشومُ، وقوله: (إذا ما شُدِّدا) ، يشمل المدغمتين فى كلمة؛ نحــو: ﴿الجنَّة﴾، و﴿النَّاس﴾، و﴿همَّ قوم﴾، ﴿ثمَّ﴾، وفى كلمــتين؛ نحو: ﴿من نَّــاصرين﴾، و﴿ما لهم مِّن الله﴾، إلا أَنَّ إدغــامَ النون فى مِثْلها من كلمــتين ممَّا يشمله قولُه الآتى:«وأدْغمن بغنَّة فى يومن» ؛ ثم انتقل يبيِّن حُكْمَهما إذا كانتا ساكنتين، وبدأ بالميم؛ فقالَ:

.... وأخْفِيَنْ [٦٣]

المِيـمَ إنْ تَـسْـكُنْ بِـغُـنَّـة لَـدَى   باءٍ عَلَى الْمُخْتارِ مِنْ أَهْلِ الأَدا [٦٤]

وَأَظْهِـرَنْهـا عِـنْدَ باقِى الأَحْـرُفِ   واحْذَرْ لَدَى وَاوٍ وَفا أَنْ تَخْتَفِى [٦٥]

(٦٣- ٦٥)- الميم الساكنة لها ثلاثة أحكام: إدغامٌ بغُنَّة، وإخفاءٌ مع الغُنَّة، وإظهارٌ بلا غُنَّة؛ أَمَّا الإدغامُ: فيكونُ واجبًا عند الميم مثلها، وهذا عُلِمَ من قوله سابقًا فى باب الإدغامِ: (وأَوّلَىْ مثل وجنس إن سكن: أدغم) كما عُلم وجوبُ الغُنَّة عندها من قوله فى البيت قبل هذا: (إذا ما شُدِّدا؛ إذ هو صادقٌ بنحو: ﴿عمَّ﴾، و﴿لَهم مّن﴾ كما مرَّ.

وأَمَّا الإخفاءُ مع الغُنَّة فيكونُ عند الباء، ولهذا أمرَ بإخفائها بقوله: (وأخفين الميم إن تَسكنْ بغنة لدى باء)، وسواء كان السكون أصليّاً؛ نحو: ﴿أم بظاهر﴾، أمْ عارضًا؛ نحوَ: ﴿ومن يعتصم بالله﴾، أم تخفيفًا؛ نحو: ﴿إن ربَّهم بهم﴾، وهذا مذهبُ ابنِ مجاهد والدانى، واختاره الناظمُ، ومذهبُ أهل الأداء بِمصرَ والشامَ والأندلس وسائِر البلاد الغربية، فتُظْهر غُنَّتَها من الخَيْشوم كإظهارها بعد القلب فى نحو: ﴿من بعد﴾، وذهبَ جماعةٌ كابن المنادى ومكّى إلى الإظهار، وعليه أهلُ الأداء بالعراق والبلاد الشرقيَّة، والوجهان صحيحان مقروءٌ بهما، إلاَّ أَنَّ الإخفاءَ أظهرُ وأشهرُ، ولذا قال: (على المختار مِنْ أهْلِ الأدا).

وأَمَّا الإظهارُ: فعند باقى الحروف كما قال: (وأَظْهِرَنْها عند باقى الأحرُف) وسواءٌ كانت مع ما بعدها فى كلمة؛ نحو: ﴿أنعمت﴾

و﴿تمسكون﴾ ، أو كلمتين؛ نحو: ﴿ذلكم خير لكم عند﴾ ، فليعتَنِ بإظهارها في هذا وما ماثلَهُ، لا سيما إنْ أتى بعدها واوٌ أو فاءٌ، ومِنْ ثَمَّ حذَّرك من إخفائها عند الواو والفاء بقوله: (واحذَرْ لدى واوٍ وفا أن تخفى) ، لِسَبَقِ اللسان إلى الإخفاء لاتِّحادها مع الواو في المخرَج وقُرْبِها من الفاء، فيُظنُّ أنَّها تُخْفَى عندهما كما تخفى عند الباء المتحدة هي بها فيه.

ثم أخذ في بيان النون الساكنة والتنوين؛ فقال:

وَحُكْمُ تَنْوِينٍ وَنُونٍ يُلْفَى ... إظْهارٌ ادْغامٌ وَقَلْبٌ إخْفَا [٦٦]

فَعِنْدَ حَرْفِ الحَلْقِ أظْهِرْ وادَّغِمْ ... في اللاَّمِ والرَّا لا بِغُنَّةٍ لَزِمْ [٦٧]

وأدْغِمَنْ بَغُنَّةٍ في يُومِنُ ... إلاَّ بِكِلْمَةٍ كَدُنْيا عَنْوَنُوا [٦٨]

والْقَلْبُ عِنْدَ البَا بِغُنَّةٍ كَذَا ... الاخْفَا لَدَى باقي الحُرُوفِ أُخِذا [٦٩]

(٦٦- ٦٩)- يُشيرُ إلى أن حكمَ النون الساكنةِ والتنوينِ على أربعة أقسامٍ؛ وهو: الإظهارُ، والإدغامُ بغنة أو بدونها، والقلبُ، والإخفاءُ. والتحقيقُ أنَّها ثلاثةٌ تتفرَّعُ إلى خمسةٍ: الإظهارُ، والإدغامُ بغنّة أو بدونها، والإخفاءُ مع القلبِ أو بدونه كما جزمَ به الجعبري، ولم يُقَيِّدْ الناظمُ النونَ بالسكون؛ لأنه اشتهر فيما بينهم ذِكْرُ حُكْمِ النون الساكنة والتنوين مع وصْفِ النون بالسكون، وقيل:

قَـيْدُ السكونِ مـعلومٌ بقرينةِ التـشـريك فى الحكم بينها وبين مـا هو ساكنٌ؛ يعنى التنوينُ؛ لأن الاشـتراك فى الحكم يقتضى التـسوية فى الوصف غالبًا. ولم يُقَيِّدْ التنويـنَ بالسكون؛ لأن وضْعَه عليه بخلاف النون، فإنها كما تكون فى الوضع ساكنةً تكونُ متحركةً، ونصُّوا عليه وإن كان نونًا لمُخَالَفَته إيَّاها مـن أربعة أوجه معلومة عندهم[1]، وقدَّمَ الإظهارَ؛ لأنه الأصلُ، ثم الإدغامَ؛ لأنه ضـدُّه، وضدُّ الشىء أقربُ حضورًا بالبال عند ذكـرِه، ثم ذكر القلبَ؛ لأنه نوعٌ من الإدغام، ثم الإخفاءَ؛ لأنه حالةٌ بين الإظهار والإدغام، فيتوقف عليهما.

والإظهارُ لغةً: البـيانُ. والإظهار اصطلاحًا: إخـراجُ كلِّ حرف من مخـرَجِه وإبقاؤه على حـاله، وتقدَّم تَعـريفُ الإدغام. **والقلبُ** يُطْلَقُ لُغَـةً على مـعانٍ: منهـا تحـويلُ الشىء ظهـراً لبطْنٍ، والقلبُ

---

(١) هذه الأوجه هى: ١- النون الساكنة تكـون فى وسط الكلمة وفى آخرها. والتنـوين لايكون إلا فى آخـرها. ٢- النون السـاكنة تكـون فى الاسم والفعل والحـرف. والتنوين لا يكون إلا فى آخر الاسم. ٣- الـنون ثابتة وصلاً ووقفًا. والتنوين لا يثـبت إلا فى الوصل. ٤- النون الساكنة تثبت لفظًا وخـطًّا والتنوين لا يـكون إلا فى اللفظ، وزاد بعـضـهم أن النون السـاكن تكون أصيلة من بنيـة الكلمـة وتكون زائدة مثل (انفلق)؛ وأمـا التنوين فلا يكون إلا زائدًا على بنيـة الكلمة وأصلها اهـ. بهـجة النفوس فى التجويد لمأمون كاتبى ١/٤٣٨.

اصطلاحًا: جَعْلُ الحرفِ حرفًا آخر. والإخفاءُ لغةً السترُ، والإخفاء اصطلاحًـا: نطقٌ بحـرفٍ بصفـةٍ بين الإظهـار والإدغام، عـارٍ مِنَ التشـديد مع بقاء الغنَّةِ فى الحـرفِ الأوَّلِ؛ أما **الإظهار** فيكونُ عند حروف الحلْقِ الستَّة، وهى: **الهمزة**؛ نحو: ﴿**ينأَوْن عنه**﴾، ولا ثانى له، ﴿**من آمن**﴾ ﴿**كلٌّ آمن**﴾ فى قـراءة غيـر ورش، **والهـاء**؛ نحو: ﴿**منها**﴾ و﴿**انهـار**﴾ و﴿**جُرُف هار**﴾، **والعين**؛ نحو: ﴿**أنعمت**﴾ ﴿**من عمل**﴾ ﴿**عذاب عظيم**﴾، **والحاء**؛ نحو: ﴿**وانحر**﴾ ﴿**مَن حادَّ**﴾ ﴿**عزيز حكيم**﴾، **والغين**؛ نحو: ﴿**فسـينغضـون**﴾ ﴿**من غـلٍّ**﴾ ﴿**إله غـيره**﴾، **والخاء**؛ نحو: ﴿**والمنخنقة**﴾ ﴿**فمن خَفَّتْ**﴾ ﴿**عليم خبير**﴾. ولا خلافَ بين القراء فى إظهارِ النون الساكنة والتنوين عند هذه الحروف الستَّةِ، ولهذا قال: (**فعند حرف الحلق أظهر**).

● تنبـيه: قرأ أبو جـعفـر - من القرَّاءِ العـشْرة - بإخـفاءِ النون الساكنة والتنوين عندَ الغَيْـن والخاء، واستـثنى بعضُ أهلِ الأداء له: ﴿**فسـينغضـون**﴾ ﴿**إن يكن غنيا**﴾ و﴿**المنخـنقة**﴾؛ ووجهُ الإظهار عند هذه الحـروف بُعْدُ المخـرج الذى بينهمـا وبينها؛ لأنهـا مِنَ الحلْقِ، والنونُ مِن طرفِ اللسان.

وَأَمَّا **الإدغامُ** فينـقسم إلى قـسمين: كامل، وناقص؛ **فالكاملُ**، ويُسَمَّى إدغامًا محضًا، وهو الإدغامُ بلا غُنَّة مع التشديد التامّ؛ ففى

اللام أو الراء؛ نحو: ﴿فإن لم تفعلوا﴾ ﴿هدى للمتقين﴾ ﴿ومن رزقناه﴾ ﴿ثمرة رزقا﴾؛ ولم تقع النون واللام أو الراء فى كلمة واحدة، ووجه الإدغام: تقاربُ المخرَجيْن أو اتحادهما، ووجهُ حذف الغنة المبالغَةُ فى التخفيف؛ لأنَّ فى بقائها ثقَلاً ما، وإلى الإدغامِ بعدَمِ الغنَّة أشارَ بقوله: (وادَّغِمْ فى اللام والرا لا بُغَنَّة لزَمْ): أى إدغامُها فى ذلك بلا غُنَّة لازمٌ وواجبٌ، وفى نسخة: (أتم)، وهو إشارةٌ إلى أن الإدغام فيهما بلا غُنَّة أتمُّ من الإدغام بغنَّة. فيفيدُ جوازَ إدغامها فى ذلك بغنَّة، وبه قرأ جماعةٌ، لكنَّ المشهورَ الأوَّلُ؛ وعليه العملُ. وأمَّا الإدغامُ الناقصُ، ويُسَمَّى إدغامًا غيرَ مَحضٍ، وهُو الإدغامُ مع الغُنَّة والتشديدِ الناقص؛ ففى أربعةِ أحْرُف: الياء، والواو، والميم، والنون، ويجمعها قولك: «يومن»، كَمَا قال: (وأدغمن بغُنَّة فى يومن)؛ نحو: ﴿من يشترى﴾ ﴿يومئذ يفرح﴾ ﴿من وَلِىٍّ ولا﴾ ﴿مَن ماء﴾ ﴿مثلاً ما﴾ ﴿عن نفس﴾ ﴿ملكًا نقاتل﴾، فلا خلاف بين القُرَّاء فى إدغامها على الوجه المذكور؛ إلاَّ ما رواه خَلَفٌ عن حمزةَ[1] مِنَ الإدغامِ فى الياء والواو بلا غُنَّة، وأجمعُوا على إظهار النونِ الساكنة عند الياء والواو إذا اجتمعا فى كلمة واحدة؛ نحو: ﴿صنوان﴾، و﴿بنيان﴾؛ لئلا يشتبه بالمضعَّف؛ نحو:

---

(١) ويضاف أيضًا دورى الكسائى بخلف فى الياء من طريق أبى عثمان الضرير من العشرة.

(صوَّان)، و(بيان)، وإلى هذا أشار بقوله: (إلا بكلمة كدنيا عنونوا)، ومَثَّلَ للواو بعنونوا، وإن لم يكن من القرآن؛ لعدم تَأَتِّى مِثالِها منه فى هذا البيت، وهو (صنوان).

فحصلَ من هذا أن الإدغام بغُنَّة وبدونها فى ستَّة أحرُف يجمعها قولك «يرملون»؛ وأمَّا القلبُ فعندَ حرف واحد، وهو الباء؛ نحوَ: ﴿انبعثَ﴾، ﴿أن بورك﴾ ﴿صُمٌّ بكم﴾، فينقلبان ميمًا خالصةً مع الغُنَّة، وهذا معنى قوله: (والقلب عند البا بغنة)، لكنْ فى الحقيقة هُو إخفاءُ الميم المقلوبة لأَجْلِ الباء. قال فى النشر: فلا فرقَ حينئذ بين ﴿أن بورِكَ﴾ و﴿من يعتصم بالله﴾.

وأمَّا الإخفاءُ: فيكَونُ عند باقى الأحرف، كما قال: (كذا الإخفا لدى باقى الحروف أُخذا)، وأراد بباقى الحروف ما عدا الستَّة الحَلْقيَّة وستَّة «يرملون»، والباء والألف؛ لأنها ليستْ مرادةً فى باقى الحروف؛ لعدم وقوعها بعد النون الساكنة والتنوين؛ لوجوب فتح ما قبلها، فيكونُ للإخفاء حينئذٍ خمسةَ عشرَ حَرْفًا، وقد جمعها المحقِّقُ الحلبى فى أوائل كلمات هذا البيت:

سَرَى طيفُ ظَبْيٍ ثَوْبُهُ ذو شذا زَكا نراه ضُحَى كَمْ قد جلا فى دُجَى صَدا

وجمعها الشيخُ النورى فى أوائل كلماتِ بيتٍ على ترتيب الحروف عند المغاربة فقال:

تلا ثُمَّ جا در ذكا زادَ طِبْ ظنّا كفَى صرف ضق فاز قفا سادَ شملا

وأمثلتُـها واضحـة. ولا خلافَ بينهم فى إخفـاء النون والتنوين عند هذه الحروف، وسواءٌ اتصلت النونُ بـهنَّ فى كلمةٍ أو انفصلتْ عنهنَّ فى كلمةٍ أخرى. والإخفاءُ حـالةٌ بين الإظهارِ والإدغامِ؛ فهو متوسطٌ بـينهما كمـا تقدَّم، وبهذا يظهر مـفارقتُه للإدغـامِ. ويفارقُه أيضًـا من حيث إنَّه إخـفاءُ الحرف عـند غيـرِه لا فى غيره بـخلاف الإدغامِ.

واعلمْ أن كلَّ ما ذُكـر فى هذا الباب إن كان من كلمـة: فالحُكْمُ عامٌّ فى الوَصْـلِ والوَقْفِ، وإن كان من كلمـتين: فالحكمُ مُـختصٌّ بالوصلِ.

● **تنبيه:** يجبُ على القارئ أن يحتـرزَ من المدِّ عند إخفاء النون فى نحـو: ﴿كنتم﴾، وعند الإتيـان بالغُنَّة فى نحـو: ﴿إنَّ الذين﴾ و﴿إمّا فداء﴾، وكثيرًا ما يتسـاهلُ فى ذلك مَن يبالغ فى الغُنَّة فيتولد منها واوٌ أو ياءٌ، فيصيـرُ اللفظ: كونتم، إين، إيما، وهو خطأٌ قبيح وتحريفٌ، وليـحترزْ أيضًا مـن إطباقِ اللسان فوقَ الثـنايا العُليا عند إخفاءِ النون، وهو خطأٌ أيضًـا. قال فى لطائف الإشارات: «وطريقُ الخَلاص منهُ تَجافى اللـسانِ قليلاً عن مَخْرَج النون». واللهُ سـبحانه وتعالى الموفق.

بـابُ المَد والقصْر

ذكر هنا أقسامَ المَدِّ، وتعريفَ كلِّ قِسْمٍ، وحُكْمَه . فقال:

والمَـــدُّ لازِمٌ وَوَاجِـــبٌ أَتَـــى وَجـائِزٌ وَهْوَ وَقَـصْرٌ ثَبَتَـا [٧٠]

٧٠- اعْلَمْ أنَّ بابَ المدِّ والقـصْر بابٌ مـهمٌّ يجبُ الاعـتناءُ به. والمدُّ لغـةً: الزيادةُ، والمدُّ اصطلاحًـا: إطالـةُ الصـوْت بحـرف مِن حروف المدِّ، وحروفُ المدِّ ثلاثةٌ: الألفُ، والواوُ الساكنةُ المضمومُ ما قبلَهـا، والياءُ الساكنـة المكسورُ ما قـبلها. والقـصْرُ لغةً: الحبسُ، والقـصر اصطلاحًـا: مدٌّ طبيـعيٌّ تُركِتْ معـه الزيادةُ، والقـصرُ هو الأصلُ؛ لأنَّه لا يحتاج إلى سـبب، والمدُّ فرعٌ، ولذلك لا يكونُ إلا لسبب؛ والمراد بالمدِّ الزيادةُ على ما فى حرفِ المـدِّ الطبيعيِّ الذى لا تقومُ ذاتُه إلاَّ به، ولهذا يُشير ابنُ بَرّى رحمه الله تعالى بقوله:

وصِـيـغـةُ الجَـمِـيع لِـلجَـمـيعِ تُمَـدُّ قَـدْرَ مَـدِّهـا الطَّبِـيـعِى

وذلك أنَّ بنيـةَ هذه الأحرفِ الثلاثة لا تكـونُ إلاَّ ممدودةً؛ لأنَّها أصواتٌ فى الفمِ كما تقدَّمَ فى المخارج؛ والمُرادُ بالقَصْرِ تركُ الزيادةِ لا تركُ المدِّ بالكُلِّيَّـة؛ لأنه يؤدى إلى حذف حرف مـن القرآن، وهو لا يجـوز، ولم يتعـرَّضِ الناظمُ لِـحُكْمِ المَدِّ الأصْلِيِّ؛ وإنما تعـرَّضَ

للمـدِّ الفرعىِّ؛ وله شرطٌ وسـبَبٌ، ولا تجوزُ الزيادةُ فـى حرفِ المدِّ بغير سببٍ. فشرطُ المدِّ وجودُ حرفٍ من أحرُفِ المَدِّ الثلاثة، والسببُ لفظىٌّ ومـعنـوىٌّ؛ فـاللفظىُّ إمَّـا سكونٌ أو همـزٌ، والمـدُّ للسكونِ قِسْـمان: لازمٌ، وعارضٌ. والمدُّ للهـمزِ قِسْمـان: واجبٌ، وجائزٌ، وإلى الأربعة أشار فى البيت؛ لأن العـارضَ جائزٌ أيضًا، فدخلَ هو ومقابلُ الواجب تحت قوله:(وجائز)؛ فاللازمُ: ما لزمَ حالةً واحدةً فى المد عند كلِّ القُرَّاء، وسُـمِّى لازمًا للزومِ سببِـه. والواجبُ: ما أجمعَ القـراءُ على مدِّه، لكنِ اختلفـوا فى مَراتبه، وسُمِّى واجـبًا؛ لأنَّه لا يجوزُ قصرُهُ؛حتى لو قُصِرَ كان لحنًا. والجائزُ : ما جازَ قصْرُهُ ومـدُّهُ، وسُمِّى جـائـزًا؛ لاختـلاف القُرَّاءِ فيـه. والألفُ فى قوله: (ثبتا) ألفُ التثنية: أى ثبتَ المدُّ والقـصرُ فى القرآنِ العظيمِ، هذا ما يتعلَّقُ بأقسام المدِّ.

وأمَّا تعريفُ أقسامه وأحكامه فيُعلَمُ مِن قوله:

فَـلازِمٌ إنْ جـاءَ بَعْـدَ حَـرْفِ مَـدّ ساكِنُ حالَيْنِ وَبالطُّولِ يُمَدّ [٧١]

٧١- يعنى أن المدَّ اللازمَ: هو الذى جـاء بعد حرفِ المـدِّ ساكنٌ لازمٌ؛ واختُلف فى تفسيره على قولين: فقيل: هُو الذى لا يتحرَّكُ، والعـارضُ هو الذى يتحـرَّك فى بعض الحالات؛ وقـيلَ: هُو الذى يكون ساكنًا فى حالتَىِ الوصْلِ والوَقْفِ، وهو اخـتيارُ الناظم، وإليه

أشار بقوله: (ساكنُ حالين). والمدُّ اللازمُ قسمان: كَلمِيٌّ، وحَرْفيٌّ. فالكلمِيُّ ما وقعَ فيه بعدَ حرف المدِّ ساكنٌ متصلٌ فى كلمة، ثم هو قسمان: مشدَّدٌ إن كان الساكُن مدغمًا؛ مثل: ﴿دابة﴾ و ﴿آلذكرين﴾ فى وجه الإبدال، ومخفَّفٌ إنْ كان غيرَ مدغم كـ: ﴿محياى﴾(١) فى قراءة من سكّن و ﴿آلآن﴾ بيونس على الإبدال. والحرْفِيُّ: كلُّ حرفٍ هجاؤه ثلاثةُ أحرُف، أوسطُها حرفُ مَدٍّ، ويكون فى فواتح السور نحو (ص) و(ق)، وحُكمُه: أن يُمدَّ مداً مُشْبَعًا، كما قال: (وبالطول يُمد): أىْ بقدر ألفَيْن زيادةً على المدِّ الأصليِّ، فتكونُ الجملةُ ثلاثَ ألفات، كذا قيل، والذى عليه المحققون أن المدَّ مقدارُ: حركتين لا مقدارُ ألف، فعلى هذا يكون قدرُ المدِّ اللازمِ ستَّ حركات، ولا يُضبطُ إلاَّ بالمشافهةِ والإدمان على القراءة من أفواه المشايخ العارفين. ووجْهُ المدِّ اللازمِ: أنه تقرَّر فى علمِ الصَّرْف أنه لا يُجمعُ فى الوصْلِ بين ساكنَيْن، فإذا أدَّى الكلامُ إليه حُرِّكَ أو حُذِفَ أو زِيدَ فى المدِّ ليُقَدَّرَ متحركًا، وهذا من مواضع الزيادة، لكنْ يجوزُ فى: ﴿عين﴾ من فاتحتَىْ مريم والشورى وجهان: الإشباعُ، والتوسطُ. ووجهُ الإشباع: أنَّه قياسُ مذهبِهم فى الفصل بين الساكنَيْنِ، ووجهُ التوسُّطِ التفرقةُ بين ما قبله حركةٌ من جنسه، وبين ما قبله حركةٌ من غيرِ جنسِهِ؛ ليكونَ لِحَرف المدِّ مزيةٌ على

---

(١) قرأ قالون بالإسكان فى الياء، وورش فى أحد وجهيه.

حرفِ اللِّينِ، فإذا تحرَّكَ السـاكنُ وذلك فى ﴿ميم﴾ من قوله تعالى: ﴿الـم الله﴾ عند وصْلِ ﴿الـم﴾ باسم الجـلالة، وقوله تعـالى: ﴿الم أحسبَ الناسُ﴾ على قـراءة النقل: جاز المدُّ اللازمُ لعـدمِ الاعتـدادِ بالَحركة العارضة، وجازَ القصْرُ اعتدادًا بها.

وَوَاجِبٌ إنْ جـاءَ قَـبْلَ هَمْـزَةِ مُتَّـصِلاً إنْ جُـمِعَا بـكِلْمَةِ [٧٢]

٧٢- يعنى أن**المدَّ الواجب**: هو الذى يجئُ حرفُ المدِّ قبل الهمزة متَّصلاً بهـا فى كلمةٍ واحدة؛ نحو: (**جاء وجىء والسوء**) ؛ ولما كان قولُه: (**مـتَّصـلاً**) يُوهِمُ اتصالَ المجـاورة ولو مع الانفصـال، أردفَهُ بقوله: (**إن جُمعـا بكلمة**) ، وسُمِّى هذا المدُّ متصـلاً لاتصالِ الهمزة بحرف المدِّ، ومفـهومُ قوله: (**إن جاء قبل همزة**) : أنه إذا جاء حرفُ المدِّ بعد الهـمزة؛ نحو: (آمن وأوحى وإيمان) لا يكون المدُّ واجـبًا، وقد انفـرد ورشٌ باعتبـاره دونَ سائر القرَّاء، لـكن على خلافٍ فى ذلك بين أهل الأداء، كما هو مذكور فى كتب الخلاف. ثم إن لهذا المدِّ - أعنى المتَّصلَ - محلَّ اتِّفاق، ومحلَّ اختلاف؛ فمحلُّ الاتِّفاق هو أن القرَّاءَ اتفقوا على اعتـبارِ أثرِ الهمزة؛ وهو زيادةُ المدِّ، ومحلُّ الاختلاف هو تفاوتُهم فى مقـدارِ تلك الزيادة، ونصوصُ النقَلَة فيها مـختلفـةٌ؛ فـذهَبَ الدانى إلى أنه أربعُ مراتـب: «إشبـاعٌ مِن غَيْـرِ إفـحاشٍ لحـمـزة وورش مِن طريق الأزرق، ودونَه لعـاصم، ودونَه

لابن عامر والكسائى وخلف فى اختياره، ودونَه لقالونَ والمكِّى وأبى عمرو وأبى جعفر ويعقوب، وذهب أكـثرُ المحققين إلى أنه مرتبتان: إشبـاعٌ لورشٍ وحمزة مقـدارُ ثلاثِ ألفات، وتوسُّطٌ للباقين مـقدارُ ألفين، وهذا هو المختـارُ، وعليه عـملُنا الآن، وبه كـان الشـاطبى رحمه الله يَقْرأُ. قال تلميذُه السخاوى: «إنه كان يأخذ فى هذا النوع بمرتبتين: طولىٌّ لورش وحـمزة، ووَسَطِىٌّ للباقـين»، ويعلِّل عدولَه عن المراتب الأربع التى ذكـرها الدانى؛ بأنهـا لا تتحـقَّقُ ولا يمكن الإتيانُ بها فى كلِّ مرة على قـدْرِ السابقة» ا.هـ. وهو ظاهرٌ والحِسُّ يُصَدِّقُه. ووجهُ المدِّ أنَّ حرفَ المد ضعيفٌ خَفِىٌّ، والهمزُ حرفٌ قوىٌّ صعبٌ، فزِيدَ فى المدِّ تقـويةً للضعيف عند مجـاورةِ القوىِّ، وقيل: ليتمكن من التلفُّظِ بالهمزة على أصلِهَا.

وَجـــائِـزٌ إذَا أَتَى مُنْـفَـــصِــلاَ أوْ عَرَضَ السُّكُونُ وَقْفًا مُسْجَلا [٧٣]

٧٣- يعنى أن **المدَّ الجائزَ**: هو الذى يجئُ حرفُ المدِّ قـبل الهمزة منفصِـلاً عنها، بأنْ كان حرفُ المـدِّ آخرَ كلمةٍ، والهمـزةُ أولَ كلمة أخرى؛ نحو: ﴿بـما أُنزل﴾ ﴿أمْرُه إلى الله﴾ ﴿بعهدى أُوف﴾، وسواءٌ كان الانفـصالُ حقـيقيّـاً، كما مـثَّلنا، أو حكميّـاً؛ نحو: ﴿يأيها﴾ ﴿هأنتم﴾؛ لأَنَّ حرفَ المدِّ وإنِ اتصلَ بالهمزة فـى كلمة رسمًا، لكنَّهُ منفصلٌ حُكمًـا، أو عرَضَ السكونُ بعـد حرف المد لأَجل الوقف،

وقوله: «مسجلاً»: أىْ مطلقًا حالٌ من السكونِ، وقيل: صفةٌ وقفًا، ذكره على أنَّه لا فَرْقَ بين أن يكونَ السكونُ محضًا أو مع إشمامٍ، وبين أن يكونَ فى الأصل: ذا فتحةٍ، أو كسرةٍ، أو ضمَّةٍ؛ نحو: ﴿نستعين﴾ بالإشمام وبدونه، و﴿سريع الحساب﴾، و﴿يؤمنون﴾. وأمَّا الوقفُ بالرَّوْم فكالوصلِ، وبالتقييدِ بالسكون يخرُجُ؛ إذ لا سكونَ فيه، وكذلك السكونُ للإدغامِ فى قراءة البصْرِىِّ؛ نحو: ﴿قال لهم﴾ ﴿يقول ربنا﴾ ﴿فيه هُدًى﴾ منَ المدِّ الجائزِ على المعتمَد، وسُمى أوَّلُ قِسْمَىِ الجائز مداً منفصلاً؛ لانفصالِ الهمزةِ عن كلمة حرفِ المدِّ، وقد اختلفوا ههنا فى اعتبار أثر الهمزة والغاية؛ فورشٌ وابنُ عامرٍ والكوفيون يمدّون بلا خلافٍ، والمكىُّ والسُّوسىُّ وأبو جعفر ويعقوبُ يُقْصِرُون بلا خلافٍ، وقالونُ والدورىُّ يَمدَّان ويُقصِرُان، وهُمْ فيه على التفاوت فى المراتب، والمرتبتين، كما تقدَّمَ فى المتَّصِل، لكن الذى استقرَّ عليه عملُنا مرتبتان: فورشٌ وحمزةُ مقدارَ ثلاث ألفات، وابنُ عامر وعاصمُ والكسائى وخلفٌ قَدْرَ ألفين، والمكىّ والسوسىُّ وأبو جعفر ويعقوبُ مقدارَ ألفٍ، وقالونُ والدورىُّ إنْ قصَرا كانَ قدْرَ ألفٍ، وإن مدَّا كان مقدار ألفين، ووجْهُ القصْرِ: انتفاءُ أثرِ الهمزة؛ لعدمِ لزومها عند الوقفِ. قال ابنُ برى:

والخُلْفُ عَنْ قالُونَ فى المنفصلِ نحوَ بما أُنزِلَ أوْ ما أُخْفِىَ

لِعدمِ الهمـزة عند الوقف، ووجهُ المدِّ: اعتبارُ اتـصالها لفظًا فى الوصل. ولِمـا رُوى عن أنسٍ رضى الله عنه: «أَنَّه سُئل عـن قراءة رسولِ الله ﷺ؛ فقال: «كان يَمُدُّ صوتُه مدًّا» والخبرُ عامٌّ فى المتصلِ والمنفـصلِ وغيـرهما من أنواع المـدِّ. وسُمِّى المدُّ للسكونِ العـارض للوقف مَدًّا عارضًا؛ لعـروض سببه، ويجوزُ فيـه لجميع القرَّاءِ ثلاثةُ أوجه: الإشباعُ، والتوسطُ، والقصرُ.

ووجهُ المَدِّ: الحملُ له على اللازمِ بجامع اللفظِ، ووجهُ التوسُّط: كالوجه المتقـدِّم، غير أَنَّه لم يُشْبَع التمكين؛ لِئلاَّ يـستوى ما سُكونُه أصلىٌّ وما سكونه عارضٌ؛ فأعطى حُكمًا مـتوسِّطًا. ووجهُ القصر: أن الوقفَ يجـوزُ فيه التـقاءُ السـاكنين مطلقًـا، فاستـغنى عن المدِّ. وأكثرُهم على اختيار التوسط، وهو المعمولُ به.

فائدة : سكتَ الناظمُ عن السبب المعنوىِّ - وهو قصدُ المبالغة فى النفى - وهو قـوىٌّ مقصـودٌ عند العربِ، لكنـه أضعفُ من اللفظىِّ عـند القـرَّاء، ومنه المدُّ للـتـعظيم، وبه قـال بـعـضُـهم لأصحـاب قصـر المنفصل؛ نحـو: ﴿لا إله إلا الله﴾ ﴿لا إله إلا أنت﴾؛ لقـصدِ المبالغـةِ فى النفى، وهو مـقصدٌ جلـيلٌ وغرضٌ

جميلٌ، ويؤيدُه ما رُوى مرفوعًا عن ابن عمرَ رضى الله عنهما: أن رسولَ الله ﷺ قال: «مَن قال لا إلهَ إلا اللهُ ومدَّ بها صوته أسكنهَ اللهُ دارَ الجلال؛ دارًا سَمَّى بها نفسُهُ؛ فقال: ذو الجلال والإكرام، ورزقه النظرَ إلى وجهه». وقد رُوى عن أنسٍ مرفوعًا أيضًا: «مَن قال لا إله إلا اللهُ ومدَّها هُدمتْ له أربعة آلاف ذنب»[1]. وقد استحبَّ العلماءُ المحقِّقون مَدَّ الصوْتِ بـ (لا إله إلا الله).

تنبيه: يقع الخطأُ فى هذا الباب من أوجه: منها قصرُ المدود؛ وهو لحنٌ لا تحِلُّ القراءةُ به، وقد ورد فى ذلك حديثٌ جيِّدٌ، رجالُ إسناده ثقات، رواه الطبرانى فى معجمه الكبير عن مسعود بن يزيد الكندى، قال: «كان ابنُ مسعود يُقرئ رجلاً، فقال الرجلُ: ﴿إنما الصدقاتُ للفقراء والمساكين﴾ مرسلةً: أى غيرَ ممدودة، فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسولُ الله ﷺ، فقال: كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أقرأنيها: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين﴾ فمدَّها». **ومنها عدمُ إعطاء المدِّ حقَّه**؛ فمن له ثلاثُ ألفات يُقرأُ له بنحوِ ألف، وهذا لا ينبغى، وهو الأكثرُ وقوعًا فى الناس. **ومنها البترُ**؛ ويُسمِّيه بعضُهم **بالإدماج**، وهو حذفُ حروف المدِّ، وهو كثيرًا ما يجرى على ألسنة الناس؛ نحو: ﴿أفلا

تعقلون﴾ ﴿بلى من أوفى بعهده﴾، خصوصًا إذا قرءوا جماعةً؛ أي مجتمعين بصوتٍ واحدٍ، وهو لحنٌ فاحشٌ يغيِّر اللفظَ والمعنى؛ قال الداني رحمه الله تعالى: «والبترُ مكروه قبيح لا يُعمل عليه، ولا يؤخذ به؛ إذ هو لحنٌ لا يجوزُ بوجهٍ ولا تَحِلُّ القراءةُ به، ومنها مدُّ ما لا مدَّ فيه؛ نحو: ﴿مَعَايِشَ﴾، و﴿حام﴾، وهو لحنٌ لا يجوزُ. ومنها الزيادة على المد السائغ، وبعض الناس يمدُّ المدَّ اللازمَ قَدْرَ خمس ألفات! وهذا كله لحنٌ لا تجوز القراءة بشيء منه، فاحذرْ من ذلك، ولا تكن من الغافلين. والله الموفق».

بابُ الوقفِ والابتداء

لما ذكر التجويدَ وأحكامَه عقَّبه بذكر الوقف والابتداء؛ لأنهما من متعلَّقات التجويد. فقال:

وبَعْدَ تَجْوِيدِكَ لِلْحُرُوفِ ... لا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ الوُقُوفِ [٧٤]

والابْتِداءِ..... ..... [٧٥]

٧٤- (الوقوف): جمعُ وقفٍ، جمعهَ باعتبارِ أنواعه؛ والوقفُ لغةً: الكفُّ عن الفعلِ والقولِ. والوقفُ اصطلاحاً: قطعُ الصوتِ عن آخرِ الكلمة زمانًا يتنفسُ فيه عادةً بنيّةِ استئنافِ القراءة.

٧٥- (والابتداءُ): هو الشروعُ بعد قطعٍ أو وقفٍ، ومعرفةُ الوقف والابتداء متأكَّدةٌ غايةَ التأكيد؛ إذ لا يُتبيَّنُ معنى كلامِ الله ويتمُّ على أكملِ وجه إلا بذلك، فربَّما يقرأُ قارئٌ ويقف قبلَ تمام المعنى، فلا يفْهمُ ما يقولُ، ولا يَفْهمُه السامعُ، بل رُبَّما يَفهمُ من ذلكَ غيرَ المعنى المراد، وهذا فسادٌ عظيمٌ، ولهذا اعتنى بعلمِه وتعليمه والعملِ به المتقدمونَ والمتأخرون، وألَّفوا فيه من الدواوين ما لا يُعدُّ كثرةً، ومَن لم يلتفتْ لهذا ويقف حيث شاء فقد خرقَ الإجماعَ، وحادَ عن إتقانِ القراءة وتمام التجويد. قال ابن مسعود رضى الله عنه: «الوقفُ منازلُ القرآن». ولا يخْفَى أنَّ من لَه نظرٌ سديدٌ لا يَعْدِل عن النزول بموضعٍ مأمونٍ من المخاوف خصْبٍ كثيرِ الماء والكلأ، يقيه من الحرِّ والقرِّ إلى ما هو بالعكس، اللهمَّ إلا أنْ يُعلمَ أنه إذا سارَ يجدُ بين يديه ما هو مثلُه أو خيرٌ منه.

وقال علىٌّ رضى الله عنه لمّا سئل عن قوله تعالى: ﴿ورتِّلِ القرآنَ ترتيلا﴾، قال: الترتيلُ: معرفةُ الوقوفِ وتجويدُ الحروف. قال الناظم فى نشره: «ففى كلامِ علىٍّ رضى الله عنه دليلٌ على وجوبِ تعلُّم الوقف والابتداء ومعرفته» ا.هـ.

إذا علمتَ هذا، فاعلمْ أنَّ الوقفَ ينقسمُ إلى ثلاثة أقسام: اختبارىٌّ بالباء الموحدَّة، واضطرارىٌّ، واختيارىٌّ بالياء المثنَّاة تحتُ؛

فالاختبارىُّ: متعلَّقُهُ الرسمُ لبيان المقطوعِ من الموصولِ، والثابتِ من المحذوف، والمجرورِ من المربوط. **والاضطرارىُّ** : هو الوقفُ عند ضيق النفَس والتعب. **والاختيارىُّ**: هو الذى يَقصدُ القارئُ الوقفَ عليه، لكن تارةً يُفهمُ منه معنًى وتارةً لا. فالأولُ ينقسم إلى ثلاثة أقسام: وقفٌ تامّ، ووقفٌ كافٍ، ووقفٌ حَسَن، وهذا هو المراد بقوله:

..... وَهْىَ تُقْسَمُ إِذَنْ ثَلاثَةً: تامٌ وكافٍ وَحَسَنْ [٧٥]

وَهْىَ لِمَا تَمَّ..... ..... [٧٦]

(٧٥ ، ٧٦)- يعنى أن الأقسامَ الثلاثةَ مختصَّةٌ بالكلامِ الذى تَمَّ معناهُ، والمرادُ بتمام المعنى : أن يكون للكلامِ معنًى يُفهمُ، بأن اشتملَ على ركنَىِ الجملة: من مُسْنَد، ومُسْنَدٍ إليه، ووجهُ ضبطِ الثلاثة أن يُقالَ: إذا وُقف على كلامٍ تمَّ معناه؛ فإمَّا أن لا يكون له تعلُّقٌ بما بعده لا لفظًا ولا معنًى، أو يكونَ له تعلُّقٌ به لفظًا ومعنًى، أو معنًى فقط؛ فالأوَّلُ: **التامُّ** ، والثانى: **الحسَنُ** ، والثالثُ: **الكافى** .

وقوله:

..... فَإِنْ لَمْ يُوجَدِ تَعَلُّقٌ أَوْ كانَ مَعْنًى فابْتَدِى [٧٦]

فالتَّامُ فالْكافِى وَلَفْظًا فامْنَعَنْ إلاَّ رُءُوسَ الآىِ جَوِّزْ فالحَسَنْ [٧٧]

(٧٦، ٧٧)- إشارةٌ إلى بيانِ حُكمها مع بيان الفرقِ بينها. **فالتامُّ**: هو الذى لا تعلُّقَ له بما بعدَه لا لفظًا ولا معنًى، **وحُكمُه**: جوازُ الوقف عليه والابتداءُ بما بعدَهُ. **والكافى**: هو الذى تعلَّق بما بعده معنًى لا لفظًا، وحكمُه: جوازُ الوقْف عليه والابتداءُ بما بعده كالتام، وهذا معنى قوله: (فإن لم يوجد. تعلق) أى أصلاً لا لفظًا ولا معنًى، (أو كان معنًى): أى فيه تعلُّقٌ معنًى لا لفظًا. (فابتدئ) أنت بما بعده فى القسمين، وقُلْ فى الأول منهُما: هو الوقفُ التام، وفى الثانى: هو الوقفُ الكافى. **والحسَنُ**: هو الذى تعلَّق بما بعده لفظًا ومعنًى، **وحُكمُه**: جوازُ الوقف عليه، وعدمُ جواز الابتداء بما بعدَه، إلاّ أَنْ يكون الموقوفُ عليه رأسَ آية، فيجوزُ الابتداءُ بما بعدَه، وهذا معنى قوله: (ولفظًا): أى إنْ كان فيه تعلُّقٌ بما بعده لفظًا ومعنًى (فامنعن) الابتداءَ بما بعدَه (إلاّ رءوسُ الآى جَوِّز): أىْ فيجوزُ الابتداءُ بما بعدَه. وقوله: (فالحَسَنْ): أى وقُلِ الوقفُ عليه: هو الحسَنُ. والمرادُ بالتعلق المعنوى أن يتعلَّقَ المتقدِّمُ بالمتأخِّر من حيثُ المعنى لا من حيث الإعراب؛ كالإخبار عن أحوالِ المؤمنين أو الكافرين أو تمام قصة، وبالتعلُّقِ اللفظىِّ أن يتعلقَ به من حيثُ الإعراب؛ كأن يكون موصوفًا للمتأخِّر، أو معطوفًا عليه المتأخرُ، **فمثالُ الوقف التام**: ﴿ملك يوم الدين﴾، و﴿إياك نستعين﴾، و﴿أولئك هم المفلحون﴾، و ﴿وهو بكل شىء عليم﴾، و ﴿وأفئدتهم هواء﴾ بإبراهيم، و﴿لو

ألقى معاذيره﴾ بالقيامة. وأكثرُ ما يوجدُ فى رءوس الآىِ وتمامِ القصصِ وآخرِ السُّورِ. وقد يوجد التامُّ قبل تمام الفاصلة؛ نحو: ﴿وجعلوا أعزةَ أهلها أذلة﴾؛ إذ هو أخرُ كلامِ بلقيْسَ. وقوله: ﴿وكذلك يفعلون﴾ هو من كلامِ الله جلَّ ذكرُه، وهو رأسُ آيةٍ بإجماع. وقد يوجدُ التامُّ بعد تمام الفاصلة؛ نحو: ﴿وإنكم لَتَمُرّون عليهم مُصبحين، وبالليل﴾، وهو تامٌّ اتفاقًا، والفاصلةُ: ﴿مصبحين﴾ قبْلَه، وقد يكونُ على قراءةٍ دُونَ قراءةٍ، كقوله: ﴿إلى صراط العزيز الحميد اللهُ﴾ هو تامٌّ على قراءة رفع لفظ الجلالة بعدَه، وحسَنٌ على قراءة الخفض. قال فى النشر: «قد يتفاضلُ فى التامِّ؛ نحو ﴿ملك يوم الدين﴾، و﴿إياك نستعين﴾ كلاهما تامٌّ، إلاَّ أنّ الأولَ أتمُّ من الثانى؛ لاشتراكِ الثانى مع ما بعده فى معنى الخطاب بخلاف الأول». ا. هـ

وسُمِّى تامّاً؛ لتمام لفظهِ وانقطاعِ ما بعدَه عنه.

ومثالُ الوقف الكافى: ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾، ﴿وبالآخرَةِ هم يوقنون﴾، ﴿أم لم تُنذرهم لا يؤمنون﴾. وسُمِّى كافيًا؛ لكفايته مع وجودِ التعلُّقِ المعنوىِّ نظرًا إلى عدم التعلُّق اللفظىِّ، ويُسمَّى أيضًا مفهومًا، واحتجَّ له الدانى بما فى صحيح البخارى وغيره عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، قال: «قال لِى النبىُّ ﷺ «اقرأ علىَّ

القرآنَ، قلت: أقرأ عليكَ وعليكَ أُنزل؟! قال: فأُحبُّ أن أسمعَهُ من غيري، فقرأتُ عليه سورةَ النساء، حتى إذا بلغت ﴿**فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا**﴾؛ فقال: «أَمْسِكْ» فإذا عيناهُ تذرفان» ا.هـ. وهو بالذال المعجَمة وكسرِ الراء من ذرَفَ الدمعُ بفتح الراء: سالَ. وهو استدلالٌ ظاهر جَلِيٌّ باهر؛ لأن القطعَ أبلغُ من الوقف، والوقفُ عليه كاف، فلو كان الوقفُ عليه غيرَ سائغٍ ما أمرَ به صلَّى الله عليه وسلَّم مع قرب التامِّ المجمَعِ عليه وهو «حديثا» بعده.

ومثالُ الوقْفِ الحسَن الذى يجوزُ الوقفُ عليه ولا يجوز الابتداء بما بعده: كالوقفِ على: ﴿الحمد لله﴾؛ فإنك إذا وقفتَ عليه وابتدأتَ بـ: ﴿رب العالمين﴾؛ فقد فصلتَ بين النعت والمنعوت، وابتدأتَ بمجرورٍ، ولا يجوزُ ذلك؛ لأنَّ المجرورَ معمولٌ، والعاملُ والمعمولُ كشيءٍ واحدٍ، ولأنَّك إذا ابتدأتَ بشيءٍ فقد عرَّيْتَه عن العوامل اللفظية، وهو المبتدأُ، والمبتدأُ مرفوعٌ، وهو مخفوضٌ. **ومثالُ الحسَنِ الذى يجوزُ الوقْفُ عليه والابتداءُ بما بعدَه**؛ كالوقف على: ﴿**الحمدُ لله** ربِّ العالمين﴾، وعلى: ﴿الرحمن الرحيم﴾؛ ولجوازِ الوقف عليه والابتداءِ بما بعدَه سببان: الأَوَّلُ: أن رءوسَ الآيِ فواصلُ بمنزلة فواصلِ السجع والقواقى. والثانى: أن النبىَّ ﷺ كان يقفُ عليها،

بل جعلَ جماعةٌ الوقفَ على رءوس الآي سُنَّةً، واستدلُّوا على ذلك بحديث أمِّ سلمةَ رضى الله عنها: «أن النبيَّ ﷺ كان إذا قرأ قطَّعَ قراءتَه آيةً آيةً؛ يقول: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ثم يقف، ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ ثُمَّ يقف، ﴿الرحمن الرحيم﴾ ثم يقف، ﴿ملك يوم الدين﴾ ثم يقف، وسُمِّيَ حَسَنًا لِحُسْنه، ويسمَّى أيضًا صالحًا؛ وإنما ذكروه لِيَتَّسِع الأمرُ على القارئ، فربَّما ضاقَ نَفَسُهُ قبل الوصول إلى التامِّ أو الكافي، لاسيما مَن كان ضيِّقَ الحنجرة ولا يستطيع أن يتكلم بكلام كثير فى نفَسٍ واحد؛ فيقفُ على الجائز؛ فهو أولَى من الوقوف على كلامٍ لم تحصُل لسامعه فائدةٌ، والثانى - وهو الذى لا يتمُّ معناه عند الوقف - يُسمَّى قبيحًا، وقد أشارَ له بقوله:

وَغَيْرُ مَا تَمَّ قَبِيحٌ وَلَهُ ... يُوقَفُ مُضْطَرّاً وَيَبْدَا قَبْلَهُ [٧٨]

٧٨- يريدُ أن الوقْفَ قبيحٌ على غير ما تمَّ معناه، وللقارئ أن يقفَ عليه حالَ اضطراره؛ لانقطاع نَفَسٍ أو نَحْوِه، ومِنْ ثَمَّ سُمِّى هذا الوقفُ وقفَ الضرورة، لكن إذا وُقفَ عليه يُبتدئُ بالكلمة التى وقفَ عليها؛ لِيصِلَ الكلامَ بَعْضَهُ ببعْضٍ، ومثالُهُ: كالوقف على المضافِ دونَ المضافِ إليه، وعلى الرافعِ دونَ مرفوعِه، وعلى الناصبِ دون منصوبِهِ، وعلى الشرطِ دون جوابِهِ، وعلى الموصوفِ

دون صفَتِه إذا لم يتمّ معناه بدونها. وكذا على المعطوف عليه دون المعطوف، إلاَّ إذا كثُرتْ المعطوفاتُ، وطالَ الكلامُ وعجزتْ الطاقةُ عن بلوغِ الوقف؛ فيجوز، أو كان عَطْفَ جملةٍ على جملةٍ أيضًا؛ فيسوغُ أيضاً؛ لأنهما يَجريان مجرَى الجملتيْنِ المستغنية إحداهُمُا عن الأخرى؛ فاللاحقةُ كالمنفصلةِ عن السابقة.

وأقبحُ من الوقف القبيح ما يُفسِدُ المعنى؛ لإيهامه خلافَ المقصود؛ كقوله تعالى: ﴿وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه﴾، إنْ وقفَ على ﴿أبويه﴾؛ لأنه يوهمُ أن النصف للبنت وللأبوين، وليس كذلك، بلِ البنتُ لها النصفُ، والأبوان لكلِّ واحدٍ منهما السُّدُسُ على التفصيل المأخوذ من الآية. فالوقفُ على النصفِ، وهو كافٍ. ومثلُه: ﴿وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه﴾، إنْ وقف على ﴿بجناحيه﴾؛ لأنه يُوهمُ نَفْيَ ما هو مشاهَدٌ، وهو مكابَرةٌ وجحدٌ للضرورة؛ فالوقفُ على ﴿أمثالكم﴾، وهو كافٍ. ومثلُه: ﴿يُدْخل من يشاء فى رحمته والظالمين﴾، إذا وقف على ﴿الظالمين﴾؛ لأنه يُوهِم أنَّهُم داخلون فى رحمة الله، وليس كذلك، بل أعدَّ لهم عذابًا أليمًا، فالوقفُ على ﴿رحمته﴾، وهو تام. ومثلُه: ﴿فويلٌ للمُصَلِّين﴾، إن وقفَ عليه؛ لأنَّه يُوهِمُ أن العذاب لكلِّ مُصَلٍّ، وليس كذلك؛ بل المصلِّين الموصوفين بما ذُكر

بَعْدُ، فالوقفُ على آخر السورة. وأقبحُ من هذا ما أوهمَ فسادَ المعنى، وفيه سوءُ أدبٍ مع الله تعالى؛ كقوله: ﴿فبُهتَ الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين﴾، إنْ وقفَ على لفظ الجلالة؛ إذ ما فيه من فساد المعنى وسوء الأدب ظاهرٌ، لا ينبغى لأحد التفوُّهُ به، بلِ الوقفُ على ﴿كفر﴾، أو ﴿الظالمين﴾. ومثلُه: ﴿إن الله لا يستَحِى أن يضربَ مثلاً ما بعوضة فما فوقها﴾، إنْ وقفَ على ﴿يستَحِى﴾، بل الوقفُ على ﴿فوقها﴾.

ومثلُ هذا فى القبح أو أقبحُ منه أن يقفَ على المَنْفِىِّ الذى يأتى بعده الإيجابُ، وفى الإيجاب إثباتُ وصفٍ له جَلَّ وعَلا، أو لرُسُله عليهم الصلاة والسلام؛ نحو: ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾، إنْ وقَف على ﴿إله﴾ وقُبْحُهُ جَلِىٌّ، بلِ الوقفُ على ﴿المؤمنات﴾، وهو تامٌّ. ومثلُه: ﴿وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيراً﴾، إن وقف على ﴿أرسلناك﴾؛ لما يُؤَدِّى إليه من نَفْىِ رسالته عليه الصلاة والسلام، بلِ الوقفُ على ﴿نَذِيراً﴾، وهو تام. ومثلُه: ﴿وما أرسَلْنا من رسولٍ إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾، إنْ وقفَ على ﴿رسول﴾؛ إذ يصيرُ معناه مفيداً لنفْىِ رسالةِ جميعِ الرسل عليهم الصلاةُ والسلامُ، وقُبْحُ هذا جلِىٌّ. فإن دعته ضرورةٌ إلى الوقف على هذا وما ماثَلَهُ: وجَبَ عليه أن يرجِعَ ويبتدئَ الكلامَ من أوَّله، وإن تعمَّد ذلك أثمَ، وكان من الخطأ العظيم.

والحاصلُ أنه يُنْدَبُ للقارئ الوقفُ على التامّ، فإن لم يُمكنْهُ ذلك، أو يُمكنْهُ إلا أنه بمشقة وتعب؛ فعلى الكافي، فإن لم يُمكنه ذلك؛ فعلى الجائز ،ويعيدُ ما وقفَ عليه، إلاّ أَن يكونَ رأسَ آية، ولا يَعْدِل عن هذه إلى المواضع التى يَقبُح الوقفُ عليها، إلا من ضرورة كانقطاع نفَسٍ، ويرجعُ إلى ما قبله؛ حتى يصلَهُ بما بعدَه، وإن لم يفعل؛ فإذا لم يحصل فسادٌ فى المعنى عُوتبَ ولا إثمَ عليه، وإلا أثمَ .

ثم قال المؤلف رحمه الله تعالى ورضى عنه:

وَلَيْسَ فى القُرآنِ مِنْ وَقْفٍ وَجَبْ ولا حَرَامٌ غَيْرَ ما لَهُ سَبَبْ [٧٩]

٧٩- أخبر أنه ليس فى القرآن وقفٌ واجبٌ، إذا تركَهُ القارئ أثمَ، ولا حرامٌ، إذا فعَله أثمَ؛ لأن الوقفَ والوصْلَ لا يَدُلاّن على معنًى حتى يختلَّ بذهابهما. والحاصلُ منهما من إيهام خلاف المُراد فى المواضع التى نُهِىَ عن الوقف عليها أو أُمر به؛ إنما هو لتوهُّم السامع استقلالَ ما بعدَها، أو اتصالَه مع كونه خلافَ الواقع، فليس التوهُّمُ من ذات الوقفِ والوصلِ؛ فلا يكونُ الوقفُ واجبًا ولا حرامًا، إلا أنْ يكون له سببٌ يستدعى تحريمَه فيحْرُم؛ كأن يقصد الوقفُ على ﴿ما من إله﴾، و﴿إنِّى كفرْتُ﴾، ونحوِهما من غيرِ ضرورةٍ، هذا إذا كان قلبُه مطمئنًا بالإيمان، وإلا فقد خرجَ عن دين

الإسلام، أعاذنا اللهُ من ذلك. فإن لم يـقصدْ ذلك لم يَحْرُم، ومع عدَمِ القصـد؛ فالأحسَنُ أن يجتنبَ الوقفَ على مثله بالتـيقُّظ وعدمِ الغـفلة؛ دفـعًا لإيهـامِ أنَّه وقفَ على ذلك قـصـدًا، اللهمَّ ألهِـمنا رُشْدَنا.

● واعلم أَنَّ الابتداءَ: يُطلبُ منه ما يُطلبُ فى الوقف، فلا يكون إلا بمستقلٍّ فى المعنى، مـوف بالمقصود، يُستفادُ منه مـعنًى صحيحٌ، بل هو آكَدُ؛ إذِ اعـتبارُ حُسْنِ مطالع الكلام وأوائله أولَى من مُنـتهاه وآخِره؛ ولأنه لا يكون إلا اختيارًا بخـلافِ الوَقْف، فربما تدعو إليه ضـرورةٌ، وتتفـاوتُ مراتبُـه؛ كتـفـاوتِ مراتبِ الوقفِ مِنَ التـام، والكافى، والحَسَن، وقد يكونُ الابتداءُ قبيحًا كالوقف، ويتفاوتُ فى القبح، فلو وقفَ على مـرضٍ، أو على ﴿ما وَعَـدنا الله﴾ ضرورةً، كان الابتـداء بالجلالة قبيـحًا، وبـ ﴿وَعَدنا﴾ أقـبح منه، وبـ ﴿ما﴾ أقبح منهـما. وقد يكـون الابتداءُ أشدُّ قـبحًا من الوقف، كـما إذا وقف على ﴿قـالوا﴾ من قوله تعـالى: ﴿لقد سمع الله قـولَ الذين قالوا إن الله﴾ إلى آخره، ومن قوله: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله﴾ فى الآيتـين، وابتـــدأ بـ: (إن الله)، بل الوقف عـلى ﴿أغنيـــاء﴾، و﴿مريم﴾، و﴿واحد﴾، والابتـداءُ بما بعدَهن. ومثلُه الوقفُ على: ﴿وقـالت اليـهـود﴾، أو ﴿وقـالت النصـارى﴾ من قـوله تعـالى:

﴿وقالت اليهود يدُ الله مغلولةٌ غُلَّتْ أيدهم﴾ ، ﴿وقالت اليهود عُزير ابن الله﴾، ﴿وقالت النصارى المسيحُ ابن الله﴾، والابتداء بـ ﴿يد الله﴾ و ﴿عزير ابن﴾ و﴿المسيح ابن﴾، بلِ الوقفُ على ﴿أيديهم﴾ وعلى لفظ الجلالة، ومثلُه فى القبح الوقْفُ على ﴿وما لِيَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وما لِيَ لا أعبدُ الذى فطرنى﴾، والابتداء بقوله تعالى ﴿لا أعبد﴾ الآية، بل الوقفُ على ﴿ترجعون﴾. ولا ريب فى قبح الابتداء بهذا وما شابهه لِما يؤدى إليه مِن سوء الأدب وإحالةِ المعنى، وقد كان بعضُ السلف إذا قرأ ما أخبرَ الله به من مقالات الكفار يخفضُ صوتَه بذلك حياءً من الله عزَّ وجلَّ أن يتفوَّه بذلك بين يديه، وهو أدبٌ حسنٌ. وروُى «أن رجلاً قال للنبى ﷺ: أوصِنى يا رسول الله، قال: استَحِ مِنَ الله كما تستَحى مِن رجُلٍ صالحٍ مِن قومِكَ». اللهمَّ وَفِّقنا، وتجاوزْ عن تقصيرِنا.

بابُ المقطوع والموصول

لما كان الوقفُ ينقسم إلى ثلاثة أقسام - كما تقدَّم - وعُلم أنَّ الوقفَ الاختبارىَّ متعلَّقُه الرسمُ، وكان القارئُ محتاجًا لمعرفةِ المقطوع والموصول، وتاء التأنيث. أمرَ الناظمُ بمعرفته، فقال - عليه رحمة ذى العُلَى والجلال - :

واعْرِف لِمَقْطُوعٍ وَمَوْصُولٍ وتَا ... فى مُصْحَفِ الإمَامِ فيما قَدْ أَتَى [٨٠]

٨٠- لا بدَّ للقارئ من معرفة **المقطوع والموصول**، ومعرفة **تاء التأنيث** التى تُكتب تاءً مجرورةً لا هاءً مربوطةً؛ ليقفَ على المقطوع فى مَحَلِّ قطْعه حالةَ انقطاع النفَس أو اختباره، وعلى الموصول عند انقضائه، وعلى المرسومة بالتاء تاءً، على خلاف بين القرَّاء فى التاء. ومعنى **قطْع** الكلمة: رسْمُها بتقديرها آخرًا. ومعنى **وصْلها**: أن تُكتَب بتقديرِ توسُّطِها. وقوله: (**فى مَصحف الإمام**) : الإضافةُ بيانيَّةٌ؛ أىْ مصحفٌ، هو الإمامُ، ومصحفُ الإمامِ: هو الذى جمعَ فيه الإمامُ سيِّدُنا عثمانُ رضى الله عنه القرآنَ، ثم نسَخَ منه المصاحفَ، وكانَ فى حجْرِه حين أُصيبَ. قال صاحب زاد القرَّاء: «لمَّا جمعَ عثمانُ رَضْىَ الله عنه القرآنَ فى مصحف سمَّاهُ «الإمام»، نَسَخَ منه مصاحفَ، فأنفذَ منه مصحفًا إلى مكةَ، ومصحفًا إلى الكُوفَة، ومصحفًا إلى البصرة، ومصحفًا إلى الشام، واحتبس مصحفًا بالمدينة. ورُوى أنه حمل مصحفًا إلى اليمن ومصحفًا إلى البحرين، ولم يكتبْ عثمانُ واحدًا منها؛ وإنما أمرَ بكتابتها» ا.هـ. وقوله: (**فيما قد أتى**)؛ أى أتَى رسمُهُ. ثم أخذ يُبيِّن المواضعَ المقطوعةَ والموصولةَ؛ فقال:

فاقْطَعْ بِعَشْرِ كَلِمات أَن لاَّ ... مَعْ مَلْجَأٍ وَلا إلَهَ إلاَّ [٨١]

وَتَعْبُدُوا ياسِينَ ثانِى هُودَ لا ... يُشْرِكْنَ تُشْرِكْ يَدْخُلُنْ تَعْلُو عَلَى [٨٢]

أَن لاَّ يَقُـولُوا لا أقُـولَ إنَّ مَّـا ... بالرَّعْدِ والمَفْتُوحَ صِلْ وَعَن مَّا [٨٣]

نُهُوا اقْطَعُوا مِن مَّا بِرُومٍ والنِّسَا ... خُلْفُ المُنافقِينَ أَمْ مَّنْ أَسَّسَا [٨٤]

فُصِّلَتِ النِّسـا وَذِبْحٍ حَيْثُ مَـا ... وأَن لَّمِ المَفْتُوحَ كَسْرُ إنَّ مَا [٨٥]

الانعَامَ والمَفْتُوحَ يَدْعُونَ مَعَـا ... وَخُلْفُ الانفَالِ ونَحْلٍ وقَعَا [٨٦]

٨١- اعْلم أَنَّ المصاحفَ اتفقت على قطع تسعَ عشرةَ كلمةً:

الأُولى: (أَن) الناصبة للاسمِ والفعلِ مقطوعةً عن (لا) النافية فى عشـرةِ مواضعَ؛ وهى: ﴿أن لا ملجأ مِنَ الله إلا إليـه﴾ فى التوبة، و﴿أن لا إله إلا هو﴾ بهود.

٨٢- و﴿أن لا تعبدوا الشيطان﴾ (بيس)، ومِن ثَمَّ أضافَ ﴿تعبدوا﴾ إلى ﴿يس﴾ على معنى فى، و﴿أن لا تعبدوا﴾ بهود أيضًا، وهو الذى عبَّر عنه بـ: (ثانى هود) مُحترِزًا عمّا فى أوَّلها؛ فإنه موصولٌ، و ﴿أن لا يشركن بالله شيئاً﴾ بالممتحنة، و ﴿أن لا تشرك بى شيئا﴾ بالحج، وإليهما أشار بقوله: (يُشركن تُشرك)، و ﴿أن لا يدخلَنَّها اليوم﴾ فى نون [القلم]، وإليه أشار بقوله: (يدخلن) مُقتصِرًا على النون المدغمَة، و ﴿أن لا تعلوا على الله﴾ بالدخان، و ﴿أن لا يقولوا على الله إلا الحق﴾ بالأعراف، وفيها أيضاً: ﴿أن لا أقول على الله إلا الحق﴾. واختُلِف فى قطعِ: ﴿أن لا إله إلا أنت﴾،

ووصْله بالأنبياء، وما عدا العشرةِ، وموضع الأنبياء موصولٌ باتفاق؛ نحو: ﴿ألاَّ تعبدوا﴾ أوَّلَ هود، و﴿ألاَّ يُرجعَ إليهم قولاً﴾، و﴿ألاَّ تزر وازرة﴾، فيكون واجبَ الإدغامِ فى الحاليْنِ.

الثانية: (إنْ) الشرطيةُ مقطوعةٌ عن (ما) المؤكِّدة فى: ﴿وإن ما نرينك بعض الذى نعدهم﴾ بالرعد، وما عداه موصول؛ نحو: ﴿وإما نرينك﴾ بيُونُس، واتَّفقتِ المصاحفُ على وصلِ (أم) المفتوحة بـ(ما) الاسميَّة؛ حيث جاءتْ؛ نحو: ﴿أمّا اشتملت﴾ بالأنعام، ﴿أمّا يشركون﴾ و﴿أمّاذا كنتم تعملون﴾، كلاهما بالنملِ، وإليه أشار بقوله: (والمفتوحَ صِلْ).

إن قلتَ: قولُ الناظم: (المفتوحَ صِلْ) معطوفٌ على ﴿إن ما﴾ بالرعد، فيقتضى أنَّ أصلَ ﴿أمّا اشتملت﴾ وما عُطف عليه (أن ما)، لا (أم ما) قلتُ: لا يصحُّ أن يكونَ أصلُ أمّا: أنَّ ما؛ لأنّ أمّا فى المواضع الثلاثة عَطْفٌ على ما قبله، و(أم) هى العاطفةُ، والناظمُ نظَرَ للمشاركة فى اللفْظِ، وإنِ اختلفَ الحرفُ المدغَمُ فى الكلمتين.

الثالثة: (عن) مقطوعة عن (ما) الموصولة فى موضعٍ واحدٍ بالأعراف فى قوله تعالى: ﴿فلمَّا عَتَوْا عن ما نُهوا عنه﴾، وإليه أشار بقوله: (وعن ما نُهوا اقطعوا)، وما سِواهُ موصولٌ بالاسميَّة

والحرفيَّة؛ نحو: ﴿عمّا يقولون﴾، ﴿عمّا يشركون﴾ ﴿عَمَّ يتساءلون﴾، ﴿عمّا قليل﴾.

الرابعة: (من) الجارة مقطوعةً عن (ما) الموصولة في موضعين: ﴿من ما ملكتْ أيمانُكم من شركاء﴾ بالروم، و﴿فمن ما ملكت أيمانُكم من فتياتكم المؤمنات﴾ بالنساء، وإليهما أشار بقوله: (من ما بروم والنسا). واختلفتِ المصاحفُ في قطع: ﴿وأنْفقوا مما رزقناكم﴾ بالمنافقين، وهي فيما سوى المواضع الثلاثةِ موصولةٌ؛ نحو: ﴿ومما رزقناهم يُنفقون﴾.

الخامسة: (أَمْ) المتصلة والمنقطعة، مقطوعةً عن (من) الاستفهامية في أربعة مواضعَ: ﴿أم من أسَّسَ بنيانَه﴾ بالتوبة، و﴿أم مَن يأتي آمنا﴾ بفُصِّلَت، و﴿أم من يكون عليهم وكيلا﴾ بالنساء، و﴿أم من خلقنا﴾ بالصافات، وإليها أشار بقوله: (أم من أسس فُصلت النسا وذبح)، وما عداها موصولٌ؛ نحو: ﴿أمَّن لا يَهدِّي﴾، ﴿أمَّن خلقَ السموات والأرض﴾؛ ووجهُ القطع فيها وفيما يأتي مما اخْتُلف فيه كَوْنُ الأَصْلِ انفصالُ إحْدَى الكلمتينِ عن الأُخْرَى، ووجهُ الوصل التقويةُ والامتزاجُ.

السادسة: (حيثُ) مقطوعةً عن (ما) في موضعَيِ البقرة: ﴿وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شَطْرَه﴾، وإليه أشار بقوله: (حيث ما).

السابعة: (أن) المصدرية مقطوعةً عن (لم) حيثما وقعتْ، وذلك فى قوله تعالى ﴿ذلك أن لم يكن ربُّك﴾ بالأنعام، ﴿أيحسَب أن لم يَرَهُ﴾ بالبلد؛ كما قال: (وأن لم المفتوح).

الثامنة: (إنَّ) المكسورة الهمزة المشدَّدة النون مقطوعةً عن (ما) الموصولة فى قوله تعالى: ﴿إنّ ما توعدون لآت﴾ بالأنعام، وإليه أشار بقوله: (كسر إن ما الأنعام)، وموصولةً فى غيره؛ نحو: ﴿إنما صنعوا كيد ساحر﴾.

التاسعة: (أن) المفتوحة المشدَّدة مقطوعةً عن (ما) الموصولة فى موضعين: ﴿وأن ما يدعون من دونه هو الباطل﴾ بالحج، و﴿أن ما يدعون من دونه﴾ بلقمان، وإليهما أشار بقوله: (والمفتوح يدعون معا)، واختلفوا فى قطع: ﴿واعلموا أنما غنمتم﴾ بالأنفال، و﴿إنما عند الله هو خير لكم﴾ بالنحل، وإليهما أشار بقوله: (وخلف الانفالِ ونحلٍ وقعا)، فقوله: (وخلفُ الأنفال) راجعٌ إلى المفتوح الهمز، وقوله: (ونحل) راجعٌ إلى (مكسورة)، واتَّفقُوا على وصلِ ماعدا هذه؛ نحو: ﴿يوحَى إلىَّ أنما إلهكم إله واحد﴾، و﴿اعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين﴾.

****

وكُلِّ مَـا ســأَلْتُـمُـوهُ واخْـتُلِفْ		رُدُّوا كَذا قُلْ بِئْسَما والوَصْلَ صِفْ [٨٧]
خَلَفْتُمُونِي واشْتَرَوْا فِي ما اقْطَعا		أُوحِي أَفَضْتُمْ واشْتَهَتْ يَبْلُو مَعا [٨٨]
ثانِي فَـعَلْنَ وَقَـعَتْ رُومٍ كِـلا		تَنْزِيلُ شُعَرَا وَغَيْرَ ذِي صِلا [٨٩]

٨٧- العاشرة: (كُلّ) مقطوعة عن (ما) في قوله: ﴿وآتاكم مِن كل ما سألتموه﴾ بإبراهيم، واختلفت المصاحف في: ﴿كلما رُدّوا إلى الفتنة﴾ بالنساء، و﴿كلّما دخلتْ أمَةٌ﴾ بالأعراف، و﴿كلّما جاءَ أمّةً﴾ بالمؤمنون، و﴿كلَّما أُلقِيَ فيها فوجٌ﴾ بالملك، لكنَّ الناظم لم يتعرض للثلاثة الأخيرة؛ وإنما تعرَّض للأولين؛ بقوله: (وكل ما سألتموه واختُلف ردوا)، وما خلا الخمسة فموصولٌ؛ نحو: ﴿أفكلما جاءكم رسولٌ﴾، وجهُ القطع: الأصلُ، وقوةُ جهةِ الاسميَّةِ، ووجهُ الوصل: التقويةُ، وتحقيقُ الإضافة.

٨٨- الحادية عشر: (بئس ما)، أقول: وقع (بئس ما) في كتاب الله تعالى في تسعة مواضع: ﴿قل بئسما يأمركم به إيمانكم﴾، الثاني من البقرة، وهذا مختلَفٌ في قطعه ووصله كما قال: (كذا قل بئسما)، والمعنى قل بئسما كـ: (كلَّما رُدُّوا) في جريان الخلاف، و﴿بئسما اشترَوْا به أنفسهم﴾، الأوَّل من البقرة، و﴿بئسما خلفتموني﴾ بالأعراف، وهذان موصولان باتفاقٍ، كما قال: (والوصْلَ صِفْ

خلَفتمونى واشتروا) . والستَّةُ الباقيةُ مقطوعةٌ باتفاقٍ؛ وهى: ﴿ولبئس ما شروا به أنفسهم﴾ ، الثالثُ من البقرة: ﴿لَبئس ما يشترون﴾ بآل عمران: ﴿لَبئس ما كانوا يعملون﴾ ، ﴿لبئس ما كانوا يصنعون﴾ ، ﴿لبئس ما كانوا يفعلون﴾ ، ﴿لبئس ما قدَّمت لهم أنفسهم﴾ بالمائدة. وجهُ قطعِ (بئس) عن (ما) : الأصلُ مع قوةِ جهةِ فعليَّة بِئْس، واسميّةِ (ما)، ووجهُ الوصْلِ: التقويةُ، ولِكَوْنِ (ما) كجزءٍ من الفعل.

٨٩- الثانية عشر: (فى) مقطوعة عن (ما) الموصولة فى أحد عشر موضعًا: فى قوله تعالى: ﴿قل لا أجد فى ما أوحى إلىّ محرّما﴾ بالأنعام، و﴿فى ما أفضتم﴾ بالنور، و﴿فى ما اشتهت أنفسهم﴾ بالأنبياء، وإليها أشار بقوله: (فى ما اقطعا أوحى أفضتم واشتهت) ، و﴿ليبلوكم فى ما آتاكم﴾ بالمائدة والأنعام، وإليهما أشار بقوله: (يبلو معا) ، و﴿فى ما فعلن﴾ ثانى البقرة، و﴿ننشئكم فى ما لا تعلمون﴾ بالواقعة، و﴿فى ما رزقناكم﴾ بالروم، وإلى الثلاثة أشار بقوله: (ثانى فعلن وقعت روم) ، و﴿فى ما هم فيه يختلفون﴾ ، ﴿أنت تحكم بين عبادك فى ما كانوا فيه يختلفون﴾ ، كلاهما بالزُّمَر، كما قال (كلا تنزيل) ، وفى قوله تعالى: ﴿أتُتركون فى ما ها هنا آمنين﴾ بالشعراء، كما بيَّنه بقوله: (الشعرا) ، وهذا الموضعُ الأخير مقطوعٌ باتفاقِ

المصاحف، والعشرةُ الباقيةُ فيها خلافٌ، والمصنِّفُ لم يذكر الخلافَ لا صريحًا ولا إشارةً، ولعلّه اقتصر فيها على القطعِ لشهرته، وقوله: (وغير ذى صلا): أى وغير هذه الأحدِ عشرَ موضعًا صِلْهُ بلا خلاف؛ نحو: ﴿فيما فعلن فى أنفسهن بالمعروف﴾ أوَّل البقرة، و ﴿فيما كنتم﴾.

ثم قال:

فأيْنَما كالنَّحْل صِلْ ومُخْتَلَفْ فى الظُّلَّةِ الأحْزَابِ والنِّسَا وُصِفْ [٩٠]

٩٠- الثالثة عشر: (أينما) اتَّفقت المصاحفُ على وَصْلِ نون (أين) بميم (ما) الحرفية فى موضعين: ﴿فأينما تولوا فثَمّ وجه الله﴾ بالبقرة، و﴿أينما يوجهه لا يأت بخير﴾ بالنحل، وإليهما أشار بقوله: (فأينما كالنحل صل): أى صِلْ نونَ (فأينما) كنون كلمة النحل، واعْلم أن نون ﴿فأينما﴾ بالبقرة مِن الفاء التى لم تتَّصلْ بأينما إلاَّ فيها، واختلفت فى: ﴿أينما كنتم تعبدون من دون الله﴾ بالشعراء، و﴿أينما ثُقفوا﴾ بالأحزاب. و﴿أينما تكونوا يدرككم الموت﴾ بالنساء، وإليهما أشار بقوله: (ومختلف فى الظلة الأحزاب والنسا وُصِفْ)، غيرَ أن الوصْلَ فى موضعَىِ النساءِ والأحزابِ أكثرُ، وقوله: (وُصِفْ): أى ذُكر: أىْ ذكره أهلُ الرسم، واتفقت على قطع البواقى؛ نحو: ﴿فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا﴾. ووجهُ

القطع: الأصلُ، مع عدمِ الإدغـام. ووجهُ الوصل: شبهـةُ التركيب للجزْم، ومناسبةُ النون للميمِ بخلافِ (حيث ما).

ثم قال:

وَصِلْ فَـإِلَّمْ هُودَ أَلَّنْ نَجْـعَلَ نَجْمَعَ كَيْلا تَحْزَنُوا تَأسَوْا عَلَى [٩١]

حَجٌّ عَـلَيْكَ حَـرَجٌ وَقَطْعُـهُمْ عَن مَّنْ يَشاءُ مَنْ تَوَلَّى يَوْمَ هُمْ [٩٢]

ومَـالِ هَـذَا والَّـذِينَ هَـؤُلا تَ حين فى الإمامِ صِلْ وَوُهِّلا [٩٣]

٩١- الرابعـة عـشرة:(إن) الـشرطيـة مـوصـولة بـ(لم) فى موضعٍ واحِد، ﴿فإلَّم يستجـيبوا لكم﴾ بهود، كما قال: (وصِل فإلَّم هود)، ومقطوعةً فـيما عدا ذلك؛ نحو: ﴿فـإن لم تفعلوا﴾، وجهُ القطع: الأصلُ، ووجهُ الوصل: اتحادُ عـمل (إن) و(لم)، وهُوَ الجزم، وإنْ كان عملُ (لم) فى لفظِ الفعل، وعملُ (إن) فى مَحَلِّ الفعل ولم.

٩٢- الخامسة عشرة :(أن) المصدريَّة وقعت موصولة (بلن) الناصبة فى مـوضعـين: ﴿ألَّن نجـعل لكم مـوعـدا﴾ بالكهف، ﴿ألَّن نجـمع عظامه﴾ بالقيامة، وإليهما أشار بقوله: (ألن نجعل نجمع) : أى وَصِلْ ألَّن نجعل وألَّن نجـمع، وما عداهما مقطوعٌ بـاتفاق؛ نحو: ﴿أن لن ينقلـب الرسـولُ﴾ ؛ وجـهُ القطع: الأصلُ، مع الـتنبـيـه أن العـملَ للثانى، ووجهُ الوصْلِ: التقويةُ مع مجانسة الإدغام.

٩٣- السادسة عشرة :(كيلا) موصولةً فى أربعة مواضع: ﴿لكيلا تحزنوا على ما فاتكم﴾ بآل عمران، ﴿لكيلا تأسَوْا﴾ بالحديد، ﴿لكيلا يعلم من بعد علم شيئا﴾ بالحج، ﴿لكيلا يكون عليك حرج﴾ الثانى من الأحزاب، وإليها أشار بقوله: (كيلا تحزنوا تأسوا على حج عليك حرج) : أى كيلا تحزنوا وما عُطف عليه موصولٌ، وما سواها مقطوع، وهو فى ثلاثة مواضع: ﴿لكى لا يعلم بعد علمٍ شيئا﴾ بالنحل، ﴿لكى لا يكون على المؤمنين حرج﴾ الأول من الأحزاب، ﴿كى لا يكون دُولةً بين الأغنياء منكم﴾ بالحشر.

السابعة عشرة: (عن) مقطوعةً عن (مَن) الموصولة فى موضعين: ﴿ويصرفه عن مَن يشاء﴾ النور، ﴿فأعْرِضْ عن مَن تولَّى﴾ بالنجم، كما قال: (وقطعهم عن من يشاء مَن تولَّى) ولا ثالثَ لهما.

الثامنة عشرة:(يوم) مقطوعة عن (هم) المرفوع المحل - وَحْدَهُ - فى موضعين: ﴿يوم هم بارزون﴾ بغافر، ﴿يوم هم على النار يُفتنون﴾ بالذاريات، كما قال: (يوم هم). واتفقت المصاحفُ على وَصْلِ (يوم) بـ(هُم) المجرورِ المحلّ؛ نحو: ﴿يومَهم الذى يوعَدون﴾، ووجهُ القطع: أنَّ (هم) فى الموضعين مرفوعٌ بالابتداء، خبرُهُ ما بعدَه، وهو ﴿بارزون﴾ و﴿يفتنون﴾، و﴿يوم﴾ مضافَ إلى الجملة؛ أى يومَ بروزِهم وفتنتِهم، فقطعَ تنبيهًا على انفصاله، ووجهُ وَصْلِ ما

عداهمـا: أنّ (هم) مجرور بإضافـة (يوم) إليه، فَوُصِلَ تنبيـهًا على اتِّصاله؛ لأن المضاف إليـه منزَّلٌ منزلةَ الجزْءِ من المضاف. إن قلتَ: إنَّ الناظم لم يقـيِّد (يوم هم) بغـافر والذاريات، فـمِن أين يُعلَم أنَّ المقطوعَ فيهما؟ قلتُ: فى كلامه حذفُ الصفة، والتقديرُ: وقَطْعُهم ثابتٌ فى (يوم هم) المرفوعُ المحلُّ، وحـذَفَها الناظمُ اعتـمادًا على ما فى الواقع.

التـاسعـة عـشـرة:(لام الجر) مـفـصولةً عـن مجـرورها؛ فى أربعة مـواضع: ﴿مـال هذا الـكتـاب﴾ بالكهف، ﴿مـال هذا الـرسـول﴾ بالفـرقان، ﴿فمـال الذين كـفروا﴾ بسأل [المـعارج]. ﴿فمـال هؤلاء القوم﴾ بالنساء. وإليهـا أشار بقوله: (ومال هذا والذين هؤلا)، وما عداها موصـولٌ؛ نحو: ﴿فما لكم﴾، و﴿مـا لأحد﴾، ووجهُ قطعِ لامِ الجَّر: التنبيهُ على أنها كلمةٌ برأسِها، ووجهُ الوصْلِ: التنبيه على أنَّها حرفٌ واحدٌ، وأصلُ الحَرفِ الواحد أن يُكتبَ موصولاً بما دخل عليه، فهذه الكلماتُ اتفقتِ المصاحفُ على قطعِها عمَّا بعدَها. وأمّا (تحين) فى قـوله تعالى: ﴿ولاتَ حينَ مناص﴾ بص، فاخـتُلف فى قطع التاء ووصلِها؛ فـذهب أبو عبيد إلى أنّ التاءَ مـوصولةٌ بحين، قـال: «الوقفُ عندى علَى لا، والابتـداء: تحين؛ لأنّى نظرتُهـا فى الإمام «تحين»؛ أى فى مـصحف الإمام الخاصِّ لنفسِـه، وإليه أشار

الناظمُ بقوله: (تحين فى الإمام صل): أىْ صل تاءَه بحائه. وذهب الخليلُ وسيبويه والكسائى إلى أنّ التاءَ موصولةٌ بـ(لا)، مفصولةٌ عن (حين). قال أبو عبيدة: «وعليه المصاحفُ السبعةُ»، وإليه أشار بقوله: (وقيل لا)، أى لا تَصلْها بها. و«لات» أصلُها لا النافية زيدَتْ عليها التاء لتأنيث اللفظ؛ كرُبَّتْ وثَمَّتْ، والكسائى يقفُ بالهاء، والباقون بالتاء اتباعًا للرسم؛ فجميع ما كُتب مفصولاً اسمًا أو غَيْرَه يجوزُ الوقفُ فيه على الكلمة الأولى والثانيةِ عن كلِّ القراء. أما ما كُتب موصولاً فيجبُ الوقفُ على الكلمة الثانية لجميعِ القرّاءِ، ولْيُعلمَ أنه لا يجوزُ فى الأداء تعمُّدُ الوقْفِ على شىء من ذلك اختيارًا؛ لقبُحه؛ وإنما يجوزُ على سبيل الضرورة أو الامتحانِ أو التعريفِ.

ثم قال المؤلف:

وَوَزَنُوهُمُ وَكَالُوهُمْ صِلِ كَذَا مِنَ اَلْ وَهَا ويا لا تَفْصِلِ [٩٤]

٩٤- أمرَ بوصْلِ (وزنوهم)، و(كالوهم) فى قوله تعالى: ﴿وإذا كالوهم أو وزنوهم يُخْسِرون﴾ بالمطففين؛ لأنهما مكتوبان فى المصاحف بغير ألف بعد الواو، فكان عدمُ كتابة الألف بعدَها دليلاً على أنها موصولةٌ بما بعدها حُكمًا؛ وإنما كان وَصْلُها حُكْمًا؛ لأنها - بحسب الحقيقة - مفصولةٌ عَمَّا بعدها كما لا يَخْفَى. ثم نَهَى عن

الفصل من (أل) التى للتعريف، و(ها) التى للتنبيه، و«يا» التى للنداء: أى فصلَ ما بَعْدَها بها، وإن كانت كلمات مستقلَّةً لشدَّة الامتزاج؛ والمرادُ: إيجابُ الوصل رسمًا؛ لأنَّ الكلامَ فى الوصلِ والفصلِ بحسبِ الرسمِ؛ ويلزَمُ من ذلك وجوبُهُ؛ قراءةً حتى لا يجوزَ الوقفُ على (ال)، و(ها)، و(يا) فى نحو: ﴿الأرض﴾، و﴿يأيها﴾، و﴿هؤلاء﴾، ثم الابتداء بـ: (أرض)، و(أيها)، و(ألاء)؛ كما يفعلُه كثيرٌ من جهلةِ القرّاءِ. والله أعلمُ.

* * *

* ولما فرغ من الكلام على المقطوع والموصول شرعَ يبيِّن هاء التأنيث، فقال:

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

باب التاءات

وَرَحْمَتُ الزُّخْرُفِ بِالتَّا زَبَرَهْ ... الاعْرَافِ رُومٍ هُودَ كافِ البَقَرَهْ [٩٥]

نِعْمَتُهَا ثَلاَثُ نَحْلِ إِبْرَهَمْ ... مَعًا أَخِيرَاتٌ عُقُودُ الثَّانِ هَمْ [٩٦]

لُقْمَانُ ثُمَّ فَاطِرٌ كَالطُّورِ ... عِمْرَانُ لَعْنَتٌ بِهَا والنُّورِ [٩٧]

وامْرأَتٌ يُوسُفَ عِمْرَانَ الْقَصَصْ ... تَحْرِيمَ مَعْصِيَتْ بِقَدْ سَمِعْ يُخَصّ [٩٨]

شَجَرَتُ الدُّخَانِ سُنَّتْ فَاطِرِ ... كُلاًّ والأَنْفَالِ وحَرْفِ غَافِرِ [٩٩]

قُرَّتُ عَيْنٍ .. جَنَّتٌ فِي وقَعَتْ ... فِطْرَتْ بَقِيَّتْ وابْنَتٌ وَكَلِمَتْ [١٠٠]

أَوْسَطَ الأَعْرَافِ وَكُلَّمَا اخْتُلِفْ ... جَمْعًا وَفَرْدًا فِيهِ بِالتَّاءِ عُرِفْ [١٠١]

(٩٥- ١٠١): (رحمت): مبتدأٌ مضاف إلى الزُّخْرف، و(زَبَرَهُ): أَيْ كتبهُ بها: خبرُه، والفاعلُ ضميرٌ يعودُ على عثمان رضى الله عنه مَجازًا؛ لأنَّه لم يكتُبْ بنفسِه؛ وإنما كان سببًا للكتابة وآمرًا بها.

و(الاعراف) بالنقل، والاكتفاء بحركة اللام عن همزة الوصل، و(روم) و(هود)، و(البقرة) معطوفاتٌ بالواو المحذوفةِ، والمراد بكاف: ﴿كهيعص﴾.

واعلم أن هاءَ التأنيث فى المصحف الكريم تنقسم إلى: ما رُسم بالهاء، وإلى ما رُسِمَ بالتاء؛ فأما ما رُسم بالهاء؛ فإنه متَّفقٌ بالوقف عليه بالهاء، وأمَّا ما رُسم بالتاء، فاختلَفَ القرَّاءُ فى الوقف عليه؛ فابنُ كثير وأبو عمرو والكسائى[1] يقفون بالهاء إجراءً لِهاءِ التأنيث على سَنَنٍ واحد؛ وهى لغةُ قريش، والباقون يقفون بالتاء اتِّباعًا للرسم، وهى لُغَةُ طَيِّئ وحِمْيَر، ولا بُدَّ للقارئ من معرفة ما رُسم بالتاء والهاء لِيَعلَم محلَّ الوفاقِ والخلاف، وقد حَصَر الناظمُ ما رُسم بالتاءِ لِيُعْلَمَ أنّ ما عداهُ مرسومٌ بالهاء، وخَصَّ ما رُسِمَ بالتاء اختصاراً. والألفاظُ المرسومةُ بالتاء ثلاثةَ عشرَ لفظًا:

الأول: (رحمت) رُسم بالتاء فى سبعة مواضع: ﴿أهم يقسمونَ رحمتَ ربك﴾، و﴿رحمتُ ربكَ خيرٌ﴾، كلاهما بالزخرف، و﴿إنَّ رحمتَ اللَّه قريب﴾ بالأعراف، و﴿انظر إلى آثار رحمت اللَّه﴾ بالروم، و﴿رحمتُ الله وبركاتُه﴾ بهود، و﴿ذكرُ رحمتِ ربك﴾ بمريم، و﴿أولئك يرجون رحمت اللَّه﴾ بالبقرة، وإليه أشار بالبيت الأول. وما عداها بالهاء.

الثانى: (نعمت) رُسمت بالتاء فى أحد عشر موضعًا: ﴿واذكروا نعمت الله عليكم﴾ بالبقرة، ،و﴿بنعمت الله هم يكفرون﴾،

(١) وكذلك يعقوب من العشرة.

﴿يعرفون نعمت الله﴾، و﴿اشكروا نعمت الله﴾، ثلاثتُها بالنحل، و﴿بدَّلوا نعمتَ الله كفراً﴾، و﴿إن تعدُّوا نعمتَ الله لا تُحْصوها﴾ كلاهما بإبراهيم، و﴿اذكروا نعمت الله عليكم إذ هَمَّ﴾ بالعقود [المائدة]، و﴿فى البحر بنعمت الله﴾ بلقمان، و﴿نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله﴾ بفاطر، و﴿فما أنت بنعمت ربك﴾ بالطور، و﴿اذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء﴾ بآل عمران، وإليه أشار بقوله: (نعمتها) إلى قوله: (عمران)، فالضميرُ فى (نعمتها) يعودُ على سورة البقرة المذكورة فى آخر البيت قبله، و(إبرهم) لغةٌ فى إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وقوله (معًا): أى فى موضعَيْنِ منها، وقوله (أخيرات) صفة لـ(ثلاث نحل)، و(موضعَىْ إبراهيم).

احترازا عن أوَّل النحل، وأوَّلِ إبراهيم، وقوله: (عقود الثانى) أى ثانى المائدة المقرون بهم، وما عداها مرسومٌ بالهاء.

الثالث: (لعنت) رُسِمَ بالتاء فى موضعين: ﴿فنجعل لعنت الله على الكاذبين﴾ بآل عمران، ﴿والخامسة أن لعنت الله عليه﴾ بالنور، وإليهما أشار بقوله: (لعنتٌ بها و النور)، فالضمير فى (بها) يعود على آل عمران.

الرابع: (امرأت) المضافة إلى زوجها، رُسم بالتاء فى سبعة مواضع: ﴿امرأت العزيز تراود﴾، و﴿امرأت العزيز الآن﴾ بيوسف،

و﴿إذ قالت امرأت عمران﴾ بآل عمران، و﴿قالت امرأت فرعون﴾ بالقصص، و﴿وامرأت نوح وامرأت لوط﴾ [الآية ١٠ تحريم] و﴿امرأت فرعون﴾ [الآية ١١ بالتحريم]، وإليه أشار بقوله: (وامرأت يوسف عمران القصص تحريم).

الخامس: (معصيت) رُسم بالتاء فى موضعين: ﴿ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول﴾، ﴿فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول﴾ بقد سمع، كما قال: (معصيت بقد سمع يُخَصّ): أى مخصوص بموضعَىْ قد سمع.

السادس: (شجرت) مرسومٌ بالتاء فى موضع واحد فى قوله تعالى: ﴿إن شجرت الزقوم﴾ بالدخان، وإليه أشار بقوله: (شجرت الدخان).

السابع: (سُنَّت) رُسم بالتاء فى خمسة مواضع: ﴿فهل ينظرون إلا سُنت الأولين﴾، ﴿فلن تجد لسنت الله تبديلا﴾، ﴿ولن تجد لسنت الله تحويلا﴾، كلها بفاطر، ﴿فقد مضت سنت الأولين﴾ بالأنفال، ﴿سُنَّتُ الله التى قد خلت فى عباده﴾ آخر غافر، وإليه أشار بقوله: (سنت فاطر. كلا والأنفال وحرف غافر).

الثامن: (قُرَّت): رُسم بالتاء فى موضعٍ واحد، ﴿قرت عين لى ولك﴾ بالقصص، كما قال: (قرت عين).

التاسع: (جنَّتْ) رُسم بالتاء فى موضعٍ واحد: ﴿وجنت نعيم﴾ بالواقعة، وما عداه رُسم بالهاء، ولذا قَيَّدَ: ﴿جنت﴾ بقوله: (فى وقعت).

العاشر: (فِطْرَت) مرسومٌ بالتاء فى موضعٍ واحدٍ بالروم فى قوله تعالى: ﴿فطرت الله﴾.

الحادى عشر: (بقيَّت) رُسم بالتاء فى موضعٍ واحدٍ: ﴿بقيَّت اللهِ خيرٌ لكم﴾ بهود.

الثانى عشر: (ابنت) رُسم بالتاء فى قوله تعالى: ﴿ومريم ابنت عمران﴾ بالتحريم.

الثالث عشر: (كلمت) رُسم بالتاء فى موضع واحد فى قوله تعالى: ﴿وتمت كلمت ربك الحسنى﴾ بالأعراف [١٣٧]. وإلى هذهِ الألفاظِ أشار بقولِه: (فطرت بقيت وابنت وكلمت. أوسط الاعراف)، ثم ذكر قاعدةً كليَّةً، وهى قولُه: (وكلَّما اختلف) إلى آخره؛ ومحصِّلُها أنّ كلَّ ما اختلفَ القرّاءُ فى إفراده وجَمْعِه؛ فهو مكتوبٌ بالتاء على صورة المفرد.

إذا تقرر هذا، فنقول: اختلفَ القراءُ فى ثمانى كلمات فى اثنى عشرَ موضعًا؛ أوَّلُها: ﴿آيات للسائلين﴾ بيوسف، قرأها ابنُ كثير

بالإفراد، والباقون بالجمع. ثانيها: ﴿غيابات﴾ في موضعين بيُوسُف، قرأهما نافع بالجمعِ، والباقون بالإفراد . ثالثها: ﴿لولا أُنزل عليه آيات من ربه﴾ بالعنكبوت، قرأها ابنُ كثير وشُعبة وحمزةُ والكسائيُّ بالتوحيد، والباقون بالجمع. رابعُها: ﴿بيِّنات﴾ بفاطر، قرأها نافعٌ وابنُ عامر وشعبةُ والكسائيُّ بالجمع، والباقون بالإفراد. خامسها: ﴿الغرفات﴾ بسبأ؛ قرأها حمزةُ بالإفرادِ، والباقون بالجمع. سادسُها: ﴿جمالات صفر﴾ بالمرسلات، قرأها حفصٌ وحمزةُ والكسائيُّ بالتوحيد، والباقون بالجمع. سابعها: ﴿ثمرات﴾ بفُصِّلت في قوله تعالى: ﴿وما تخرج من ثمرات من أكمامها﴾ قرأه نافعٌ وابنُ عامرٍ وحفصٌ بالجمع، والباقون بالإفرادِ. ولم يَذْكُرْ شُرَّاحُ المقدِّمة هذا اللفظ، ولا بد من ذكره. ثامنُها: (كلمات) في أربعة مواضع: ﴿وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا﴾ بالأنعام، و﴿كذلك حقت كلمات ربك﴾ بأوَّلِ يونس، ﴿إن الذين حقت عليهم كلمات ربك لا يؤمنون﴾ ثانى يُونُس، ﴿وكذلك حقت كلمات ربك على الذين كفروا﴾ بغافر، فأمَّا الذى بالأنعام فقرأهُ الكوفيونَ بالتوحيد، والباقون بالجمعِ، وأمَّا الثلاثة الباقيةُ فقرأها نافعٌ وابنُ عامر بالجمع، والباقون بالإفراد، لكنِ اختلفتِ المصاحفُ في ثانى يُونُس وغافر، فرُسِمَ الأوَّلُ بالتاء في الحجازيّة والشاميَّة، وبالهاء في العراقيَّة؛ ورُسم الثانى بالتاء في

أكثرِ المصاحف، وبالهاءِ فى أقلِّها، والقياسُ فيهما التاءِ؛ لأنه مقتضَى القاعدة السابقة.

(فائدة) بَقِىَ ستَّةُ ألفاظٍ كُتِبَتْ بالتاء؛ وهى: ﴿يا أبت﴾ حيثما وقع، و﴿هيهاتَ﴾، و ﴿مرضات﴾، و﴿لاتَ حينَ مناص﴾، و﴿اللات﴾، و﴿ذات﴾، وفى كيفية الوقف عليها خلافٌ بين القرَّاء مذكورٌ فى كتب الخلاف. والله أعلم.

باب الابتداء بهمز الوصل

وَابْدأ بهَمْزِ الوَصْلِ مِنْ فِعْلٍ بِضَمّ ... إنْ كانَ ثالِثٌ مِنَ الفِعْلِ يُضَمّ [١٠٢]

واكْسِرْهُ حَالَ الكَسْرِ والفَتْحِ وفى ... الاسْمَاءِ غَيْرَ اللاَّمِ كَسْرُها وَفِى [١٠٣]

ابْنٍ مَعَ ابْنَتٍ امْرِئٍ واثْنَيْنِ ... وَامْرَأةٍ واسْمٍ مَعَ اثْنَتَيْنِ [١٠٤]

(١٠٢- ١٠٤): اعْلمْ أنَّ للقارئ حالتيْن: **حالةُ ابتداء، وحالةُ وقف، والحرفُ المبتدأُ به:** لا يكونُ إلا متحرِّكًا، **والحرفُ الموقوفُ عليه:** لا يكون إلا ساكنًا أو فى حُكمه، كالموقوف عليه بالرَّوْم كما سيأتى، إلا أنَّ الوقفَ على الساكن استحسانىّ عند الجميع، والابتداءُ بالمتحرِّك ضرورىٌّ عند مَنْ يقول باستحالة الابتداء بالساكن، مستدلاً على ذلك بالتجربة. وبيانُ ذلك: أن الحرف

المنطوقَ به؛ إمّا معتمدٌ على حركةٍ؛ كباء (بَكْر)، أو على حركةٍ مجاورةٍ؛ كميم (عمرو)، أو على لينٍ يَجْرى مجرَى الحركة؛ كباء (دابة)، ومتى فُقِدتْ هذه الاعتمادات تعذَّرَ النطقُ بالحرف. وذهبَ جماعةٌ إلى إمكان الابتداءِ بالساكن فى غير حروفِ المدِّ واللين، قالوا: وما ذكَرَهُ المانعون من التجربة فهو حكايةٌ عن ألسنتهم المخصوصة؛ فلا يَقُومُ حُجَّةً على غيرهم، وأشهرُ القولين: الأولُ، وبه جزمَ ابنُ الناظم.

إذا علمتَ هذا. فاعلمْ أنَّ مِن الكلمات ما يكونُ أوَّلُهُ **متحركًا**، سواءٌ كان همزَ قَطْعٍ أو غيرَه؛ فلا يكون محتاجًا إلى أمرٍ يُبتدأ به، وهو هَمزُ الوَصْل، وما يكونُ **أوَّلُه ساكنًا** يحتاج إلى همزِ الوَصْل. ومرجِعُ هذا الباب إلى **أصلينْ: تمييزُ هَمْزِ القطعِ مِنْ هَمْزِ الوصْل**، وكيفيةُ النطق بها حالةَ الوَصْل والابتداء. أمَّا الأصلُ الأولُ فيُعرف بشيئين: ضابطٌ جُمليٌّ. وضابطٌ تفصيليٌّ؛ أما **الضابطُ الجُمَلىُّ**؛ فهو أن تقول: كلُّ همزٍ ثبتَ فى الابتداء وفى الدَّرَج؛ فهو هَمْزُ قَطْعٍ، وسُمِّيتْ همزةَ قَطْعٍ؛ لأنها تثبتُ فى الدَّرَج، فينقطعُ بالتلفظ بها الحرفُ الذى قبْلَها عن الحرف الذى بعدَها، وهمزةُ الوصْلِ تسقُطُ فى الدَّرَج، فيصِلُ الحرفُ الذى قبلها بالحرف الذى بعدها، ولذا سُمِّيَتْ همزةَ

وصْل. وقيل: إنما سُميتْ همزَةَ وصْلٍ؛ لأنه يُتوصَّل بها إلى النطق بالساكن، ومِن ثَمَّ سمَّاها الخليلُ سُلَّمَ اللسانِ [الأولُ ذَكَرَهُ الناظمُ فى «التمهيد»، والثانى ذكره ابنهُ فى شرحِه للمقدِّمة].

وأما الضابطُ التفصيليُّ؛ فإنَّ كلامَ العرب كلَّه - نثرًا ونظْمًا - محصورٌ فى ثلاثة أنواع: الأسماءُ، والأفعالُ، والحروفُ؛ فهمزُ الوصل فى الأسماءِ ينقسم إلى قسمين: قياسىٌّ، وسَماعىٌّ: فالقياسىُّ: مَصادرُ الفعلِ الخماسىِّ، والسداسىِّ؛ نحو: (ابْتغاء واتِّباع وافْتراء)؛ ونحو: (استكبارا)، و(استبدال). والسَّماعىُّ: هى ألفاظٌ مسموعةٌ محفوظةٌ وردَتْ فى عشرة أسماء؛ الموجود منها فى كتاب الله تعالى سبعةٌ؛ وهى: ﴿اسم﴾، و﴿ابن﴾، و﴿ابنة﴾، و﴿امرؤ﴾، و﴿امرأة﴾، و﴿اثنان﴾، و﴿اثنتان﴾، والثلاثة الباقية فى غير القرآن؛ وهى (اسْت)، و(ابنم)، و(ايمن)، وما عدا هذه الأسماء فهمزتُه همزةُ قطعٍ؛ إذْ هو الأصلُ فى الأسماءِ المتحرِّك أوائلُها غالبًا. والفعلُ إنْ كانَ مضارعًا فهمزتُه همزةُ قطع؛ لأنه مبدوءٌ بحروفِ المضارعة، وهى متحركةٌ أبدًا، فلا يَحتاجُ لهمزة الوصل. وإن كانَ ماضيًا؛ فإن كان ثلاثيًا أو رباعيًا فهمزتُه قطعيَّةٌ؛ نحو: أكلَ وأكرمَ. وإن كان خماسيًا أو سداسيًا؛ فهمزتُه وصْليَّةٌ؛ نحو: استوى،

وافترى، واستمسك. وإنْ كان أَمْرًا؛ فإنْ كان رباعيًا؛ فهمزتُه قطعيَّةٌ؛ نحو: ﴿وأصلِح لى فى ذريتى﴾، وإن كان ثلاثيّاً أو خماسيّاً أو سداسيّاً؛ فهمزتُه وَصْليَّةٌ؛ نحو: انتظروا واستغفروا واقتل. ولا فرْقَ فى أمر الثلاثى بين أن يكونَ ثالثُه مضمومًا كما مثَّلنا، أو مفتوحًا؛ نحو: اعْلم، أو مكسورًا؛ نحو: ارجع. والحرفُ همزتُه قطعية إلا (أل) عند سيبويه، ومذهبُ الخليل أنَّها قطعيَّةٌ وُصِلَتْ؛ لكثرة الاستعمال. وأمَّا كيفيةُ النُّطق بها حالَ الوَصْل والابتداء: ففى حال الوصل تنتقلُ من آخِر الكلمة التى قبلَ الكلمة التى أوَّلُها همزةُ وصلٍ إلى ما بعدَ همزةِ الوصْل، كأنَّ الحرفين بكلمةٍ واحدةٍ، مثالُ ذلك ﴿لهم اتبعوا﴾، تأتى بميمٍ مضمومةٍ بعدها تاءٌ مشدَّدَةٌ، ﴿فقد استمسك﴾، تأتى بدالٍ مكسورةٍ بعدها سينٌ ساكنةٌ، ﴿قال الذين﴾ تأتى بلامٍ مفتوحةٍ بعدَها لامٌ مشدَّدةٌ. وأمَّا الابتداءُ بها؛ فاعْلم أن همزةَ الوصلِ تُحرَّكُ فى الابتداء؛ ليُتوصَّل بحركتها إلى الساكن بعدَها، وحركتُها باعتبار الأنواع الثلاثة مختلفة؛ فتُضَمُّ فى فعل الأمر الثلاثى، إذا كان ثالثُهُ مضمومًا؛ نحو: ﴿اُذكروا نعمتى﴾، ﴿اقتلوا أنفسكم﴾، وكذلك تُضَمُّ فى الفعلِ الماضى الخماسىِّ والسداسىِّ، إذا بُنيا للمفعول؛ نحو: ﴿اضطر﴾، و﴿استحقَّ﴾؛

فى قراءةِ غير حفص، وإن كان ثالثُ فعلِ الأمرِ الثلاثىِّ مفتوحًا؛ نحو: ﴿اعلموا﴾ و﴿اعملوا﴾، أو مكسورًا؛ نحو: ﴿اهبطوا﴾، و﴿اهدنا﴾، فتُكسر همزةُ الوصلِ فى الابتداء، وكذلك: ﴿امشوا﴾؛ لأن أصلَهُ (امشيوا) بالكسر، نُقلت حركةُ الياء إلى الشين بعد سَلْب حركتها، ثم حُذفت الياءُ لالتقاء الساكنَيْنِ، فهو مكسورٌ، وضمُّه عارِضٌ، كما تُكسر فى الفعل الماضى الخُماسىِّ والسداسىِّ؛ إذا بُنيا للفاعل؛ نحو: (انطلق) و(استحوذ)، وهذا معنى قول الناظم: **(وابدأ بهمز الوصل)** إلى **(واكسرْهُ حالَ الكسر والفتح)**، فحركةُ همزةِ الوصلِ فى الأفعالِ مبنيَّةٌ على حركةِ الحرفِ الثالثِ منها، الذى هو عينُ الفعلِ، فتُضَمُّ إذا انضَمّ، وتُكسَرُ إذا انكسَر أو انفتحَ، فإن اختلفَ القراءُ فى الكلمة؛ نحو: ﴿وإذا قيل انشُزُوا فانشُزُوا﴾ [المجادلة: ١١]: قُرئ بضمِّ الشين وكسرِها؛ فأجْرِها على هذا؛ فَمنْ قرأَ بضمِّ الشين، ابتدأ بضمِّ همزةِ الوَصْل، ومَن قرأ بالكسر، ابتدأ بالكسر. ووجهُ ضَمِّه فى مضموم ثالثِ الفعلِ وكسْرِه فى مكسورِه المناسَبةُ فيهما، ووجهُ كسْرِه فى مفتوحِه: الحَمْلُ له على مكسورِه، كنظيرِه فى إعراب المثنى والجمع، كما أنهَّا تُكسَر فى ابتداء الاسمِ؛ سواءٌ كان مِن المصادر؛ نحو:

﴿انطلاقا﴾ و﴿استكبارا﴾، أم من الأسماء المحفوظة، وتُفتح همزة (أل)؛ نحو: ﴿الرحمن﴾ و(الدنيا) طلبًا للخِفَّة لكثرة دَوَرانها، وهذا معنى قوله: (**غير اللام**) استثناءً من الضمير فى (**واكسره**)، وقوله: (**وفى ابن**): يريدُ همزةَ الوصلِ فى الأسماء المحفوظة، هذا ما يُفهمُ من كلام ابنِ الناظم. وقال الشيخُ الحلبى: «ويَجِبُ كَسْرُ همزةِ الوصْلِ أيضًا فى سبعةِ أسماءٍ: ابن، وابنة، وامرئ، واثنين، وامرأة، واسم، واثنتين»، كما أشار له بقوله: (**وفى الأسماء غير اللام كسرُها و فى ابن**) إلى آخره، فكأنه أراد بذلك أنّ كسرها فى الأسماء تامٌّ، ثم بيَّن تلك الأسماء بقوله (ابن) إلى آخرِه. **قلتُ**: وفى كلامه نَظرٌ، وهو أنَّهُ جعل «وفى» فى كلام الناظمِ اسمًا بمعنى تامٍّ، وهذا يلزَمُ عليه أن فى عبارة الناظم قصورًا، وذلك لما علمتَ سابقًا أن همزةَ الوصلِ فى الأسماء: قياسىٌّ، وسماعىٌّ. ومقتضى كلامه أن الناظمَ لم يتعرّض لحُكْم هَمزِ الوصلِ فى الأسماءِ المصادر، وليسَ كذلك، بل تعرَّضَ، وبيانُ ذلك أن قوله: (**وفى الأسماء غير اللام كسرها**)، يريد همزةَ الوصلِ فى الأسماءِ المصادرِ، وقوله: (**وفى ابن**)، يريد همزةَ الوصلِ فى السماعىِّ، فكأنه يقول: كَسْرُ همزة الوصل فى الأسماء المصادر وفى ابن .. إلى

آخِرِه، فعلى هذا يكون قوله: (وفى) حرف جَرّ لا اسمٌ؛ تأمل.

والحاصلُ: أن هَمْزَ الوصْل لا يكونُ فى حرفٍ إلا (أل)، ولا فعلٍ مضارعٍ، ولا فى فعلِ أمرٍ رُباعىٍّ، ولا فى فعلٍ ماضٍ ثلاثىٍّ أو رباعىٍّ، ولا فى اسمٍ، إلاّ مصادرَ الفعلِ الخماسىّ والسداسىّ والأسماءِ المسمُوعة، وحُكْمُ الابتداء بها أنَّهَا تُفتَح فى (أل)، وتُضَمَ فى الفعلِ الماضِى الخماسىِّ والسداسىِّ، إذا بُنِيا للمفعول، وفى أمرِ الثلاثّى المضمُومِ العينِ، وتُكسر فيما عدا ذلك. واللهُ تبارك وتعالى أعلم بالصواب.

باب الوقف على أواخر الكلِمْ

لما فرغَ مِن حكم الابتداء شرع يبين حُكْمَ الوقف؛ فقال:

وحَاذِرِ الوَقْفَ بِكُلِّ الحَرَكَهْ إلاَّ إذَا رُمْتَ فَبَعْضَ حَرَكَهْ [١٠٥]

إلاَّ بِفَتْحٍ أوْ بِنَصْبٍ وأَشِمّ إشارَةً بالضَّمِّ فى رَفْعٍ وَضَمّ [١٠٦]

(١٠٥- ١٠٦): اعلم أن الوقفَ محلُّ الاستراحة، لضيق النفَس عنده غالبًا، فلذلك احتيج إلى تغييرِ الحركة الموقوفِ عليها؛ إذ هو أبلغ فى الاستراحة؛ فالوقفُ بالحركة التامَّة خطأٌ لم يقُلْ به قارئٌ ولا نَحْوِىّ، ولهذا حذَّرَكَ الناظمُ مِن الوقف بجميع الحركة

بقوله :(وحاذر الوقف بكل الحركه) ، وقوله :(إلا إذا رُمْت) : أى إذا أردت الرَّوْم، وقوله :(فبعضُ حركة) : أى هناك بعضُ حركة، ونبَّه بقوله : (إلا بفتحٍ أو بنصب)؛ على جريان الرَّوْم فى جميع الحركات الإعرابيَّة؛ التى هى الرفعُ، والنصبُ، والجرُّ، والبنائية؛ التى هى الضمُّ، والفتحُ، والكسرُ، إلاَّ فى الفتح من حركات البناء، والنصْبِ من حركات الإعراب، فلا يجوز رَوْمُهما، ثم أمرَك أن تُشِمَّ الحرفَ فى الرفع والضمِّ خاصَّةً.

وتوضيحُ هذا المقامِ أن يُقالَ: آخرُ الكلمةِ الموقوف عليها لا يخلو من أنْ يكونَ حَرْفَ علَّة أو حرفًا صحيحًا، والأوَّلُ: إما ألفٌ، أو واوٌ، أو ياءٌ، والثانى: إمّا أن يكون ساكنًا، أو متحرِّكًا، والمتحركُ: إمَّا أن يكون مرفوعًا أو منصوبًا أو مخفوضًا، أو يكونَ مضمومًا أو مفتوحًا أو مكسورًا، فإنْ كان حرفَ علَّةٍ، وهو ثابتٌ رسمًا؛ نحو ﴿يغشى﴾ و﴿يدعو﴾ و﴿ترمى﴾؛ فتقف على حرفِ المدِّ ولا تزيدُ فى مَدِّه؛ بل كحالِ الوَصْل، فإن كنتَ تحذفُه فى الوصلِ لالتقاء الساكنيْن؛ نحو: ﴿يؤتى الحكمة﴾، و﴿قالوا اتخذَ اللَّهُ ولدا﴾، و﴿قالا الحمدُ لله﴾، فلا بد من إثباته حالَ الوقفِ؛ لثبوته رسْمًا، وهذا مما لا خلافَ فيه بين القرَّاء، وإنْ كان حرفًا صحيحًا ساكنًا؛ نحو: ﴿لم يلد ولم يولَد﴾ ؛فتُبقيه على سكونه، وليس فيه رَوْمٌ ولا

إشمام، وإن كـان مرفوعًا أو مضـمومًا؛ نحو: ﴿نستعين﴾ و﴿من قبلُ﴾؛ جـاز سكونُه ورَوْمُه وإشـمامُه؛ فـالسكونُ هو الأصْلُ، وهو قطْعُ الحـركة. والرَّوْمُ هو عـبارةٌ عن النطق ببـعض الحركـة، وقال بعضُهم: هو تضعيفُ الصوت بالحـركة، حتى يذهبَ معظمُها، وقد ذهب إليه ابن برِّى بقوله رضى الله عنه:

فالرَّوْمُ إضعافُكَ صَوْت الحركَه مِنْ غَيْر أن يذهَبَ رأسًا صَوْتُكَه

والمحذوفُ من الحركةِ أكثـرُ من الثابت، ومِن ثَمَّ ضعفَ صوتُها لِقِصَرِ زَمَنها، ويسمعُها القريبُ المُصْغِى دونَ البعيد، فهو شىء يُدْرَكُ بحـاسَّـةِ السمع، ولا بُـدَّ من حذفِ التنـوين مِنَ المنوَّن مع الرَّوْم.

والإشمـامُ: هو أن تجـعلَ شفـتيْك بعـدَ النطق بالحرف سـاكنًا على صورتِهمـا، إذا نطقتَ بالضمة، وتجعلَ بين شفتـيكَ بعضَ انفتاحٍ، ليخرجَ منه النَّفَسُ. وقال بعضُهم: كهيئتهما عند التقبيل، وهو أيضًا صـوابٌ. فهـو شىءٌ يُدرَك بالعـينِ دون الأذُن، ولذلك لا يأخـذه الأعمى عن الأعمى، كما قال ابنُ برى:

وصِفَةُ الإشْمـام إطْباقُ الشِّفاه بعدَ السُّكُـونِ والضريرُ لا يَراه
مِنْ غَيْرِ صَوْتٍ عِـنْدَه مَسْموعْ يكونُ فى المضـمومِ والمرفـوعْ

وإن كان مجروراً أو مكسوراً؛ نحو: ﴿الرحيم﴾، و﴿هؤلاء﴾؛ فيوقفُ عليه بالكسون، ويجوزُ فيه الرَّوْمُ. وإن كان منصوبًا أو مفتوحًا؛ فإن كان منوَّنًا أبدلتَ تنوينَه ألفًا، وسواءٌ رُسمتْ الألفُ؛ نحو: ﴿غفوراً رحيما﴾، أم لم تُرسم؛ نحو: ﴿دعاء﴾ و﴿نداءً﴾؛ وكذلك تُبدل نونُ التوكيد الخفيفة بعد الفتح ألفًا؛ وهو: ﴿لَنَسْفَعًا﴾، و﴿لَيكونًا﴾، وكذلك ﴿إذاً﴾. وإن كان غير منوَّن وقفت عليه بالسكون؛ نحو: ﴿إن إبراهيم﴾، وأين، وليس فيه عند القرَّاء رومٌ ولا إشمامٌ. ثم ختم النظم بقوله:

وَقَدْ تَقَضَّى نَظْمِيَ الْمُقَدِّمَهْ   مِنِّي لِقارِئِ القرآنِ تَقْدِمَهْ [١٠٧]

والحَمْدُ لِلَّهِ لَهَا خِتَامُ   ثُمَّ الصَّلاةُ بَعْدُ والسَّلامُ [١٠٨]

(١٠٧ - ١٠٨): أي وقد انقضى و انتهى نَظْمِي لهذه المقدِّمة، وهي مِنِّي لقارئ القرآنِ تحفةٌ وهديةٌ. والنظمُ في الأصْلِ جمعُ الأشياء على هيئةٍ متناسبةٍ، وغلبَ على نَظْمِ الشعر، وختمَها بالحمدلة والصلاة والسلام على سيِّد خلقه نبيِّنا ومولانا مُحمَّد ﷺ، ولِتكون ميمونةَ الافتتاحِ والاختتامِ، مرجُوَّة القبول، وقد حقَّقَ اللهُ الرجاءَ والمأمولَ، ويوجد في بعض النسخ:

عَـلَـى النَّـبِـىِّ المُـصْـطَفَـى وَآلِـهِ   وَصَـحْبِـه وتَابِعِى مِنْوَاله [١٠٩]

أبْيـاتُها (قـافٌ وزَاىٌ) فى العَـدَدْ   مَنْ يُحْسِنِ التَّجْوِيدَ يَظْفَرْ بالرَّشَدْ [١١٠]

(١٠٩- ١١٠): ومن ثَمَّ قال الشـيخُ القاضى: «إن عـددَ أبيات المقدِّمة مائةٌ وسـبعةٌ على ما فى أكثر النسخ، ومـائةٌ وثمانيةٌ على ما فى أقلها».

****

وههنا انقضى الكلامُ فى شـرحِ هذه المقدِّمة الميمونة بـتوفيق الله تعالى، والحمدُ لله الذى هدانا لهـذا، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله. وأطلبُ من إخوانِنا الطلبة فيـما وجدوا من خطأٍ أو تحريفٍ أو نقصٍ أو تزييف، أن يُصلِحوا ما فـسدَ بتأمُّلٍ وتلطُّفٍ؛ لقلَّة عِلمى، وضـعف فَـهْـمى، وسـوء وهَمْى، وتـيـهى فى صـحـراء الجـهل والقصـور، مع شَغْلِ بالِى، وقُـبْح أفعالى، وكـثرة ذنوبى وأوزارى، وأستغفرُ اللَّهَ العظيمَ، الذى لا إله إلا هو الحىُّ القيومُ، وأتوبُ إليه، مستعينًا بـه، متوسِّلاً إليه فى ذلك بنبيِّه سيِّـدنا مُحمَّد ﷺ. وأسألُه أن يُسْبِل علينـا سترَه الجـميل، وأن يعفـوَ عنِّى وعنْ والدىّ وذرِّيتى ومشـايخى وإخوانى وسـائر المسلمين، ونعوذُ به تـعالى من عِلْمٍ لا ينفعُ، وقلبٍ لا يَخْشعُ، ودعاءٍ لا يُسْمَعُ، ونفسٍ لا تَشْبعُ.

وصلَّى الله على سَيِّدنا ومولانا مُحـمَّدٍ وعلى آله وصَحْبِه وسلَّم تَسليمًا كثيرًا إلى يوم الدينِ، وسلامٌ على المرسَلين، والحمدُ لله رب العالمينَ.

وكان الفراغُ منه عـشيةَ يوم الاثنينِ موفى شعبـان الأكرم من عام ١٣٠١هـ.

يقول مصححه: «كان الفراغُ من تصحيحه وجمعه بمكتبة الآداب (على حسن) فى غرة المحرم ١٤٢٢هـ، والحمد لله رب العالمين».

*****

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهـرس

الفوائدُ المُفْهِمَهْ فِى شرحِ الجزْرِيَّةِ المُقَدِّمَهْ

الموضوع	الصفحة
* مقدمةُ الشيخ عبدالحكيم عبداللطيف	٤
* خُطْبَةُ الشَّرح	١٦
خطبةُ النَّظم	١٩
بابُ مخارج الحروف	٢٧
بابُ الصفات	٤٢
بابُ التجويد	٥٥
فصلٌ: فى كيفية استعمالِ الحروف والتحذير مما يُخالفُ ذلك	٦٠
بابُ الراءاتِ واللامات	٦٨
فصلٌ: فيما يَجبُ تفخيمُه وبيانُه ومراعاتُه	٧٣
فصلٌ فى الإدغامِ	٨٠
بابُ الظاءاتِ	٨٥
فصلٌ: فى وجوب بيانِ الضاد من الظاء ونحوهما عند الاقتران	٩٦
بابُ الميم والنونِ المشددين والساكنين والتنوين	٩٩

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

من إصدارات
مكتبة الآداب

Editions Al-Adab

www.moswarat.com